

الذمعة الساجدة
في
أحوال النبي وآل بيته الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
الترغيب سنة ١٢٨٥ هـ

ملاحظات

مكتبة العلوم العامة مؤسسة الأعلي للطبوعات
المنامة. البحرين بيروت. لبنان

الباب الخامس



مركز تحقيقات كميّة وعلوم إسلاميّة

في بيان أحوال ثالث الأئمة الإمام المظلوم
والشهيد المغموم حجة الثقلين أبي عبدالله الحسين
عليه السلام وفيه أربعة عشر فصلاً.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول

في بدء خلقه وحمله وكيفية ولادته وتاريخها ورضاعه
وتسميته وكنيته وألقابه وذكر بعض الملائكة الذين شفّعوا ببركته
وفيه مجلسان

المجلس الأول

في بدء خلقه وحمله وكيفية ولادته وتاريخها ورضاعه

قد روى أحمد بن محمد بن عياش في كتابه المسمى بالمقتضب في الأئمة الاثني عشر بإسناده إلى سلمان ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خبر أنه قال : يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فإطعته ، وخلق من نوري علياً فدعاه إلى طاعته فأطاعه ، وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاهما فأطاعته ، وخلق مني ومن علي وفاطمة : الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه ، فسمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه ، فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، والله فاطر وهذه فاطمة ، والله الإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله عز وجل سماء مبنية وأرضاً مدحية ، أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً ، وكنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيعه .

وفي العوالم بإسناده عن ابن مسعود قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا بن مسعود إنّ الله تعالى خلقتني وخلق علياً والحسن والحسين من نور قدسه ، فلمّا أراد أن ينشأ خلقه فتق نوري وخلق منه السموات والأرض ، وأنا والله أجل من السموات والأرض ، وفتق نور علي عليه

السلام وخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي ،
وفتق نور الحسن وخلق منه حور العين والملائكة والحسن عليه السلام
أجل من الحور العين والملائكة ، وفتق نور الحسين عليه السلام وخلق منه
اللوح والقلم والحسين والله أجل من اللوح والقلم .

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال إن الله تعالى خلق
أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فيهن
أرواحنا . ف قيل له : يا بن رسول الله عدّهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة
عشر نوراً؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية
الحسين وتاسعهم قائمهم (ع) ، ثم عدّهم بأسمائهم ، ثم قال : نحن والله
الأوصياء الخلفاء .

وفي البحار بإسناده إلى المقداد بن الأسود الكندي أن النبي صلى
الله عليه وآله خرج في طلب الحسن والحسين وقد خرجا من البيت وأنا
معه ، فرأيت أفعى على الأرض ، فلما أحسّت بسوطه النبي قامت ونظرت
وكانت أعلى من النخلة وأضخم من البكر ، يخرج من فيها النار ، فهالني
ذلك ، فلما رأت رسول الله (ص) صارت كأنها خيط ، فالتفت إليّ رسول
الله (ص) فقال : ألا تدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟ قلت : الله ورسوله
أعلم . قال : قالت : الحمد لله الذي لم يمتني حتى جعلني حارساً لابني
رسول الله ، وجرت في الرمل رمل الشعاب فنظرت إلى شجرة لا أعرفها
بذلك الوضع لأنني ما رأيت فيه شجرة قط قبل يومي ذلك ، ولقد أتيت بعد
ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها ، وكانت الشجرة أظلتها بالورق
وجلس النبي صلى الله عليه وآله بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على
فخذه ثم وضع رأس الحسن على فخذه الأيسر ، ثم جعل يرخي لسانه في
فم الحسين فانتبه الحسين فقال : يا أبة ثم عاد في نومه فانتبه الحسن
فقال : يا أبة وعاد في نومه ، فقلت : كان الحسين عليه السلام أكبر فقال
النبي صلى الله عليه وآله : إن للحسين عليه السلام في بواطن المؤمنين
معرفة مكنونة سل أمه عنه .

فلما انتبها حملهما على منكبه ثم أتيت فاطمة فوقفت بالباب ، فأنت حمامة فقالت : يا أخا كندة ، قلت : من أعلمك أني بالباب؟ فقالت : أخبرتني سيدتي أن بالباب رجلاً من كندة من أطبيها أخبراً يسألني عن موضع قرّة عيني ، فكبر ذلك عندي فوليتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أم سلمة ، فقلت لفاطمة عليها السلام : ما منزلة الحسين عليه السلام؟ قالت : إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجدر فيه اللذة حتى أفطمه ، فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمص الثدي قال : فطمته ، قلت : نعم . قال : إذا حبّ عليّ الاشتمال فلا تمنعني فإنني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنك ستلدين حجة لهذا الخلق .

فلما تم شهر من حملي وجدت فيّ سخنة ، فقلت لأبي ذلك ، فدعا بكوز من ماء فتكلم عليه وتفل عليه وقال : اشربي فشربت ، فطرد الله عني ما كنت أجدر وصرت في الأربعين من الأيام ، فوجدت ديباً في ظهري كدبيب النمل في بين الجلد والثوب ، فلم أزل على ذلك حتى تم الشهر الثاني فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرك وأنا بعيدة من المطعم والمشرّب ، فعصمني الله كأنني شربت لبناً حتى تمت الثلاثة أشهر وأنا أجدر الزيادة والخير في منزلي ، فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا أبرح منه إلا لحاجة ، فظهر لي فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن ، حتى تمت الخمسة ، فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح ، وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني ، فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوة ، فذكرت ذلك لأم سلمة فشدا الله بها أذري ، فلما زادت العشرة غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري فقامت وأسبغت الوضوء وصليت ركعتين ، ثم غلبتني عيني وأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفائي فقامت وأنا خائفة وأسبغت الوضوء وأدبت أربعاً ، ثم غلبتني عيني فأتاني آت في

منامي فأقعدني ورقاني وعودني فأصبحت ، وكان يوم أم سلمة فدخلت في ثوب حمامة ، ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه ، فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي (ص) .

فقال : أبشري أما الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء .

وأما الثاني فخليلي ميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي أنفخ فيك قلت : نعم ، فبكى ثم ضمّني إليه .

وقال : وأما الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يحذر الله ولدك ، فرجعت فنزل تمام الستة .

وفي المنتخب الطريحي عن ابن عباس قال : لما أراد الله تعالى أن يهب لفاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام وكان مولده في رجب في اثنتي عشرة ليلة خلت منه ، فلما وقعت في طلاقها أوحى الله عز وجل إلى لعبا وهي حوراء من حوراء الجنة ، وأهل الجنة إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعبا ، قال : ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر وسبعون ألف مقصورة وسبعون ألف غرفة ، مكللة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعبا أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة ، وإذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها وأضاءت الجنة من ضوء خدّها وجبينها ، فأوحى الله تعالى إليها أن اهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد فأنسي لها ، فأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنة وزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا ، وأوحى الله تعالى إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتقديس والثناء لله ، وأوحى إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن اهبطوا إلى الأرض في قنديل من الملائكة .

قال ابن عباس والقنديل ألف ألف ملك ، قال : فبينما هم هبطوا من سماء إلى سماء وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له صلصائيل ، له

سبعون ألف جناح ، قد نشرها من المشرق إلى المغرب ، وهو شاخص نحو العرش ، لأنه ذكر في نفسه فقال : ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار ؟ فعلم الله تعالى ما في نفسه فأوحى الله إليه أن أقم مكانك ولا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت في نفسك .

قال : فهبطت لعا إلى فاطمة عليها السلام وقالت لها : مرحباً بك يا بنت محمد كيف حالك؟ قالت لها : بخير ، وألحق فاطمة عليها السلام الحياء من لعا ولم تدر ما تفرش لها ، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة ، فبسطته في منزل فاطمة عليها السلام فجلست عليه لعا ، ثم إن فاطمة عليها السلام ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر ، فقبلتها لعا وقطعت سرتة ونشفتة بمنديل من مناديل الجنة ، وقبلت عينيه وتفلت في فيه ، وقالت له : بارك الله فيك من مولود ، وبارك الله في والدتك ، وهنت الملائكة جبرئيل وهناً جبرئيل محمداً سبعة أيام بلياليها .

فلما كان اليوم السابع قال جبرئيل : آيتنا بابنك يا محمد هذا نراه ، قال : فدخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فأخذ الحسين وهو ملفوف بقطعة صوف صفراء ، فأتى به إلى جبرئيل فحله وقبل بين عينيه وتفل في فيه وقال : بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والدتك يا صريع كربلاء ، ونظر إلى الحسين وبكى وبكى النبي صلى الله عليه وآله وبكت الملائكة .

وقال له جبرئيل : يا محمد أقرء فاطمة ابتك السلام وقل لها تسميه الحسين ، فقد سماه الله جل اسمه ، وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل تهنئي وتبكي؟ قال : نعم يا محمد أجرك الله في مولودك هذا ، فقال : يا حبيبي جبرئيل من يقتله؟ قال : شر أمة من أمتك يرجون شفاعتك لا أنالهم

الله ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها . قال جبرئيل : خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذاب الله تعالى .

ودخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فأقرأها من الله السلام وقال لها : يا بنية سمّيه الحسين فقد سمّاه الله الحسين ، فقالت : من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام على جبرئيل ، وهنأها النبي صلى الله عليه وآله وبكى ، فقالت : يا أبتاه تهنّئي وتبكي؟ قال : نعم يا بنية أجرك الله في مولودك هذا ، فشهمت شهقة وأخذت في البكاء وساعدها لعا ووصائفها ، فقالت : يا أبتاه من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي؟ قال : شرّ أمة من أمّتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي ذلك . قالت فاطمة عليها السلام : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها ، قالت لعا : خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذاب الله .

ثم قالت فاطمة عليها السلام : يا أباه أقرّء جبرئيل عني السلام وقل له في أيّ موضع يقتل؟ قال : في موضع يقال له كربلاء فإذا نادى الحسين عليه السلام لم يجبه أحد منهم ، فعلى القاعد من نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلا أنه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ، ثم سمّاهم بأسمائهم إلى آخرهم وهو الذي يخرج آخر الزمان مع عيسى بن مريم عليهما السلام ، فهؤلاء مصابيح الرحمن وعروة الإسلام محبّهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار .

قال : وعرج جبرئيل وعرجت الملائكة وعرجت لعا ، فلاقاهم الملك صلصائل فقال : يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الأرض؟ قال : لا ، ولكن هبطنا إلى الأرض فهنينا محمداً بولده الحسين عليه السلام ، قال : حبيبي جبرئيل اهبط إلى الأرض فقل له يا محمد اشفع إلى ربك في الرضا عني فإنك صاحب الشفاعة . قال : فقام النبي صلى الله عليه وآله

وآله فدعا بالحسين عليه السلام فرفعه بكلتا يديه إلى السماء وقال : اللهم بحق مولودي عليك، إلا رضيت على الملك ، فإذا النداء من قبل العرش يا محمد قد فعلت وقدرك عظيم كبير .

قال ابن عباس : والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن صلصائل يفتخر على الملائكة أنه عتيق الحسين عليه السلام، ولعيا تفتخر على الحور العين أنها قابلة الحسين عليه السلام .

قال السيد رحمه الله في اللهوف ، والفاضل المجلسي رحمه الله ، رواية عن المناقب ، قيل : كان مولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو الثلاثاء لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

وقيل : اليوم الثالث منه لما رواه الشيخ في المصباح أنه خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فضم وادع فيه بهذا الدعاء ، وذكر الدعاء ثم قال بعد الدعاء الثاني المروي عن الحسين عليه السلام .

قال ابن عياش : سمعت الحسين بن علي بن سفيان البزوفري يقول : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يدعوه في هذا اليوم وقال : هو من أدعية اليوم الثالث من شعبان ، وهو يوم مولد الحسين عليه السلام ، وقيل : في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل غير ذلك على ما مر في حديث لعيا .

وروي أنه لم يكن بينه وبين أخيه إلا الحمل ، وهو ستة أشهر .

وقيل : كان بينه وبين أخيه عشرة أشهر وعشرون يوماً .

وفي البحار نقل عن المناقب ، عن برة ابنة أمية الخزاعي قالت : لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام خرج النبي صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه فقال لها : إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به

جبرئيل عليه السلام ، فلا ترضعيه حتى أصير إليك ، قالت : فدخلت على فاطمة عليها السلام حين ولدت الحسن عليه السلام وله ثلاث ما أرضعته ، فقلت لها : أعطنيه حتى أرضعه ، فقالت : كلاً ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله قال لها : ماذا صنعت ؟ قالت : أدركتني رقة الأمهات فأرضعته ، فقال صلى الله عليه وآله : أبى الله عز وجل إلا ما أراد .

فلما حملت بالحسين عليه السلام قال لها : يا فاطمة إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ، ولو أقمت شهراً . قالت : أفعل ذلك . وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وجوه فولدت فاطمة الحسين عليه السلام ، فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : ماذا صنعت ؟ قالت : ما أرضعته ، فأخذه صلى الله عليه وآله فجعل لسانه في فمه ، فجعل الحسين عليه السلام يمص لسانه حتى قال النبي صلى الله عليه وآله : إيهما حسين إيهما حسين ، ثم قال النبي (ص) : أبى الله إلا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة :

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

بأبي الذي غذاه أحمد جدّه بلسانه فزكى الغدا والمغتذي
ما انفك يرشف ثغره مستنشقا طيب الجنان بطيب مرشفه الشذى
لا غرو أن شفعت حشاشته بمن بسوى انتشاق شذاه لم يتلذذ
الأم فاطم والأب الكرار لا أب في الأنام كذا أم ولا كذي

وفي علل الشرائع بإسناده إلى عبدالرحمن المثني الهاشمي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل على ولد الحسن عليه السلام وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال عليه السلام : لا أراكم تأخذون به إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله وما ولد الحسين بعد ، فقال له : يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك ، فقال صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل لا

حاجة لي فيه ، فخاطبه ثلاثاً ثم دعا علياً عليه السلام فقال له : إن جبرئيل يخبرني عن الله عز وجل إنه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك ، فقال : لا حاجة لي فيه يا رسول الله ، فخاطب علياً ثلاثاً ثم قال : إنه سيكون فيه وفي ولده الإمامة والمورثة والخزانة ، فأرسل إلى فاطمة إن الله يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي ، فقالت فاطمة عليها السلام : ليس لي حاجة فيه يا أبا ، فخاطبها ثلاثاً ثم أرسل إليها أن يكون فيه الإمامة والورثة والخزانة ، فقالت له : رضيت عن الله عز وجل ، فعلقته وحملت بالحسين عليه السلام وحملت ستة أشهر ، ثم وضعته ولم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي عليهما السلام وعيسى بن مريم (ع) فكفلته أم سلمة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمضه حتى يروي ، فأثبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قط .

فلما أنزل الله تعالى فيه : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده ﴾ وبلغ أربعين سنة ﴿ قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي ﴾ ، فلو قال أصلح لي ذريتي كانوا كلهم أئمة ولكن خص هكذا .

وفي الأمالي للصدوق بإسناده إلى صفية بنت عبد المطلب قالت : لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه كنت وليتها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا عمّة هلمّي إليّ بابني ، فقلت : يا رسول الله إننا لم ننظفه بعد ، فقال : يا عمّة أنت تنظفينه إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره ، ولنعم ما قال القائل :

مطهّرون نقيات ثيابهم	تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه	فما له من قديم الدهر مفتخر
فالله لما يرى خلقاً وأتقنه	صفاكم واصطناكم أيها الغرر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السور

وفيه أيضاً بالإسناد المتقدم ذكره قالت : لما سقط الحسين عليه السلام فدفعته إلى النبي صلى الله عليه وآله فوضع لسانه في فيه وأقبل الحسين عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله يمضه ، قالت : فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً ، فقبله النبي (ص) بين عينيه ثم دفعه إليّ وهو يبكي ويقول : لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني - يقولها ثلاثاً - قالت : فقلت فذاك أبي وأمي ومن يقتله؟ قال : بقيّة الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء ، لم تزل تبكي حتى أصبحت . قال : فبعث إليّ أم أيمن فجاءته فقال لها : يا أم أيمن لا أبكي الله عينيك إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم تزل الليلة تبكين أجمع فلا أبكي الله عينك ، ما الذي أبكاك؟ قالت : يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة ، فلم أزل أبكي الليل أجمع . فقال لها رسول الله (ص) : فقصّيها على رسول الله ، قالت : إن الله ورسوله أعلم ، فقالت : تعظم عليّ أن أتكلّم بها ، فقال صلى الله عليه وآله لها : إن الرؤيا ليست على ما تري ، فقصّيها عليه ، وقالت : رأيت في هذه الليلة كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : نامت عينك يا أم أيمن تلد فاطمة الحسين فتربيته وتلينه فتكون بعض أعضائي في بيتك ، فلمّا ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام فكان يوم السابع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وعقّ عنه ، ثم هيأته أم أيمن ولقّته في برد رسول الله (ص) ، ثم أقبلت إلى رسول الله (ص) فقال : مرحباً بالحامل والمحمول يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك .

وفي العوالم عن المناقب لابن شهر آشوب بإسناده أنه اعتلت فاطمة عليها السلام لمّا ولدت الحسين عليه السلام وجف لبنها ، فطلب رسول

الله مرضعة فلم يجد ، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّه ويجعل الله له في إبهام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله رزقاً يغذوه ، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فأنبت الله سبحانه لحمه من لحم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، ولنعم ما قال القائل :

لله مرتضع لم يرتضع أبداً من ثدي أنثى ومن طه مرضعه
يعطيه إبهامه أنا وآونة لسانه فاستوت منه طبائعه
سرّ به خصّه باريه إذ جمعت وأودعت فيه عن أمر ودائعه
غرس سقاه رسول الله من يده وطاب من بعد طيب الأصل فارعه

وفيه أيضاً عن الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : لم يرضع الحسين عليه السلام من ثدي فاطمة عليها السلام ولا من أنثى ، بل كان يؤتى به إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه ، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام ، وقيل : يحيى بن زكريا .

وفيه أيضاً عن الكافي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن النبي صَلَّى الله عليه وآله كان يؤتى به الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزي به ، ولم يرضع من أنثى .

وفيه أيضاً أن فاطمة عليها السلام أتت بالحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وقالت : انحل ابني هذين يا رسول الله .

وفي رواية : هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال صَلَّى الله عليه وآله : أمّا الحسن عليه السلام فله هبتي وسؤدي ، وأمّا الحسين عليه السلام فإن له جرأتي وجودي .

وفي كتاب آخر أن فاطمة قالت : رضيت يا رسول الله ، فكان

الحسن حليماً والحسين نجداً جواداً ، وأنَّ الحسين كان يشبه النبي صلَّى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه .

أقول : ورأيت في بعض نسخ الارشاد عكس ذلك .

وفي البحار: وكانت فاطمة عليها السلام ترقص ابنها حسناً وتقول :

أشبهه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرّسن
واعبد إلهاً ذا منن ولا توال ذا الإحن
وقالت للحسين عليه السلام :

أنت شبيهه بأبي لست شبيهاً بعلي

وكانت أم سلمة تربي الحسن وتقول :

بأبي ابن علي أنت بالخير ملي
كن كأسنان حلي كن ككيش الحولي

وكانت أم الفضل امرأة العباس تربي الحسين عليه السلام وتقول :

يا بن رسول الله يا ابن كثير الجاه
فرد بلا أشباه أعاده إلهي
من أمم الدواهي

المجلس الثاني

في تسميته وكنيته ولقبه وذكر بعض الملائكة الذين سعدوا ببركته
ولله درّ القائل :

فدت شهر شعبانها الأشهر	فمن بينها يمنه الأشهر
طوى الهمّ عنا وزال العنا	وبشر الهنا بيننا ينشر
لثالثة في رقاب الأنام	أياد لعمرك لا تنكر
فصبح الولاء بميلاد سبط	هادي الأنام به مسفر
وباب النجاة الإمام الذي	ذنوب العباد به تغفر

وغصن الإمامة فيه سما
 وروض النبوة من نوره
 لتهن بميلاده شيعة
 غذاه النبي بإبهامه
 به الله رد على فطرس
 أكان من النصف مثل الحسين
 ومن هو ربحان قلب النبي
 تعادى عليه جموع ابن هند
 بميلاده بشر المصطفى
 وما زال يؤلمه إن بكى
 فكيف إذا ما رآه لقى
 بنفسه الذي يستغيث العداة
 ويستعطف القوم في وعظه
 وراش أبى غير رفع الفخار
 وكف لها الوكف في المرتلين
 غدت في النواويس مقطوعة
 فأين سراة بني هاشم
 كجزر الأضاحي دروا بالحسين
 وأبدانهم وهي المترفات
 وأرؤسهم فوق عالي السنان
 ونسوتهم وهي الخففات
 ديار بني أحمد أوحشت
 ودور بني حرب وهي الخراب
 جني هدايتها يُثمر
 سنّي ومن نوره مزهر
 لهم طاب في حبه عنصر
 فما زال عن ربّها يصدر
 مقاماً به في السما يذكر
 شفيح الخلائق إذ تحشر
 ثلاثاً على التراب لا يقبر
 بأسيا فهم جهرة يخسر
 وفي قتله حرب تستبشر
 وكان بتسكّيته يأمر
 وفي التراب خديه قد عفّروا
 ويدعو النصير فلا يُنصر
 وهل يسمع الوعظ مستكبر
 ينوء به ذابل أسمر
 يرفد بجلّ فلا يُخضر
 لها مع خاتمها خنصر
 وحمزة أو عمّه جعفر
 وأسرته بالطبا تجزر
 بشمس الهجير غدت تُصهر
 إلى الشام من حنق تشهر
 بأذرعها عنهم تستر
 وزبعهم منهم مُقفر
 ينشد غوانيهم تعمّر

روى الصدوق رحمه الله في أماليه بإسناده إلى زيد بن علي ، عن
 أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال : لما ولدت فاطمة عليها سلام
 الله الحسن عليه السلام قالت لعلي عليه السلام : سمّه ، فقال : ما كنت

لأسبق باسمه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله . فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال : ألم أنهكم أن تلقوه في صفراء ، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ، ثم قال لعلي عليه السلام : هل سمّيته؟ فقال : وما كنت لأسبقك باسمه ، فقال صَلَّى الله عليه وآله : وما كنت لأسبق ربّي عزّ وجلّ ، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أنّه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فاقرأ السلام وهنّته وقل له : إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى (ع) فسّمه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهنّاه من الله عزّ وجلّ ، ثم قال : إنّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون ، قال : وما كان اسمه؟ قال : شبر . قال : لساني عربي ، قال : سمّه الحسن ، فسّماه الحسن ، فلمّا ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل أنّه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فهنّته وقل له : إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسّمه باسم ابن هارون ، فقال : فهبط جبرئيل فهنّاه من الله تبارك وتعالى ، ثم قال : إنّ عليّاً بمنزلة هارون من موسى ، فسّمه باسم ابن هارون ، قال : وما اسمه؟ قال : شبر ، قال : لساني عربي ، قال : سمّه الحسين فسّماه الحسين عليه السلام .

وفي العوالم مسنداً عن عمران بن سلمان ، وعمرو بن ثابت قالوا : الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنّة ولم يكونا في الدنيا .

وفيه أيضاً قال النبي صَلَّى الله عليه وآله : سمّي الحسن حسناً لأنّ بإحسان الله قامت السموات والأرضون ، واشتقّ الحسين من الإحسان وعلي والحسن من أسماء الله تعالى ، والحسين تصغير الحسن .

وفي علل الشرائع قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن (ع) جاءت به إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله فسّماه حسناً ، فلمّا ولدت الحسين (ع) جاءت به إليه فقالت : يا رسول الله هذا أحسن من هذا ، فسّماه حسيناً .

وفي البحار عن الصادق عليه السلام قال : أهدى جبرئيل إلى رسول

الله اسم الحسن بن علي عليهما السلام وخرقة حرير من ثياب الجنة ، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن عليهما السلام .

وفي كشف الغمة قال كمال الدين : كنيته أبو عبدالله لا غير ، وأما ألقابه فكثيرة : الرشيد ، والطيب ، والوفاي ، والسيد ، والزكي ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله تعالى ، والسبط ، فكل هذه كانت تقال له عليه السلام ، وتطلق عليه ، وأشهرها : الزكي ، لكن أعلاها رتبة ما لقبه به النبي صلى الله عليه وآله في قوله (ص) عنه وعن أخيه : إنهما سيّدا شباب أهل الجنة ، فيكون السيد أشرفها ، وكذلك السبط ، فإنه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : حسين سبط من الأسباط .

وفي إرشاد المفيد كنية الحسين أبو عبدالله عليه السلام .

وفي البحار مسنداً عن عاصم الكوزي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يذكر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله علق عن الحسن بكبش ، وعن الحسين بكبش ، وأعطى القابلة شيئاً وحلق رأسيهما يوم سابعهما ووزن شعرهما فتصدق بوزنه فضة .

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : علق رسول الله عن الحسن عليه السلام بيده ، وقال : بسم الله عقيقة عن الحسن ، وقال : اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ، ودمها بدمه ، وشعرها بشعره . اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله .

وفيه أيضاً عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن التهنئة بالولد متى ؟ فقال : أما إنه لما ولد الحسن بن علي عليهما السلام هبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله بالتهنئة في اليوم السابع ، وأمره أن يسميه ويكنيه ويحلق رأسه ويعق عنه ويثقب أذنه ، وكذلك كان حين ولد الحسين عليه السلام ، أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك ، قال : وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر ، وكان الثقب في

الأذن اليمنى في شحمة الأذن ، وفي اليسرى في أعلى الأذن ، فالقرط في اليمنى والشق في اليسرى .

وفي أمالي الصدوق بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال : كان للحسين بن علي (ع) خاتمان ، نقش أحدهما لا إله إلا الله عدة للقاء الله ، ونقش الآخر إن الله بالغ أمره ، وكان نقش خاتم علي بن الحسين (ع) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (ع) .

وفيه أيضاً بإسناده عن محمد بن مسلم قال : سألت الصادق عليه السلام عن خاتم الحسين عليه السلام إلى من صار ، وذكرت له أنني سمعت أنه أخذ من إصبعة فيما أخذ ، قال عليه السلام : ليس كما قالوا إن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين وجعل خاتمته في إصبعة وفوض إليه أمره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين عليه السلام ، وفعله أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن ، وفعله الحسن بالحسين (ع) ، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه ومنه صار إلي ، فهو عندي وإنني لألبسه في كل جمعة وأصلي فيه ، قال محمد بن مسلم : فدخلت عليه يوم الجمعة وهو يصلي ، فلما فرغ من الصلاة مد إلي يده فرأيت في إصبعة خاتماً نقشه لا إله إلا الله عدة للقاء الله ، فقال عليه السلام : هذا خاتم جدي أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن شعيب قال : سمعت الصادق أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الحسين بن علي عليهما السلام لما ولد أمر الله عز وجل جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنئ رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ، قال : فهبط جبرئيل فمر على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس ، كان من الحملة ، بعثه الله عز وجل في شيء ، فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فعبد الله تعالى فيها سبعمئة عام حتى ولد الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال الملك لجبرئيل عليه السلام : يا جبرئيل أين تريد؟ قال : إن الله عز وجل أنعم

على محمد بنعمة فبعثت أهنئه من الله ومني ، فقال : يا جبرئيل احملني معك لعلّ محمداً يدعو لي فحمله ، قال : فلمّا دخل جبرئيل على النبي صلّى الله عليه وآله هنأه من الله عزّ وجلّ ومنه وأخبره بحال فطرس ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله : قل له تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك ، قال : وتمسّح فطرس بالحسين عليه السلام وارتفع ، فقال : يا رسول الله أما إنّ أمتك ستقتله وله عليّ مكافأة ألا يزوره زائر إلّا أبلغته عنه ، ولا يسلم عليه مسلم إلّا أبلغته ، ولا يصلي عليه مصلّ إلّا أبلغته صلاته ، ثم ارتفع .

وفي البحار مسنداً عن أبي محمد الحسن بن طاهر الهاشمي القاييني أن الله تبارك وتعالى لما غضب على هذا الملك خيره بين عذابه في الدنيا أو في الآخرة ، فاختر عذاب الدنيا ، فكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة البحر لا يمرّ به حيوان رتحتة دخان متّين غير منقطع ، فلمّا أحسّ الملائكة نازلين سأل من مرّ به منهم عمّا أوجب لهم ذلك؟ فقال : ولّد للحاشر النبي الأمي أحمد من بنته ووصيه ولد يكون منه أئمة الهدى إلى يوم القيامة ، فسأل من أخبره أنّه يهنئ رسول الله صلّى الله عليه وآله بتلك عنه ويعلمه بحاله ، فلما أعلم النبي بذلك سأل الله تعالى أن يعتقه للحسين عليه السلام ، ففعل سبحانه فحضر فطرس وهنا النبي وعرج إلى موضعه وهو يقول : من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة وجده أحمد الحاشر .

وفي إكمال الدين للصدوق عليه الرحمة بإسناده عن مجاهد قال : قال ابن عباس : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إن الله تعالى ملكاً يقال له دردايل كان له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء والأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء ، فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثم أوحى الله عزّ وجلّ

إليه أن طر فطار مقدار خمسمائة عام ، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش ، فلما علم الله عز وجل إتياعابه أوحى إليه أيها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم ، وليس فوقني شيء ، ولا أوصف بمكان ، فسلبه الله تعالى أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة .

فلما وُلِدَ الحسين بن علي عليهما السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة ، أوحى الله تعالى إلى مالك خازن النيران : أن أخدم النيران على أهلها لكرامة مولود وُلِدَ لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا ، وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود وُلِدَ لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا ، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور : تزيين وتزاورن لكرامة مولود وُلِدَ لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا ، وأوحى الله تعالى إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتكبير لكرامة مولود وُلِدَ لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا ، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن أهبط إلى نبيي محمد صلى الله عليه وآله في ألف قبيل ، والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق مسترجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت ، ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم أطباق من نور أن هنوا محمداً بمولوده الحسين ، وأخبره يا جبرئيل أنني قد سميت الحسين ، وهنته وعزته وقل له : يا محمد تقتله شر أمتك عن شر الدواب ، فويل للقاتل وويل للسائق وويل للفائد قاتل الحسين ، أنا منه بريء وهو مني بريء ، لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة .

قال : فبينما جبرئيل يهبط من السماء إلى الدنيا إذ مرّ بدردائيل فقال له دردائيل : يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء أقامت القيامة على أهل الدنيا ؟ قال : لا ، ولكن وُلِدَ لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله

إليه لأهنته بمولوده ، فقال الملك : يا جبرئيل بالذي خلقتني وخلقك إن هبطت إلى محمد صلى الله عليه وآله فأقرئه مني السلام وقل له : بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك عز وجل أن يرضى عني فيرد علي أجنتي ومقامي من صفوف الملائكة ، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي فهناه كما أمر الله تبارك وتعالى وعزاه ، فقال له النبي : أتقتله أمي؟ قال له : نعم يا محمد . فقال النبي : ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم والله عز وجل بريء منهم وقال جبرئيل : وأنا بريء منهم يا محمد .

فدخل النبي على فاطمة عليها السلام فهناها وعزاها ، فبكت فاطمة ثم قالت : يا ليتني لم ألدته! قاتل الحسين في النار ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده ، ثم قال صلى الله عليه وآله : والأئمة بعدي الهادي علي عليه السلام والمهدي الحسن والناصر الحسين والمنصور علي بن الحسين والشفاع محمد بن علي والشفاع جعفر بن محمد والأمين موسى بن جعفر والرضا علي بن موسى والفعال محمد بن علي والمؤمن علي بن محمد والعلام الحسن بن علي ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم القائم عليهم السلام ، فسكتت فاطمة عليها السلام عن البكاء .

ثم أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله بقصة الملك وما أصيب به .

قال ابن عباس : وأخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال : اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب إن كان للحسين بن علي بن فاطمة عندك قدراً فارض عن دردائيل وردّ إليه أجنته ومقامه من صفوف الملائكة ، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك ، والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله .

وفي البحار عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : أهدني إلى النبي صلى الله عليه وآله قطف من العنب في غير أوانه ، فقال لي : يا سلمان اتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب ، قال سلمان الفارسي : فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أرهما ، فأتيت منزل اختهما أم كلثوم فلم أرهما ، فجئت فخبرت النبي بذلك فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول : وا ولداه وا قرّة عيناه من يرشدني إليهما فله على الله الجنة ، فنزل جبرئيل من السماء فقال : يا محمد علام هذا الإنزعاج؟ فقال : على ولدي الحسن والحسين ، فإني خائف عليهما من كيد اليهود ، فقال جبرئيل : يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين ، فإن كيدهم أشد من كيد اليهود ، إعلم يا محمد أن ابنك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح .

فسار النبي صلى الله عليه وآله من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلت الحديقة ، وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر ، وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما ، فلما رأى الثعبان النبي ألقى ما كان في فيه ، فقال : السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعباناً ، ولكني ملك من ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب عليّ ربي ومسحني ثعباناً كما ترى ، وطردني من السماء إلى الأرض ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً ، أنه على كل شيء قدير .

قال : فجثى النبي صلى الله عليه وآله يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي (ص) فقال لهما النبي (ص) : انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا ، وأنا مستشفع بكما إلى الله تعالى فاشفعا له ، فوثب الحسن والحسين عليهما السلام فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالوا : اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأبينا علي المرتضى وبأمتنا فاطمة

الزَّهْرَا ، إلَّا ما رددته إلى حالته الأولى .

قال : فما استتمَّ دعائهما فإذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشَّر ذلك الملك برضى الله عنه وبرَّده إلى سيرته الأولى ، ثم ارتفعوا به إلى السَّماء وهم يسبحون الله تعالى ، ثم رجع جبرئيل إلى النبي صلَّى الله عليه وآله وهو متبسِّم وقال : يا رسول الله إنَّ ذلك الملك يفتخر على ملائكة السَّبع السَّمَاوَات ويقول لهم من مثلي وأنا في شفاعة السيِّدين السَّبطين الحسن والحسين عليهما السلام .

وفيه أيضاً في حديث المفضَّل عن الصَّادق عليه السلام أنه قال : كان ملك من المؤمنين يقال له صلصائيل بعثه الله في بعث فأبطأ فسلبه ريشه ودقَّ جناحيه وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولِدَ الحسين عليه السلام ، فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدِّي رسول الله (ص) وتهنئة أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام ، فأذن الله تعالى لهم فنزلوا أفواجا من العرش ومن سماء إلى سماء فمروا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة ، فلما نظروا إليه وقفوا فقال لهم : يا ملائكة الرَّحْمَن أين تريدون؟ وفيهم هبطتم؟ فقالت له الملائكة : يا صلصائيل ولِدَ في هذه الليلة أكرم مولود ولِدَ في الدُّنيا بعد جدِّه رسول الله صلَّى الله عليه وآله ، وأبيه وأُمّه فاطمة وأخيه الحسن عليهم السلام ، وهو الحسين عليه السلام ، وقد استأذن الله في تهنئته حبيبه محمد صلَّى الله عليه وآله لولده ، فأذن لنا . فقال صلصائيل : يا ملائكة الله إنِّي أسألكم بالله ربِّنا وربِّكم وبحبيبه محمد صلَّى الله عليه وآله وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله وتسالونه وأسأله أن يسأل الله بحقِّ هذا المولود الذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقربين ، وحملوه وجاؤا به إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله فهنَّأوه بابنه الحسين وقصَّوا عليه قصَّة الملك ، وسألوه مسألة الله والاقسام عليه بحقِّ الحسين أن يغفر له خطيئته ، ويجبر كسر جناحه ، ويردَّه إلى مقامه مع الملائكة

المقربين ، فقام رسول الله ﷺ عليه وآله فدخل على فاطمة عليها السلام فقال لها : ناوليني ابني الحسين ، فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جدّه رسول الله (ص) ، فخرج به إلى الملائكة فحمله على بطن كفّه فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه ، فتوجّه به إلى القبلة نحو السماء فقال : اللهم إني أسألك بحقّ ابني الحسين عليه السلام أن تغفر لصلصائل خطيئته ، واجبر كسر جناحه ، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقربين ، فتقبل الله من النبي ﷺ عليه وآله ما أقسم به عليه ، وغفر لصلصائل خطيئته ، وجبر كسر جناحه ، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقربين .

أقول : يحتمل أن يكون صلصائل ملكاً غير الذي مرّ في حديث لعا .

الفصل الثاني

في ذكر بعض فضائله بخصوصه عدا ما مرّ في أحوال أخيه الحسن
المشتركة بينهما

وبيان بعض النصوص عليه بالإمامة والخلافة وفيه مجلسان

المجلس الأول : في ذكر بعض فضائله :

في الكامل بإسناده عن معلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ عليه وآله : حسين مني وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

وفيه أيضاً عن معلى العامري أنه خرج من عند رسول الله ﷺ عليه وآله إلى طعام دعي إليه ، فإذا هو بالحسين يلعب مع الصبيان ، فاستقبله النبي ﷺ عليه وآله أمام القوم ، ثم بسط يديه فطفر الصبي ههنا مرّة وههنا مرّة ، وجعل رسول الله ﷺ عليه وآله يضحكه حتى

أخذه ، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه ، فوضع فاه على فيه وقبله ، ثم قال : حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحب حسيناً ! حسين سبط من الأسباط .

وفي العوالم مسنداً عن أم سلمة أنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس ولده الحسين حلة وليست من ثياب الدنيا ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الحلة ، فقال : هذه هديّة أهداها إليّ ربّي للحسين ، وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل ، وها أنا ألبسه إياها وأزينه بها ، فإنّ اليوم يوم الزينة وإنّي أحبه .

وفيه أيضاً عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت في الجنة قصراً من درّة بيضاء لا صدع فيها ، ولا وصل . فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال : للحسين ابنك ، ثم تقدّمت أمامه فإذا أنا بتفاح فأخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأن مقاديم النّسور أشفار عينيها ، فقلت : لمن أنت؟ فبكت ثم قالت : لابنك الحسين عليه السلام .

وفيه أيضاً عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى الحسين .

وفيه أيضاً عن اسماعيل بن رجا وعمرو بن شعيب أنّه مرّ الحسين عليه السلام على عبدالرحمن بن عمرو بن العاص ، فقال عبدالله : من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز ، فما كلمته منذ ليالي صفيين فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام ، فقال له الحسين : أتعلم أنّي أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفيين ، والله أنّ أبي لخير مني فاستعذر وقال : إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لي : أطع أباك ، فقال له الحسين : أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ

عليهم فلا تطعهما ﴿ ١ 〉 ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : إنما الطَّاعة الطَّاعة في المعروف ، وقوله : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وفيه أيضاً مسنداً عن ابن عباس قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذاه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذاه الأيمن الحسين بن علي عليهما السلام وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل بوحى من رب العالمين ، فلما سري عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي فقال : يا محمد إن ربك يقرء عليك السلام ويقول : لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى ، وقال صلى الله عليه وآله : إن إبراهيم أمه أمة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي ، لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين . قال : فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي (ص) إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني إبراهيم .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن ابن نعيم قال : شهدت ابن عمرو أتاه رجل فسأله عن دم البعوضة ، قال : ممن أنت؟ قال : من أهل العراق . قال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنهما ريحانتي من الدنيا يعني الحسن والحسين عليهما السلام .

وفيه أيضاً عن حذيفة بن اليمان قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله أخذاً بيد الحسين بن علي وهو يقول : يا أيها الناس هذا الحسين بن علي عليه السلام فاعرفوه ، فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجنة ومحبيه في الجنة ومحبي محبيه في الجنة .

وفي الكامل عن أبي ذر الغفاري رحمه الله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل الحسين بن علي عليهما السلام وهو يقول : من

أحبَّ الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلتفح النار وجهه ، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج إلا أن يكون ذنباً يخرج من الإيمان .

وفي العوالم عن سلمان الفارسي قال : كان الحسين على فخذ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو يقبله ويقول : أنت السيد وابن السيد أبو السادة أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج ، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم .

وفي المنتخب عن الطبري عن طاووس اليماني أن الحسين بن علي عليهما السلام كان إذا جلس في المكان المظلم تهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره ، وأن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبل الحسين بنحره وجبهته ، وأن جبرئيل نزل يوماً إلى الأرض فوجد الزهراء نائمة والحسين في مهده يبكي على جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم ، فجلس جبرئيل عليه السلام عند الحسين وجعل يناغيه ويسكته ، ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة عليها السلام من منامها فسمعت إنساناً يناغي الحسين ، فالتفت فلم تر أحداً فأعلمها أبوها رسول الله (ص) أن جبرئيل كان يناغي الحسين عليه السلام .

وفيه عن أنس بن مالك قال : رأيت الحسين عليه السلام مع جنازة لأصحابه فصلينا عليها معه ، فلما فرغنا من الصلاة رأيت أبا هريرة ينفذ التراب عن أقدام الحسين عليه السلام ويمسح بها وجهه ، فقال له الحسين عليه السلام : لم تفعل هذا يا أبا هريرة؟ فقال : دعني يا بن رسول الله فوالله لو تعلم الناس مثل ما أعلمه من فضلك لحملوك على أحداقهم فضلاً عن أعناقهم يا بن رسول الله بأذني هاتين سمعت جدك رسول الله (ص) يقول على منبره : إن هذا ولدي الحسين سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين - الحديث .

وفيه أيضاً عن الليث ، عن سعد قال : إن النبي صَلَّى الله عليه وآله كان يصلي يوماً في فئة من أصحابه وكان الحسين عليه السلام صغيراً

جالساً بالقرب منه ، فلما سجد النبي صَلَّى الله عليه وآله قام الحسين وركب على ظهره ، فصار النبي يطيل الذكر في سجوده ، فإذا أراد النبي صَلَّى الله عليه وآله أن يرفع رأسه أخذه أخذاً رقيقاً ووضعته إلى جانبه ، فإذا سجد عاد الحسين عليه السلام على ظهره ولم يزل يفعل هكذا حتى فرغ النبي صَلَّى الله عليه وآله من صلاته ، وكان رجل يهودي واقفاً ينظر ما يصنع الحسين عليه السلام بجده رسول الله (ص) ، فقال اليهودي : يا محمد تفعلون بصبيانكم شيئاً لم نفعل نحن ، فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله : لو أنكم تؤمنون بالله وبرسوله لرحمتم الصبيان الصغار ، فقال اليهودي : ما أحسن سجيّتك وما أحسن خلقك ! ثم أنه أسلم على يد رسول الله (ص) لما رأى كرم أخلاقه مع جلالة قدره .

وفيه أيضاً عن عبد الله بن عمر قال : رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يخطب على المنبر ، إذ أقبل الحسين من عند أمه وهو طفل صغير ، فوطأ الحسين على ذيل ثوبه فكبى وسقط على وجهه ، فبكى النبي صَلَّى الله عليه وآله ونزل إليه وضّمه إلى صدره وسكّته من البكاء ، وقال : قاتل الله الشيطان إن الولد لفينة والذي نفسي بيده لما كبى ابني هذا رأيت كأن فؤادي قد وهى مني . لأنه (ص) كان رحيم القلب سريع الدّمة كما قال الله تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ .

وفيه عن أبي السّعادات قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة ، فمرّ على دار ابنته فاطمة عليها السلام ، فسمع الحسين يبكي ، فقال : يا فاطمة سكّتيه ألم تعلمي أنّ بكائه يؤذيني ، ثم أخذه إليه ومسح من الدّموع عينيه وقبّله وضّمه إليه ، فكيف ولو رآه رسول الله (ص) ملقى على الرّمضاء مقطّع الأعضاء ، مذبوحاً من القفاء ، مرمّلاً بالدّماء ، يتلظى من الظّماء ، والشّمر جاث على صدره وولغ السّيف في نحره وهو يستغيث فلا يغاث ، ويستجير فلا يجار ، ويستنصر فلا ينصر .

وفي غاية المرام من طريق العامة معنعناً عن علي بن الحسين ، عن

أبيه (ع) قال : دخلت على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السموات والأرض ، قال أبي : وكيف يكون يا رسول الله زين السموات والأرض أحد غيرك ؟ قال : يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً أن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض ، وأنه مكتوب على يمين عرش الله : مصباح هدى ، وسفينة نجاة ، وإمام غير وهن ، وعز وفخر ، وبحر علم وذخر ، وإن الله ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية ، خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام ، أو بحر من ماء في الأصلاب ، أو يكون ليل أو نهار - الخبر .

روي في بعض الأخبار أن أعرابياً أتى الرسول صَلَّى الله عليه وآله فقال له : يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة ، وأتيت بها إليك هدية لولدك الحسن والحسين عليهما السلام ، فقبلها النبي صَلَّى الله عليه وآله ودعا له بالخير ، فإذا الحسن عليه السلام واقف عند جده ، فرغب إليها ، فأعطاه إياها ، فما مضى ساعة إلا والحسين عليه السلام قد أقبل ، فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها ، فقال : يا أخي من أين لك هذه الخشفة ؟ فقال الحسن : أعطانيها جدي رسول الله ، فسار الحسين مسرعاً إلى جده فقال : يا جده أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها ، وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت ، لكنه يسلي خاطره ويلطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين عليه السلام إلى أن هم أن يبكي .

فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد ، فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وتضربها بأحد أطرافها حتى أتت بها النبي صَلَّى الله عليه وآله ، ثم نظقت الغزالة بلسان فصيح وقالت : يا رسول الله قد كانت لي خشفتان أحدهما صاדהا الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى ، وأنا بها مسرورة ، وإنني كنت الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول : أسرعي أسرعي يا

غزالة بخشفك إلى النبي محمد صَلَّى الله عليه وآله وأوصليه سريعاً لأنَّ الحسين واقف بين يدي جدّه وقد همّ أن يبكي ، والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة ، فلو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربين لبكائه ، وسمعت أيضاً قائلاً يقول : أسرعي يا غزالة قبل جريان الدّموع على خدّ الحسين عليه السلام ، فإن لم تفعلني سلّطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك ، فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة ، لكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة وأنا أحمد الله ربّي كيف جئتك قبل جريان دُموع الحسين على خدّه ، فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعا النبي للغزالة بالخير والبركة ، فأخذ الحسين الخشفة فأثنى بها إلى أمّه الزهراء فسرت بذلك سروراً عظيماً .

وفي العوالم عن بعض الكتب القديمة مثله .

وفي المنتخب روي عن أم أيمن رضي الله عنها أيضاً قالت : مضيت ذات يوم إلى منزل سيّدتني ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام لأزورها في منزلها وكان يوماً حاراً من أيام الصيف ، فأتيت إلى باب دارها وإذا أنا بالباب مغلق ، فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء نائمة عند الرّحى ، ورأيت الرّحى تطحن البرّ وهي تدور من غير يا تديرها ، والمهد أيضاً إلى جانبها والحسين عليه السلام نائم فيه ، والمهد يهتز ولم أر من يهزه ، ورأيت كفاً يسبح الله تعالى قريباً من كفّ فاطمة الزهراء عليها السلام .

قالت أم أيمن : فتعجّبت من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيّدي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّمت عليه وقلت له : يا رسول الله إنّي رأيت عجباً ما رأيت مثله قط أبداً ، فقال لي : ما رأيت يا أم أيمن؟ فقلت : إنّي قصدت منزل سيّدتني فاطمة الزهراء إلى آخر القصّة ، فقال : يا أم أيمن اعلمي أنّ فاطمة الزهراء صائمة وهي متعبّة جائعة ، والزمان قيظ ، فألقى الله عليها النّعاس فنامت فسبحان من لا ينام ، فوكّل الله ملكاً يطحن عنها

قوت عيالها وأرسل الله ملكاً آخر يهزم مهد الحسين عليه السلام لئلا يزعجها من نومها ، ووكل الله ملكاً آخر يسبح الله عز وجل قريباً من كف فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها ، لأن فاطمة لم تفتّر عن ذكر الله ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيحه لفاطمة عليها السلام ، فقلت : يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان ومن الذي يهزم مهد الحسين عليه السلام ويناغيه ومن المسبح ؟ فتبسّم صلى الله عليه وآله ضاحكاً وقال : أمّا الطحان فجبرئيل ، وأمّا الذي يهزم مهد الحسين فهو ميكائيل ، وأمّا الملك المسبح فهو إسرافيل .

وفيه أيضاً روي عن عبدالله بن العباس قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا بفاطمة الزهراء قد أقبلت تبكي ، فقال لها رسول الله (ص) : ما يبكيك يا فاطمة؟ فقالت : يا أبتاه إنّ الحسن والحسين قد غابا عني هذا اليوم وقد طلبتهما في بيوتك فلم أجدهما ، ولا أدري أينهما ، وإنّ عليّاً راح إلى الدّالية منذ خمسة أيام يسقي بستانأله . وإذا أبو بكر قائم بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له : يا أبا بكر اطلب لي قرّة عيني ، ثم قال : يا عمر ويا سلمان ويا أبا ذر ويا فلان ويا فلان قوموا فاطلبوا قرّة عيني .

قال : فأحصينا رسول الله أنّه وجّه سبعين رجلاً في طلبهما ، فغابوا ساعة ورجعوا ولم يصيبوهما ، فاغتم النبي صلى الله عليه وآله لذلك غمّاً شديداً ، فوقف عند باب المسجد وقال : اللهم بحق إبراهيم خليلك وبحق آدم صفيك إن كان قرّتا عيني وثمرتا فؤادي أخذاً برّاً أو بحرّاً فاحفظهما وسلمهما من أي سوء يا أرحم الراحمين .

قال : فإذا بجبرئيل قد هبط من السماء وقال : يا رسول الله لا تحزن ولا تغتم ، فإنّ الحسين عليهما السلام فاضلان في الدّنيا والآخرة ، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما ان ناما وإن قعدا أو قاما وهما في حظيرة بني النجار ، وفرح النبي صلى الله عليه وآله بذلك وسار وجبرئيل عن يمينه

وميكائيل عن شماله والمسلمون من حوله حتى دخلوا حظيرة بني النجار ،
 وذلك الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتها والآخر فوقهما ،
 وعلى كل واحد منهما درّاعة من صوف والمداد على شفّتيهما ، وإذا
 الحسن معانق الحسين وهما نائمان ، فجثى النبي صلّى الله عليه وآله على
 ركبتيه ولم يزل يقبلهما حتى استيقظا فحمل النبي صلّى الله عليه وآله
 الحسين عليه السلام وحمل جبرئيل الحسن عليه السلام ، وخرج النبي من
 الحظيرة وهو يقول : معاشر الناس اعلموا أنّ من أبغضهما فهو في النار
 ومن أحبّهما فهو في الجنة ، ومن كرمهما على الله تعالى سمّاهما في
 التوراة شبراً وشبيراً .

وفي تظلم الزهراء عن كتاب منتخب آثار أمير المؤمنين عليه السلام
 أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده الإمام علي بن
 أبي طالب عليه السلام إذ دخل الحسين عليه السلام ، فأخذه النبي صلّى
 الله عليه وآله وجعله في حجره ، وقبل بين عينيه وقبل شفّتيه وكان للحسين
 ستّ سنين ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أتحبّ ولدي الحسين؟
 فقال : كيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي ، فقال : يا رسول الله أينما
 أحبّ إليك أنا أم الحسين؟ فقال : الحسين عليه السلام من كان أعلى
 شرفاً أحبّ إلى النبي وأقرب إليه منزلة . قال علي عليه السلام : أتفاخرني
 يا حسين ؟ قال : نعم يا أبتاه إن شئت .

فقال علي عليه السلام : أنا أمير المؤمنين ، أنا لسان الصادقين ، أنا
 وزير المصطفى حتّى عدّ مناقبه نيفاً وسبعين منقبة ثم سكت ، فقال النبي
 صلّى الله عليه وآله : أسمعت يا أبا عبد الله هو عشر عشر معشار ما قاله
 من فضيلته ، وهو فوق ذلك وأعلى .

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من
 عباده المؤمنين ، وعلى جميع المخلوقين ، ثم قال : أمّا ما ذكرت يا أمير

المؤمنين فأنت فيه صادق أمين ، فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله له : أذكر أنت يا ولدي فضائلك ؟ فقال الحسين : أنا الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وجددي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين ، لا ريب فيه يا علي أُمِّي أفضل من أُمِّكَ عند الله وعند الناس أجمعين ، وجددي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين ، وأنا في المهد فاغاني جبرئيل وتلقاني إسرافيل ، يا علي أنت عند الله أفضل مني وأنا أفخر منك بالآباء والأُمّهات والأجداد ، ثم إنه اعتنق أباه يقبله وعلي عليه السلام أيضاً يقبله ويقول : زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعِلْماً وحِلْماً ، ولعن الله ظالميك يا أبا عبدالله .

وفي المنتخب روي أن إسرافيل افتخر على جبرئيل فقال : إني من حملة العرش وصاحب الصور والنفخة ، وأنا أقرب الملائكة إلى حضرة الجلال ، فقال جبرئيل : أنا خير منك ، قال : لِمَ ؟ قال : أنا أمين الله على وحيه ، وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والرّسائل ، فاختصما إلى الله فأوحى إليهما أن اسكتما ، فوعِزَّتِي وَجَلالِي لقد خلقت من هو خير منكما ، انظرا إلى ساق العرش فنظرا وإذا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله ، فقال جبرئيل عليه السلام : بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم ، فقال : لك ذلك ، فافتخر جبرئيل على الملائكة أجمع لما صار خادماً لهم ، فقال : من مثلي وأنا خادم آل محمد ، فانكسرت الملائكة أن يفاخروه .

وفي البحار حكى عن عروة البارقي قال : حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فوجدت رسول الله (ص) جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا أخرى ، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما ، وما يعرفون لأي سبب حبّه إياهما ، فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت : يا رسول الله

هذان ابناك؟ فقال : إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ، ومن هو نفسه نفسي ونفسي نفسه ، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني ، فقلت له : قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما ، فقال له : أحدثك أيها الرجل إني لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة ، فعجبت من طيب رائحتها ، فقال لي جبرئيل : يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها ، وأنا لا أملّ منها ، ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرئيل : يا محمد كل من هذه الشجرة فإنه يشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعاماً وأزكى رائحة .

قال : فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمّني من رائحتها وأنا لا أملّ منها ، فقلت : يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين ، فقال لي : يا محمد تدري ما اسم هاتين الشجرتين ؟ فقلت : لا أدري ! فقال : أحدهما الحسن والأخرى الحسين ، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فات زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين ، فتلد لك فاطمة الزهراء ، ثم زوجها أخاك عليّاً فتلد له ابنين ، فسمّ أحدهما الحسن والآخر الحسين ، قال رسول الله (ص) : ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان ، فنزل إليّ جبرئيل بعدما ولد الحسن والحسين فقلت له : يا جبرئيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين ، فقال لي : يا محمد إذا اشتقت إلى أكل من ثمرة تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين ، قال : فجعل النبي (ص) كلما اشتاق إلى الشجرتين يشمّ الحسن والحسين ويقول : صدق أخي جبرئيل ، ثم يقبل الحسن والحسين ويقول : يا أصحابي إني أودّ أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحائتي من الدنيا . فتعجب الرجل من وصف النبي للحسن والحسين وكيف لو شاهد النبي من سفك دمائهم وقتل رجالهم وذبح

أطفالهم ونهب أموالهم وسبى حريمهم ، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

المجلس الثاني

في بيان النصوص عليه بالإمامة والخلافة :

إعلم أنّ النصوص على إمامته وإمامة أخيه وباقي الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من طرق المخالفين والمؤلفين كثيرة ، لا تحصى عدداً ، وقد أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم من نقل ذلك في كتبهم المطولة ومن أراد الإطلاع على تلك النصوص الواردة في حق كلّ واحد منهم عليهم السلام ، فليطلبها من مظانها ونحن وإن ذكرنا بعض الأخبار الدالة على إمامتهم في أحوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان في ذلك غنى عن التعرض للأخبار الواردة في حق كلّ واحد منهم عليهم السلام ، إلّا أننا نذكر هنا أيضاً شطراً منها تيمناً وتبركاً بذلك .

منها على ما في الصحيح عن أبيان بن تغلب ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال : دخلت على النبي صلّى الله عليه وآله والحسين بن علي (ع) على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول : أنت سيّد ابن سيّد أنت إمام ابن إمام أبو أئمة أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صُلبك تاسعهم قائمهم (ع) .

وفي الإكمال للصدوق رحمه الله بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد صلّى الله عليه وآله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ، قلت : يا رسول الله عرّفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلّى الله عليه وآله : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين عليهما السلام ، ثم علي بن الحسين (ع) ، ثم محمد بن علي (ع) المعروف في التوراة بالباقر

وستدرکه یا جابر ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمي وكنتي حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي (ع) ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

ونقل الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الظاهرة عن كتاب الغيبة للشيخ المفيد بإسناده عن داود بن كثير الرقي قال : دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بالمدينة فقال عليه السلام : ما الذي أبطأك عنا يا داود؟ قال : جماعة عرضت لي بالكوفة ، فقال : من خلفت بها ؟ قلت : جعلت فداك خلفت بها عمك زياداً تركته راكباً على فرس متقلداً مصحفاً ينادي بعلو صوته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فبين جوانحي علماً جماً قد عرفت الناسخ والمنسوخ ، والمثاني والقرآن العظيم ، وإن العلم بين الله وبينكم ، فقال لي : يا داود لقد ذهبت بك المذاهب ، ثم نادى سماعة بن مهران : ايتني بسلة الرطب ، فأتاه بسلة فيها رطب ، فتناول رطبة فأكلها واستخرج النواة من فيه وغرسها في الأرض ، فعلمت وأنبت واطلعت واعذقت فضرب بيده إلى بسرة من عذق منها فشققها واستخرج منها رقاً أبيض ، ففضه ودفعه إلي .

قال : اقرأ ، فقرأته فإذا فيه مكتوب سطران : الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) ، والثاني : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ذَلِكَ الْيَوْمُ الْقِيَمُ﴾ ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي الخلف الحجة ، ثم قال : يا داود أتدري متى كتب هذا

في هذا؟ قلت : الله ورسوله وأنتم أعلم . قال عليه السلام : قبل أن يخلق الله تعالى آدم بألفي عام .

وفي إكمال الدين عن الأصبع بن نباتة قال : خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا ، إمام كل مسلم ومولى كل مؤمن بعد وفاتي . ألا وإني أقول إن خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا وهو إمام كل مسلم ، ومولى كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء ، أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة ، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده وأمنائه على وحيه وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتقين وتاسعهم القائم - الحديث .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال : دخلت أنا وأخي علي جدي رسول الله (ص) فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن على فخذه الأخرى ، ثم قبلنا وقال : بأبي أنتما من إمامين سبطين ، اختاركما الله مني ومن أبيكما ومن أمكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم ، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله تعالى سواء .

وفيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثني عشر آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليهم السلام .

وفي رواية أخرى قال جابر : فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع ، وعلياً وعلياً وعلياً في أربعة مواضع .

[illegible]

وفي إكمال الدين للصدوق رحمه الله بإسناده عن عياش ابن أبي عمير وصدقة بن أبي موسى ، عن أبي نصر قال : لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام الوفاة دعا بابنه الصادق عليهما السلام ليعهد إليه عهداً ، فقال له أخوه زيد بن علي بن الحسين عليه السلام : لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً ، فقال : يا أبا الحسن إن الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالرّسوم ، وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى ، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له : يا جابر حدثنا بما عاينت في الصحيفة .

فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر ، دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنيها بمولد الحسين عليه السلام فإذا بيدها صحيفة من درة

بيضاء ، فقلت : يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك ؟
 قالت : فيها أسماء الأئمة من ولدي ، فقلت لها : ناوليني لأنظر فيها ،
 قالت : يا جابر لولا النهي لكنت أفعل ولكنّه قد نهى أن يمسه إلا نبيّ أو
 وصيّ نبيّ ، أو أهل بيت نبيّ ، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من
 ظاهرها ، قال : فقرأت فإذا فيها أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى
 أمّه آمنة بنت وهب ، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمّه فاطمة
 بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أبو محمد الحسن بن علي المجتبي
 أبو عبد الله الحسين بن علي التقي أمهما فاطمة بنت رسول الله (ص) ،
 أبو محمد علي بن الحسين العدل أمّه شهر بانو بنت يزدرج بن شاهنشاه ،
 أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمّه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي
 طالب عليهم السلام ، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أمّه أم فروة بنت
 القسم بن محمد بن أبي بكر ، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة أمّه جارية
 اسمها حميدة ، أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمّه جارية اسمها بخمة ،
 أبو جعفر محمد بن علي الزكيّ أمّه جارية اسمها خيزران ، أبو الحسن
 علي بن محمد الأمين أمّه جارية اسمها سيوسن ، أبو محمد الحسن بن
 علي الرقيق أمّه جارية اسمها يمامة وتكنى بأم الحسن ، أبو القاسم
 محمد بن الحسن هو حجة الله عزّ وجلّ على خلقه القائم أمّه جارية اسمها
 نرجس صلوات الله عليهم أجمعين .

وفيه عن أبي جعفر الثاني خبر شريف طويل فيه ذكر الاثني عشر
 صلوات الله عليهم عن النبي صلّى الله عليه وآله بأسمائهم العلية
 الكريمة ، وصفاتهم وأدعيتهم ، وفي آخره قال صلّى الله عليه وآله : إنّ
 الله أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واثنى عشر صحيفة ، اسم كلّ إمام على
 خاتمه وصفته في صحيفته .

وفي كشف الغمة عن محمد بن يعقوب الكليني وهو من أجل رواة
 الشيعة وثقاتها ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ،

عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن القيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام ومحمد بن الحنفية وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له : يا بني أمرني النبي صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام ، ثم أقبل على الحسين فقال : آمرك رسول الله (ص) أن تدفعها إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن سنتين قال : وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد ، فأقرئه من رسول الله ومني السلام .

وفيه أن حبابة الواليدة أتت علياً عليه السلام في رجة المسجد فقالت : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟ فقال : إيتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة ، فأتيته بها وطبع لي فيها بخاتمه فقال : يا حبابة إن ادعى مدّع الإمامة وقدر أن يفعل كما فعلت فاعلمي أنه يحق الطاعة ، فالإمام لا يعزب عنه شيء مما يريده . قالت : ثم انصرفت . فلما قبض أمير المؤمنين عليه السلام أتيت الحسن عليه السلام وهو جالس في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه عليه السلام ، فقال لي : يا حبابة الواليدة ، قلت : نعم يا مولاي ، قال : هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد النبي (ص) فقرب ورحب فقال : أتريدين دلالة الإمامة؟ قلت : نعم يا سيدي . فقال : هات ما معك فناولته الحصاة فطبع فيها ، قالت : ثم رأيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر وأنا أعد مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيت راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيشت من الدلالة فأومأ إليّ بالسبابة فعاد إليّ شبابي ، قالت : فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم

بقي؟ فقال: أمّا ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فلا، ثم قال: هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ثم أتيت أبا عبدالله عليهما السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي، وعاشت حجابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام.

وفيه أيضاً روى الكليني قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: حدثني أبي عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه محمد عليهم السلام أن علي بن الحسين عليهما السلام دعا لحبابة الوالدية فردّ الله تعالى عليها شبابها، وأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها، ولها يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة. والشيخ المفيد رحمه الله ذكر قريباً ممّا ذكره الطبرسي رحمه الله.

وأمّا النص عليه بخصوصه وصيّة الحسن عليه السلام إليه:

فما رواه الكليني عليه الترحمة في الكافي بإسناده إلى هارون الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: لما احتضر الحسن بن علي عليهما السلام قال للحسين عليه السلام: يا أخي إنني أوصيك بوصيّة فاحفظها إذا أنا مت: فهيتني، ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام، ثم ردّني فادفني بالبقيع - الحديث.

وفيه أيضاً روى بإسناده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال: يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد (ص)؟ فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم به مني. قال: امض فادع لي محمد وهو محمد بن الحنفية بن علي عليه السلام.

قال : فأتيته فلما دخلت عليه قال : هل حدث إلا خير ، قلت :
أجب أبا محمد ، فعجل عن شسع نعله ، فلم يسوّه ، فخرج معي يعدو
فلما قام بين يديه سلّم فقال له الحسن عليه السلام : اجلس فإنه ليس
مثلك يغيب عن سماع كلام يحيي به الأموات ويموت به الأحياء ، كونوا
أوعية العلم ومصابيح الهدى ، فإن ضوء النهار بعضه أضوأ من بعض ، أما
علمت أن الله تعالى جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة وفضل بعضهم
على بعض وأتى داود زبوراً وقد علمت بما استأثر الله به محمد صلى الله
عليه وآله ، يا محمد بن علي إني لأخاف الحسد ، وإنما وصف الله تعالى
به الكافرين ، فقال الله عز وجل ﴿ كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً ﴾ . يا محمد بن
علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال : بلى .

قال : سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة : من أحب أن
يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي ، يا محمد بن علي لو شئت أن
أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكَ ، يا محمد بن علي أما علمت
أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي
وعند الله جل اسمه في الكتاب الماضي وراثته من النبي (ص) أضافها الله
عز وجل له في وراثته أبيه وأمه صلى الله عليهما ، فعلم الله أنكم خيرة
خلقه فاصطفى منكم محمداً (ص) واختار محمد علياً ، واختارني علي
بالإمامة واخترت أنا الحسين عليه السلام .

فقال له محمد بن علي : أنت إمام وأنت وسيلتي إلي محمد والله
لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإن في رأسي
كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا نغمة الرياح كالكتاب المعجم في الرق المتمم ،
أهم بإبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل ، أو ما جاءت به
الرسل ، وإنه لكلام يكلّ به لسان الناطق ، ويد الكاتب ، ولا يبلغ فضلك
وكذلك يجزي الله المحسنين ، ولا قوة إلا بالله . الحسين أعلمنا علماً ،

وأثقلنا حلماً ، وأقربنا من رسول الله (ص) رحماً ، كان إماماً فقيهاً قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله في أحد خيراً ما اصطفى الله محمداً (ص) ، فلما اختار الله محمداً واختار محمد علياً عليه السلام واختارك عليّ إماماً واخترت الحسين عليه السلام سلّمنا ورضينا من هو بغيره يرضى ، ومن كنّا نسلّم به من مشكلات أمرنا .

ولنعم ما قال شعراً :

هم القوم آثار النبوة فيهم	تلوح وأنوار الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه	وعندهم سرّ المهيمن مودع
إذا جلسوا للحكم فالكلّ أبكم	وإن نطقوا فالذهر أذن ومسمع
وإن ذكروا فالكون ندّ ومندل	له أرج من طيبهم يتضوّع
وإن برزوا فالذهر يخفق قلبه	لسطوتهم والأسد في الغاب تجزع
وإن ذكر المعروف والجود في الوري	فبحر نداهم زاهر يتدفّع
فيا نسباً كالشمس أبيض مشرق	ويا شرفاً من هامة المجد أرفع
فمن مثلهم إن عدّ في الناس مفخّر	أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع
ميامين قوامون عزّ نظيرهم	هداة ولالة للرّسالة متبع
فلا فضل إلّا حين يذكر فضلهم	ولا علم إلّا علمهم حين يرفع
ولا عمل ينجي غداً غير حبّهم	إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

الفصل الثالث

في بيان جمل من معجزاته قبل شهادته صلوات الله عليه

قال الشيخ الجليل والعالم النبيل علي بن عيسى الأربلي في كتابه المسمّى بكشف الغمة أنّ مناقب الحسين عليه السلام واضحة الظهور ، وسنا شرفه ومجده مشرق النور ، فله الرتبة العالية ، والمكانة السامية ، في كلّ الأمور ، فما اختلف في نبله وفضله واعتلاء محله أحد من الشيعة

ولا الجمهور، عرف العالمون فضلك بالعلم ، وقال الجهال بالتقليد ، وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفته الشرف من جميع أكنافه ، وظهرت مخائل السؤدد على شمائله وأعطافه ، وكان الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه ، وهذا قول لا أخاف أن يقول مسلم بخلافه، الجدة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله والأب علي المرتضى عليه السلام ، والجدة خديجة الكبرى ، والأم فاطمة الزهراء عليها السلام ، والأخ الحسن ذو الشرف والفخار ، والعم جعفر الطيار ، والبيت من هاشم الصفوة جميعاً الأخيار ، فهو وأخوه عليهما السلام صفوة الصفوة ، ونور الأنوار ، وهو في نفسه السيد الشريف والطود المنيف ، والشجاع الغطريف ، والأسد الهصور ، والفارس المذكور ، والعلم المشهور ، أتاه المجد من هنا وهنا ، وكان له بمجتمع السيول .

وروى العلامة المجلسي رحمه الله في البحار بإسناده عن صالح بن ميثم الأسدي قال : دخلت أنا وعباية بن ربعي على امرأة من بني والبة قد احترق وجهها من السجود فقال لها عباية : يا حباية هذا ابن أخيك؟ قالت : وأي أخ؟ قال : صالح بن ميثم ، قالت : ابن أخي والله حقاً يا ابن أخي ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي عليهما السلام؟ قال : قلت بلى يا عمّة . قالت : كنت زوّارة الحسين بن علي عليهما السلام قالت : فحدث بين عيني وضح فشق ذلك عليّ واحتبست عليه أياماً ، فسأل عني ما فعلت حباية الوالبيّة ، فقالوا : إنّها حدث لها حدث بين عينيها ، فقال لأصحابه : قوموا إليها ، فجاء مع أصحابه حتّى دخل عليّ وأنا في مسجدي هذا ، فقال : يا حباية ما أبطأ بك عليّ؟ قلت : يا ابن رسول الله حدث هذا بي ، قالت : فكشف القناع فتفل عليه الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال : يا حباية احديثي الله شكراً فإن الله تعالى قد درأه عنك ، قالت : فخررت ساجدة ، قالت : فقال : يا حباية ارفعي رأسك وانظري في مرآتك ، قالت : فرفعت رأسي فلم أحسن منه شيئاً ، قالت : فحمدت الله تعالى .

وفيه أيضاً بإسناده عن أيوب بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إِنَّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فمال بيده حتى وضعها على ذراعها ، فأثبت الله يده الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف ، وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون اقطع يده فهو الذي جنى الجناية ، فقال : ههنا أحد من ولد محمد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ؟ قالوا : نعم الحسين بن علي عليه السلام قدم الليلة ، فأرسل إليه فدعاه فقال : انظر ما لقي ذاك ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليهما حتى خلص يده من يدها ، فقال الأمير : لا نعاقبه بما صنع ؟ قال : لا .

وفي الخرائج والجرائح روي عن أبي خالد الكابلي ، عن يحيى أم الطويل قال : كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي فقال له الحسين عليه السلام : ما يبكيك ؟ قال : إِنَّ والدتي توفت في هذه الساعة ولم توص ولها مال وكانت قد أخبرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها ، فقال الحسين عليه السلام : قوموا حتى نصير إلى هذه الحرمة ، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة وهي مسجاة ، فأشرف على البيت ودعا الله تعالى ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها ، فأحياها الله تعالى وإذ المرأة قد جلست وهي تشهد ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت : ادخل البيت يا مولاي ، وقالت : مرني بأمرك فدخل وجلس علي فخذته ثم قال لها : وصي رحمك الله ، قالت : يا بن رسول الله (ص) إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، وقد جعلته ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك ، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وإن كان مخالفاً فخذته إليك فلا حق للمخالف في أموال المؤمنين ، ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها ، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت .

وفيه أيضاً روي عن جابر الجعفي ، عن زين العابدين عليه السلام

قال : أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلائله ، فلمّا صار بقرب المدينة خضع ودخل المدينة ، فدخل على الحسين عليه السلام ، فقال له أبو عبد الله الحسين عليه السلام : أما تستحي يا أعرابي تدخل على إمامك وأنت جنب ، وقال : أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضعخضتم ، فقال الأعرابي : قد بلغت حاجتي فيما جئت فيه فخرج من عنده واغتسل ورجع إليه ، فسأله عمّا كان في قلبه .

وفيه أيضاً روي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتني الحسين عليه السلام أناس فقالوا : يا أبا عبد الله حدثنا بفضلكم الذي جعله الله لكم ، فقال عليه السلام : إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه ، فقالوا : بلى نحتمل وكانوا ثلاثة نفر ، قال : إن كنتم صادقين فليتنحّ اثنان منكم وأحدّ واحدًا فإن احتمله حدثكم ، فتنحّى اثنان وحدّ واحدًا ، فقام طائر العقل للبرّ فارّ على وجهه ، وذهب فكلمه فلم يرد عليهما جواباً وانصرفوا .

وبهذا الإسناد قال : أتني رجل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : حدثني بفضلكم الذي جعله الله لكم ، فقال : إنك لا تطيق حمله ، فقال : بلى حدثني يا بن رسول الله ، فإنّي أحتمله . فحدثه الحسين عليه السلام بحديث فما فرغ الحسين من حديثه حتى ابيض رأس الرجل ولحيته ، وأنسى الحديث ، فقال الحسين عليه السلام : أدركته رحمك الله حيث أنسى الحديث .

وفيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أنّه قال : إنّ الحسين عليه السلام كان إذا أراد أن ينفذ غلمانة في بعض أموره قال لهم : لا تخرجوا في يوم كذا واخرجوا في يوم كذا ، فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم فخالقوه مرّة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم ، فاتصل الخبر إلى الحسين عليه السلام فقال : لقد جذّرتهم فلم يقبلوا مني ، ثم قام من ساعته ودخل على الوالي فقال الوالي : يا أبا عبد الله بلغني قتل غلمانك

فأجرك الله فيهم ، فقال الحسين عليه السلام : فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم ، قال : أوتعرفهم يا بن رسول الله؟ قال : نعم كما أعرفك وهذا منهم ، وأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي ، فقال الرجل : ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف أنني منهم ؟ فقال له الحسين عليه السلام : إن أنا صدقتك فاصدقني ، فقال الرجل : والله لأصدقنك ، قال عليه السلام : خرجت ومعك فلان وفلان وذكرهم كلهم ، فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقيون من حبشيان المدينة ، فقال الوالي للرجل : ورب القبر والمنبر لتصدقني أو لأهرين لحملك بالسياط ، فقال الرجل : والله ما كذب الحسين عليه السلام ، ولقد صدق وكأنته كان معنا ، فجمعهم الوالي جميعاً فأقرّوا جميعاً فضرب أعناقهم .

وفيه أيضاً روى أن رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال : جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة ، قال : لا أحب إلى ذلك ، وكانت كثيرة المال ، وكان الرجل أيضاً مكشراً ، فخالف الحسين عليه السلام فتزوج بها ، فلم يلبث الرجل حتى افتقر ، فقال له الحسين عليه السلام : قد أشرت إليك فلم تقبل مني ، فقال له : خلت سبيلها فإن الله تعالى يعوضك عنها خيراً منها ، ثم قال : فعليك بفلانة فتزوجها فما مضى له سنة حتى كثر ماله وولدت له ولداً ذكراً ورأى منها ما أحب .

وفيه عن الصفار ، عن الحسن بن علي بإسناده قال : سئل الحسين بن علي عليهما السلام بعد مضي أمير المؤمنين عليه السلام فقال لأصحابه : أتعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه قالوا : نعم ، قال عليه السلام : فارفعوا هذا الستر فرفعوه فإذا به هم لا ينكرونه فقال لهم علي عليه السلام : إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقي منا حجة عليكم .

وفي البحار عن المناقب بإسناده عن الأصبغ بن نباتة أنه قال : سألت الحسين عليه السلام فقلت : سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وإنه من

سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السرّ ، فقال : يا اصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا ، قال : هذا الذي أردت ، قال : قم فإذا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليّ بصري ، فتبسّم في وجهي ثم قال : يا اصبغ إنّ سليمان بن داود عليهما السلام أعطي الرّيح غدوها شهراً ورواحها شهراً ، وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان عليه السلام ، فقلت : صدقت والله يا بن رسول الله ، فقال : نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا ، لأننا أهل سرّ الله ، فتبسّم في وجهي ثم قال : نحن آل الله وورثة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقلت : الحمد لله على ذلك ، ثم قال لي : ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه وآله مُحتَب في المحراب بردائه ، فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين قابض على تلايبب الأعسر فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يعض على الأنامل ويقول : بش الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي - الخبر .

بيان لأبي دون أي لأبي بكر عبّر به عنه تقيّة والدّون الخسيس والأعسر الشديد والشّؤوم والمراد به إمّا أبو بكر أو عمر .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن صفوان بن مهران ، قال : سمعت الصّادق عليه السلام يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها ، فقال : هذا لي ، وقال هذا لي ، فمرّ بهما الحسين عليه السلام ، فقال لهما : فيما تمرجان؟ فقال أحدهما : إنّ المرأة لي وقال الآخر إنّ الولد لي ، فقال عليه السلام للمدعي الأوّل اقعد فقعد وكان الغلام رضيعاً ، فقال الحسين عليه السلام : يا هذه أصدقي من قبل أن يهتك الله سترك ، فقالت : هذا زوجي والولد له ، ولا أعرف هذا ، فقال عليه السلام : يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالى ، فقال له : ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلّا راع لآل فلان فأمر عليه السلام برجمها . قال الصّادق عليه السلام : فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها .

وفيه عن حذيفة قال : سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول : والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد ، وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فقلت له : أنباك بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لا ؛ فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : علمي علمه وعلمه علمي ، لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته .

وفيه بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج الحسين بن علي عليهما السلام إلى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال عليه السلام : كلاً إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن ، فاشتره منه ولا تماسكه ، فقال له مولاه : بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء ، فقال : بلى أمامك دون المنزل فسار ميلاً فإذا هو بالأسود ، فقال عليه السلام لمولاه : دونك الرجل فخذ منه الدهن وأعطه الثمن ، فقال له الغلام : لمن أردت هذا الدهن؟ فقال : للحسين بن علي عليهما السلام ، فقال : انطلق به إليه ، فصار الأسود نحوه ، فقال : يا بن رسول الله إني مولاك لا آخذ له ثمناً ، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت ، فإني خلفت امرأتي تمخض ، فقال عليه السلام : انطلق إلى منزلك فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً ، ثم رجع الأسود إلى الحسين عليه السلام ودعا له بالخير ولادة الغلام له ، وإن الحسين عليه السلام مسح رجله فأقام من موضعه حتى زال ذلك الورم .

وفيه عن ابن عباس قال : رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة ، وكفّ جبرئيل في كفّه وجبرئيل ينادي : هلموا إلى بيعة الله عز وجلّ وعنف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام ، فقال : إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً ثم ضرب بأسمائهم من قبل شهودهم ، وقال محمد ابن الحنفية : وإن أصحابه لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم .

وفيه عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آبائه عليهم السلام أن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين عليه السلام ، فلما دخل من باب الدار "زت الحمى عن الرجل ، فقال له : رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً ، والحمى تهرب عنكم ، فقال له الحسين عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا . قال : فإذا نحن نسمع الصّوت ولا نرى الشخص ، يقول : لبيك . وقال : أليس أمير المؤمنين عليه السلام أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذبذباً لكي تكوني كفارة لذنوبه ، فما بال هلقا؟ فكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي اللبثي .

وفي العوالم بإسناده عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر وقالوا له عليه السلام : استسق لنا ، فقال عليه السلام للحسين عليه السلام : قم واستسق ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى عليه النبي صلى الله عليه وآله وقال : اللهم معطي الخيرات ، ومنزل البركات ، أرسل السماء علينا مدراراً ، واسقنا غيثاً مغزّاراً واسعاً غدقاً مجللاً سيحاً سفوحاً فجاجاً ، تنعش به الضعيف من عبادك ، وتحيي به الميت من بلادك ، آمين ربّ العالمين ، فما فرغ من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثاً بغثة ، وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة ، وقال : تركت الأودية والأكام يموج بعضها في بعض .

وفي الخرائج مسنداً عن أبي إبراهيم قال : خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتيا نخل العجوة للخلاء ، فهويا إلى مكان وولى كل واحد منهما بظهره إلى صاحبه ، فرمى الله تعالى بينهما بجدار يستر أحدهما عن الآخر ، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه ، وصار في الموضع عين ماء واجانتان فتوضّئا وقضيا ما أرادا ثم انطلقا ، فصارا في بعض الطريق فعرض لهما رجل فظ غليظ ، فقال لهما : ما

خفتما عدوكما من أين جئتما؟ قالا : إننا جئنا من خلاء، فهم بهما فسمعا صوتاً يقول : يا شيطان أتريد أن تناويء ابني محمد صلى الله عليه وآله ، فقد علمت بالأمس ما فعلت ، وناويت أمهما وأحدثت في دين الله ، وسلكت غير الطريق ، وأغلظ له الحسين عليه السلام أيضاً ، فهوى بيده ليضرب وجه الحسين عليه السلام فأيسها الله تعالى من منكبه ، فهوى باليسرى ففعل الله بها مثل ذلك ، فقال : أسألكما بحق أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني ، فقال الحسين عليه السلام : اللهم أطلقه اجعل له في هذا عبرة واجعل عليه ذلك حجة ، فأطلق الله يده فانطلق قدامهما حتى أتيا علياً عليه السلام وأقبل عليه بالخصومة ، فقال : أين دسستهما وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل ، فقال علي عليه السلام : ما خرجا إلا للخلاء ف جذب رجل منهم علياً عليه السلام حتى شق رداءه ، فقال الحسين عليه السلام للرجل : لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبلى بالديانة في أهلك وولدك ، وقد كان الرجل قاد انتبه إلى رجل من العراق ، فلما رجعا إلى منزلهما قال الحسين للحسن عليهما السلام : سمعت جدّي صلى الله عليه وآله يقول : إنما مثلكما كمثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت ، وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأخرج له عيناً من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ويشرب من ماء العين ، وسمعت جدّي يقول : أما العين فلکم وأما اليقطين فأنتم عنه أغنياء ، وقد قال الله تعالى في يونس : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمغنناهم إلى حين ﴾ ، ولسنا نحتاج إلى اليقطين ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فأخرجها لنا وسرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون إلى حين ، فقال الحسن عليه السلام : قد سمعت ذلك .

وفي البحار مستنداً عن عطاء بن السائب عن أخيه ، قال : شهدت يوم الحسين عليه السلام فأقبل رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن جويرة ، فقال : يا حسين فقال عليه السلام : ما تشاء؟ فقال : أبشر بالنار ، فقال عليه السلام : كلا إني أقدم على رب غفور وشفيع مطاع ،

وأنا من خير إلى خير من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة، فرفع الحسين عليه السلام يده حتى رأينا بياض إبطيه، وقال: اللهم جرّه إلى النار، فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول، وتعلق رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس، فأخذ يدور به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر، وانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلقاً في الركاب، فصار لعنه الله إلى نار الجحيم.

وفي تظلم الزهراء عليها السلام وغيرها من المناقب: اللهم جرّه إلى النار وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة! فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار فسجد الحسين عليه السلام.

• وفي مسند البتول مستفيضاً منه عن المفضل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لما منع الحسين عليه السلام وأصحابه الماء نادى عليه السلام فيهم: من كان ظمآن فليجيء، فأناه رجل ويجعل إبهامه في راحة واحداهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا، فقال بعضهم لبعض: والله لقد شربنا شرباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا، فلمّا قاتلوا الحسين عليه السلام وكان في اليوم الثالث عند المغرب افتقد الحسين عليه السلام رجلاً رجلاً منهم فيسميهم بأسماء آبائهم فيأتيه الرجل بعد الرجل فيقعّدون حوله، ثم يدعوا بالمائدة فيطعمهم ويأكل من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: والله لقد رأهم عدّة من الكوفيّين ولقد كرّر عليهم لو عقلوا، قال: ثم خرج لرسولهم فعاد كلّ منهم إلى بلاده، ثم أتى بجبال رضوى فلا يبقى أحد من المؤمنين إلّا أتاه وهو على سرير من نور قد حفّ به إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء عليهم السلام، ومن ورائهم المؤمنون ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين عليه السلام، قال: فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم، فإذا قام القائم عليه السلام وافوا فيما بينهم الحسين عليه السلام حتى يأتي كربلاء، فلا يبقى سماوي ولا أرضي من المؤمنين

إلّا حفوا بالحسين عليه السلام حتّى أن الله تعالى يزور الحسين عليه السلام ويصافحه ويقعد معه على سرير. يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ولا وراءها لطالب مطلب والله تعالى درّ ابن عرقس :

إمام الهدى سبط النبوة والد	الأئمة ربّ النهى مولى له الأمر
إمام أبوه المرتضى علم الهدى	وصيّ رسول الله والصنور والصّهر
امام بكته الإنس والجنّ والسّماء	ووحش الفلا والطّير والبرّ والبحر
له القبة البيضاء بالطفّ لم تنزل	تطوف بها حزناً ملائكة غرّ
وفيه رسول الله قال وقوله	صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
حبي بثلاث ما أحاط بمثلها	ولي فما زيد سواه ولا عمرو
له تربة فيها الشفاء وقبة	يجاب بها الدّاعي إذا مسّه الضرّ
وذرية ذرية منه تسعة	أئمة حقّ لا ثمان ولا عشر
أيقتل ظمناً حسين بكربلاء	وفي كلّ عضو من أنامله بحر
ووالده السّاقى على الحوض في غد	وقاطمة ماء الفرات لها مهر
فوالهف نفسي للحسين وما جنى	عليه غداة الطفّ في حربيه الشمر
رماء بجيش كالظلام قسيه	الأهله والخرصان أنجمه الزّهر
سنان سنان خارق منه في الحشاء	وصارم شمر في الوريد له شمر
تجرّ عليه العاصفات ذيولها	ومن انسج أيدي الصّافنات له طمر
فزجت له السّبع الطباقي وزلزلت	رواسي جبال الأرض والتطم البحر

وفي رجال الكشي مسنداً عن صالح بن ميثم قال : دخلت أنا وعباية الأسدي على حباية الوالبيّة فقال لها : هذا ابن أخيك ميثم؟ قالت : ابني أخي والله حقاً ، ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فقلت : بلى . قالت : دخلت عليه وسلّمت فردّ السّلام ورحب ، ثم قال : ما أبطأ بك عن زيارتنا والتّسليم علينا يا حباية؟ قلت : ما بطأني عن طاعتك إلّا عارضة عرضت لي ، قال : وما هي ؟ قالت : فكشفت خماري عن برص ، قال : قالت فوضع يده على البرص ودعا فلم يزل

يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص ، ثم قال : يا حبابة ليس أحد على ملة إبراهيم عليه السلام في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها براء .

وفي الخرائج عن الباقر عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : صار جماعة من الناس بعد موت الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام ، فقالوا : يا بن رسول الله ما عندك من عجائب أبيك عليه السلام التي كان يرينا إياها؟ فقال عليه السلام : هل تعرفون أبي عليه السلام؟ قلنا كلنا : نعرفه ، فرفع سترأ كان على باب بيت ، ثم قال : فانظروا في البيت ، فنظرنا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام جالس ، فقلنا : نشهد أنه خليفة الله حقاً وانك ولده .

وفي ثاقب المناقب عن جابر بن عبد الله قال : لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق أتته فقلت له : أنت ولد رسول الله وأحد سبطيه لا أرى إلا أنك تصالح كما صالح أخوك ، فإنه كان موقفاً رشيداً ، فقال : يا جابر قد فعل ذلك أخي بأمر الله تعالى ورسوله ، وأنا أيضاً أفعل بأمر الله ورسوله ، أتريد أن أستشهد رسول الله وعلياً وأخي الحسن عليه السلام بذلك الآن ، ثم نظرت فإذا السماء قد انفتحت بابها فإذا رسول الله (ص) وعلي (ع) والحسن (ع) وحمزة وجعفر حتى استقروا على الأرض ، فوثبت فزعاً مذعوراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جابر ألم أقل لك في أمر الحسين (ع) قبل الحسين (ع) ولا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ، ولا تكون معترضاً ، أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد وقاتله ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، فضرب برجله الأرض فانشقت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت أرض فانشقت ، هكذا حتى انشقت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر ، ورأيت من تحت ذلك كله النار ، وقد قرن في سلسلة الوليد بن المغيرة وأبو جهل ومعاوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم أشد أهل النار عذاباً ، ثم قال : ارفع

رأسك ، فرفعت رأسي فإذا أبواب السماء مفتحة وإذا الجنة أعلاها ، ثم صعد رسول الله ومن معه إلى السماء ، فلما صاروا في الهواء صاح بالحسين يا ابني الحقني فلحقه الحسين عليه السلام وصعد حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها ، ثم نظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله من هناك وقبض على يد الحسين عليه السلام وقال : يا جابر هذا ولدي معي ها هو هنا ، فسلم له أمره ولا تشك تكن مؤمناً ، قال جابر : فعميت عينايا إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي الخرائج روي أنه عليه السلام لما أراد العراق قالت له أم سلمة رضي الله عنها : لا تخرج إلى العراق ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يقتل ابني الحسين عليه السلام بالعراق ، وعندى تربة دفعها إليّ في قارورة ، فقال عليه السلام : إني والله مقتول كذلك ، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرعي ومصرع أصحابي ، ثم مسح بيده على وجهها ففتح الله تعالى في بصرها حتى رأت ذلك كله ، فأخذ تربة فأعطاهها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى ، وقال عليه السلام : إذا فاضت دماً فاعلمي أنني قتلت . قالت أم سلمة : فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دماً ، فصاحت ولم يقلّب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلا وجد تحته دم عبيط .

وفي البحار المقتل عن ابن بابويه والتاريخ عن الطبري قال أبو القاسم الواعظ : نادى رجل : يا حسين إنك لن تذوق قطرة من الفرات حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير لعنه الله ، فقال الحسين عليه السلام : اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً ، فغلب عليه العطش ، فكان يعبّ المياه ويقول : وا عطشاً حتى تقطع .

وفي تاريخ الطبري أنه كان هذا المنادي عبداً لله الحصين الأزدي ،

رواه حميد بن مسلم ، ومما يناسب المقام ذكر قصيدة للمرحوم الشيخ محمد علي الأعصم في مدح أهل البيت عليهم السلام :

إنني لمدح بني النبي لعاشق
تأتي قوافيه إلي كأنما
هذا ونظمي قاصر عن مدحهم
ساووا كتاب الله إلا أنه
من جاء بالقول البليغ فناقل
فعلوا فعَالَ الرَّبِّ إلا أنهم
جعلوا الذي قد كان نفس نبيهم
ضلّت خلائق في علي مثل ما
لا عذر للنصاب والغالي له
كفرت به الفتان لكن ليستا
لا ينسب الإسلام للتالي له
وهو الذي نطق الكتاب بمدحه
ولغيره تعزى مناقب كلها
لو شاء تعطيلاً لأفلاك السماء
إن كان في الإسلام فتق خاطه
وبكفه القلم الذي في جبهة
يا سادة وعدوا بانقاذ الذي
ترضون أن أصلى غداً بجهنم
وأذوق من خجلي لدى خصمائكم
هم بي يخفّ عذابهم وأنا بهم
تالله لو دخل الجنان عدوكم
كيف اتفاقي في غد مع فرقة
يا من إليه الحكم يرجع في غد
فكأنني بك والخلائق كلها

والنظم يشهد لي بأني صادق
قد ساقهنّ إلى لساني سائق
ولو اجتهدت وكان تحتي سابق
هو صامت وهم الكتاب الناطق
عنهم وإلا فهو منهم سارق
بشر فضاع على الغلات الفارق
هو نفس خالقهم تعالى الخالق
ضلّت بعيسى قبل ذاك خلائق
عذر لبعض ذوي العقول يوافق
شرعاً فإنّ النصب كفر خارق
وإن ادعى الإسلام فهو منافق
وبفضله صدع النبي الصادق
كانت دعاوى ما لهنّ حقائق
ما عاقه عن مثل ذلك عائق
أو كان رتق فيه فهو الراتق
الاشهاد يكتب مؤمن أو فاسق
والاهم وبوعدهم أنا واثق
مع من أعادي فيكم وأشاقق
أضعاف ما أنا من جهنم ذائق
يشتد هل هذا لديكم لائق
ما رأت في منها النعيم الرائق
ما كان لي معها اتفاق سابق
ولأمره أمر الإله موافق
خرس وما في الخلق غيرك ناطق

قد قام رضوان لديك ومالك ولهم إلى شفئك طرف رامق
من قلت فيه خذوه عجل أخذه فلم ينتظر ماذا يقول الخالق
مولاي عبدك قد أحبك دهره وبدأ بنشر المدح وهو مراهق

الفصل الرابع

في بيان مكارم أخلاقه وزهده وعبادته وشجاعته
وجوده واحتجاجة على معاوية وأوليائه وفيه مجالس ثلاثة

المجلس الأول

في مكارم أخلاقه وزهده وعبادته وشجاعته عليه السلام :

في البحار عن تفسير العياشي عن مسعدة قال : مرّ الحسين بن علي
عليهما السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا عليه كسراً ، فقالوا له :
هلمّ يا بن رسول الله فثنى وركه وأكل معهم ، ثم تلا إن الله لا يحب
المستكبرين ، ثم قال : قد أجبتكم فأجيبي ، قالوا : نعم يا بن رسول الله
(ص) ، فقاموا معه حتى أتوا منزله ، فقال عليه السلام لجارية : اخرجي
ما كنت تدخرين .

وفيه أيضاً أنه عليه السلام مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على
كساء ، فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم وقال : لولا أنه
صدقة لأكلت معكم ، ثم قال عليه السلام : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم
وكساهم وأمر لهم بدراهم .

وفي العوالم مسنداً عن الزبير بن بكار ، عن بعض أصحابه قال :
قال رجل للحسين عليه السلام : إن فيك كبراً ، فقال : كل التكبر لله
وحده ، ولا يكون في غيره ، قال الله تعالى : ﴿ فلله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ﴾ .

وفيه عن الصادق عليه السلام في خير أنه جرى بينه وبين محمد ابن الحنفية كلام فكتب ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام :

أما بعد يا أخي فإن أبي وأباك علي عليه السلام لا تفضلني ولا أفضلك وأُمك فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أُمي ما وفت بأُمك ، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى تترضاني ، فإنك أحق بالفضل مِنّي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ففعل الحسين عليه السلام ذلك ، فلم يجرب بعد ذلك بيتهما شيء .

وفي البحار عن المناقب ، عن شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال : وجد علي ظهر الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك؟ فقال : هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين .

وفيه أيضاً عن المناقب قال عبد الله بن عبيد أبو عمير : لقد حجّ الحسين عليه السلام خمسة وعشرين حجة ماشياً ، وإن النجائب لتقاد معه ، فقليل له يوماً : ما أعظم خوفك من ربك ، قال : لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا .

وفيه أيضاً ذكر بن عبد ربه في كتاب العقد أنه قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام : ما أقل ولد أبيك ، فقال : العجب كيف ولدت ولقد كان عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

وفي كشف الغمة : وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه ، فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ ، قال عليه السلام : خلوا عنه ، فقال : يا مولاي ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ، قال عليه السلام عفوت عنك ، قال : يا مولاي ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ قال عليه السلام : أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك .

وروي أنه عليه السلام دخل المستراح فوجد لقمة فدفعتها إلى غلامه ، فقال : يا غلام اذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت ، فأكلها الغلام ، فلما خرج الحسين عليه السلام قال : يا غلام أين اللقمة ؟ قال : أكلتها يا مولاي . قال عليه السلام له : أنت حرّ لوجه الله تعالى ، قال له رجل : أعتقته يا سيدي ؟ قال : نعم سمعت جدي صلى الله عليه وآله يقول : من وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح وغسل منها ما غسل ، ثم أكلها لم يسفها في جوفه حتى يعتقه الله من النار ، ولم أكن لأستعبد رجلاً أعتقه الله من النار .

وفي العيون بأسانيد ثلاثة معتبرة عن الرضا صلوات الله عليه ، عن الحسين بن علي عليهما السلام مثله بعينه .

وفي البحار ع. عيون المحاسن ، أنه عليه السلام سائر أنس بن مالك ، فأتى قبر خديجة عليها السلام فبكى ثم قال : إذهب عني ، قال أنس : فاستخفيت عنه ، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعت قائلاً يقول :

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي
طوبى لمن كان نادماً أرقاً
وما به علة ولا سقم
إذ اشتكى بثّه وغصّته
إذ ابتلى بالظلام مبتهاً
فأرحم عبداً إليك ملجأه
طوبى لمن كنت أنت مولاه
يشكو إلى ذي الجلال بلواه
أكثر من حبّه لمولاه
أجابه الله ثم لبّاه
أمره الله ثم أدناه

فنودي عليه السلام :

لبّيك عبدي وأنت في كنفي
صوتك تشتاقه ملائكتي
دعاك عندي يجول في حجب
لوهبت الريح من جوانبه
سلني بلا رغبة ولا رهب
وكل ما قلت قد علمناه
فحسبك الصوت قد سمعناه
فحسبك السّتر قد سفرناه
خرّ صريعاً لما تغشاه
ولا حساب إنّي أنا الله

وفي العوالم عن جامع الأخبار: كان الحسين بن علي عليهما السلام إذا توضعاً تغير لونه وارتعدت مفاصله ، فقليل له في ذلك ، فقال عليه السلام : حقّ لمؤمن وقف بين يدي الملك الجبار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله .

وقال المجلسي رحمه الله : روي في بعض مؤلفات أصحابنا رحمهم الله عن أبي سلمة قال : حججت مع عمر بن الخطاب ، فلما صرنا بالأبطح فإذا بأعرابي قد أقبل علينا ، فقال : يا أمير المؤمنين إني خرجت وأنا حاج محرم ، فأصبت بيض النعام ، فاجتنت وشويت وأكلت ، فما يجب عليّ ؟ قال : ما يحضرني في ذلك شيء ، فاجلس لعلّ الله يفرج عنك ببعض أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله ، فإذا أمير المؤمنين قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه ، فقال عمر : يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب فدونك ومسألتك ، فقام الأعرابي وسأله فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعني الحسين عليه السلام ، فقال الأعرابي : إنما يحيلني كلّ واحد منكم على الآخر ، فأشار الناس إليه ويحك هذا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فسأله فقال الأعرابي : يا ابن رسول الله إني خرجت من بيتي حاجاً محرماً ، وقصّ عليه القصّة ، فقال الحسين عليه السلام : ألك إبل ؟ قال : نعم ، قال عليه السلام : خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة ، فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام ، فقال عمر : يا حسين النوق يزلقن ، فقال الحسين عليه السلام : يا عمر إنّ البيض يمرقن ، فقال : صدقت وبررت ، فقام علي عليه السلام وضّمّه إلى صدره وقال : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

وفيه عن المناقب: ومن شجاعته عليه السلام أنه كان بين الحسين عليه السلام وبين الوليد بن عتبة منازعة في ضيعة ، فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه ، وشدّها في عنقه وهو يومئذٍ وال علي

المدينة ، فقال مروان : بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره ، فقال الوليد : والله ما قلت هذا غضباً لي ولكنك أحسدتني على حلمي عنه ، وإنما كانت الضيعة له ، فقال الحسين عليه السلام : الضيعة لك يا وليد وقام .

وقيل له يوم الطف : انزل على حكم بني عمك ، قال : لا والله لا أعطيكم يدي إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فرار العبيد ، ثم نادى يا عباد الله إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، وقال عليه السلام : موت في عز خير من حياة في ذل ، وأنشأ يوم قتل صلوات الله عليه :

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
والله ما هذا وهذا جاري

وفيه روى محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم بالحسين عليه السلام وأيقن أنهم قاتلوه قال لأصحابه : قد نزل ما ترون من الأمر ، وإن الدنيا قد تغيرت وتنگرت وأدبر معروفها ، واستمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء ، وإلا حسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله وإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً ، وأنشأ متمثلاً لما قصد الطف (شعر) :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مذموماً وخالف مجرماً
أقدم نفسي لا أريد بقاءها	لتلقى خميساً في الهياج عرماً
فإن عشت لم أذم وإن مت	لم ألم كفى ذلاً أن تعيش فترغماً

وقد قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة : فأما شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل ، وصبره في ماء قط الحرب أعجز

الأواخر والأوائل ، وثباته إذا دعيت فزال الجبل ، وإقدامه إذا ضاق المجال
إقدام الأجل ، ومقامه في مقاتلة هؤلاء الفجرة ، عادل مقام جدّه بيدر
فاعتدل ، وصبره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره ، صبر أبيه في صفين
والجمل ، ومشرب العداوة واحد فيفعل الأوّل فعل الآخر ما فعل ، فكم
فارس مسدل بيأسه جهّله فانجدل ، وكم من بطل طل دمه فبطل ، وكم
حكّم سيفه في الهوادي والقلل ، فما لاقى شجاعاً إلاّ وكان لأمه الهبل ،
وحشرهم الله وجازى كلّ بما قدم من العمل .

فنعّم ما قال الحاج هاشم رحمه الله في بعض قصيدته :

لفّ الرّجال بمثلها	وشنى الخيول على الخيول
وأباحها غضب الشبا	غير الكهام ولا الكليل
لسنانه ولسانه صدقا	ن من طعن وقيل
خلط البراعة بالشجاعة	فالصّليل عن الدّليل
قلّ الصّحابة غير أنّ	قليلهم خير القليل
من كلّ أبيض واضح	الحسّبين معدوم المثل
ذات الفقار بكفّفه	بكتفه ذات الفضول
وأبو المنية سيفه	وكذا السّحاب أبو السيول

المجلس الثاني

في بيان نبذة من سخاوته وجوده وكرمه عليه السلام :

في البحار عن المناقب ، عن عمرو بن دينار قال : دخل الحسين
عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض ، وهو يقول : واغمّاه ، فقال
له الحسين عليه السلام : وما غمّك يا أخي ؟ قال : ديني وهو ستون ألف
ألف درهم ، فقال الحسين عليه السلام : هو عليّ ، قال : إنّي أخشى أن
أموت ، فقال الحسين عليه السلام : لن تموت حتى أقضيها عنك ، قال :
فقضّاها قبل موته ، وكان عليه السلام يقول : شرّ خصال الملوك الجبر من
الأعداء ، والقسوة على الضعفاء ، والبخل عليّ عند الإعطاء .

وفيه عن كتاب أنس المجالس : أن الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة ، فأعطاه أربعمئة دينار ، فقيل له : إنه شاعر فاسق منتهز ، فقال : إن خير مالك ما وقيت به عرضك .

وفي كشف الغمة قال أنس : كنت عند الحسين عليه السلام ، فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله ، فقلت : تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها ، فقال : كذا أدبنا الله تعالى بقوله : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ ، وكان أحسن منها عتقها .

وقال عليه السلام يوماً لأخيه الحسن عليه السلام : يا أخي وددت أن لسانك لي وقلبي لك ، وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء ، فكتب إليه : أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض .

وفي البحار روي عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه عليه السلام قال : صحّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمنين بما لا إثم فيه ، فإني رأيت غلاماً يواكل كلباً ، فقلت له في ذلك ، فقال : يا ابن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره ، لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه ، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له ، فقال اليهودي : الغلام فداء لخطاك ، وهذا البستان له ، ورددت عليك المال ، فقال عليه السلام : وأنا قد وهبت لك المال ، قال : قبلت المال ووهبته الغلام ، فقال الحسين عليه السلام : أعتقت الغلام ووهبت له جميعاً ، فقالت امرأته : قد أسلمت ووهبت زوجي مهري ، فقال اليهودي : وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار .

وفيه أيضاً وفد أعرابي المدينة فسئل عن أكرم الناس بها ، فدل على الحسين عليه السلام ، فدخل المسجد فوجده مصلياً ووقف بإزائه وأنشأ يقول :

لم يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال : فسلم الحسين عليه السلام وقال : يا قنبر هل بقي من مال
الحجاز شيء؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاءها من
هو أحق بها منا ، ثم نزع بردته ولفّ الدنانير فيها ، وأخرج يده من شقّ
الباب حياء من الأعرابي ، وأنشأ صلوات الله عليه :

خذها فإني عليك معتذر واعلم بأنني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة

قال : فأخذها الأعرابي وبكى ، فقال له : لعلك استقلت ما
أعطيتك؟ قال : لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك . وهو المروي عن
الحسن بن علي عليهما السلام .

وفيه وفي المنتخب قيل : إن عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين
عليه السلام الحمد ، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلة
وحشا فاه دراً ، ف قيل له في ذلك؟ فقال : وأين يقع هذا من إعطائه يعني
تعليمه ، وأنشد الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقئها إذا ما تولت

وفي البحار عن جامع الأخبار في أسانيد أخطب خازم أورده في
كتاب له في مقتل آل الرسول (ص) أن أعرابياً جاء إلى الحسين بن علي
عليهما السلام فقال : يا بن رسول الله صلّى الله عليه وآله قد ضمنت دية
كاملة وعجزت عن أدائه ، فقلت في نفسي : أسأل أكرم الناس وما رأيت
أكرم من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال الحسين عليه

السلام : يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل ، فقال الأعرابي : يا بن رسول الله مثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف ، فقال الحسين عليه السلام : بلى سمعت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : المعروف بقدر المعرفة ، فقال الأعرابي : سل عما بدا لك ، فإن أجبت وإلاّ تعلّمت منك ولا قوّة إلّا بالله ، فقال الحسين عليه السلام : أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال الأعرابي : الإيمان بالله تعالى ، فقال الحسين فما النجاة من المهلكة ؟ فقال الأعرابي : الثقة بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرّجل ؟ فقال الأعرابي : علم معه حلم ، فقال عليه السلام : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : مال معه مروّة ، فقال عليه السلام : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال الحسين عليه السلام : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : الأعرابي : فصاعقة تنزل من السّماء فتحرقه ، فإنه أهل لذلك ، فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرة إليه فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه ، وفيه فصّ قيمته مائتا درهم ، وقال عليه السلام : يا أعرابي أعطِ الذهب إلى غرمائك ، واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الأعرابي وقال : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ الآية .

وفي تذكّار الحزين وغيره من مناقب آل أبي طالب أنّه قال الحسن البصري : كان الحسين بن علي عليهما السلام سيّداً زاهداً ورعاً صالحاً حسن الخلق ، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه وكان في ذلك البستان غلام اسمه صافي ، فلمّا قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل الخبز ، فنظر الحسين عليه السلام إليه وجلس عند بعض النخل مستتراً لا يراه ، فكان يرفع الرّغيف فيرمي بالنصف إلى الكلب ويأكل نصفه ، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام ، فلمّا فرغ من الأكل قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي واغفر لسَيّدي وبارك له كما باركت لأبويه برحمتك يا أرحم الرّاحمين ، فقام الحسين عليه السلام

وقال : يا صافي ، فقام الغلام فزعاً ، فقال : يا سيدي وسيّد المؤمنين إلى يوم القيامة إني ما رأيته فاعف عني ، فقال الحسين عليه السلام : اجعلني في حلّ يا صافي لأنّي دخلت بستانك بغير إذنك ، فقال صافي : بفضلك يا سيدي وكرمك وجودك تقول هذا ، فقال الحسين عليه السلام : لأنّي رأيته ترمي بنصف الرّغيف إلى الكلب وتأكل نصفه ، فما معنى ذلك؟ فقال الغلام : إنّ هذا الكلب نظر إليّ حين أكل فأستحي منه يا سيدي لنظره إليّ ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء ، فأنا عبدك وهذا كلبك نأكل رزقك معاً ، فبكى الحسين عليه السلام وقال : إنّ كان كذلك فأنت عتيق الله تعالى ، ووهبت لك ألفي دينار بطيية من قلبي ، فقال الغلام : إنّ أعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك ، فقال الحسين عليه السلام : إنّ الكريم إذا تكلم بكلام فينبغي له أن يصدقه بالفعل ، أو ما قلت لك حين دخلت البستان اجعلني في حلّ فإنّي دخلت بستانك بغير إذنك ، فصدقت قولي ووهبت البستان وما فيه لك غير أن أصحابي هؤلاء جاؤا لأكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافاً وأكرمهم من أجلي أكرمك الله تعالى يوم القيامة ، وبارك لك في حسن خلقك وأدبك ، فقال الغلام : إنّ وهبتي بستانك فإنّي قد سبلته لأصحابك وشيعتك .

وفي البحار مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خضب الحسين عليه السلام بالحناء والكتم .

وفيه أيضاً عنه قال عليه السلام : قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة .

وفيه عن المناقب مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين عليه السلام ، فكبر رسول الله (ص) فلم يحرك الحسين عليه السلام التكبير ، ثم كبر رسول الله فلم يحرك الحسين (ع) التكبير ولم يزل رسول الله يكبر ويعالج الحسين (ع) التكبير فلم يحرك حتى أكمل رسول الله صلّى الله عليه وآله

سبع تكبيرات ، فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة فقال أبو
عبدالله عليه السلام : فصارت سنة فلله تعالى درّ من قال (شعر) :

بني الوحي والآيات يا من مديحهم علوت به قدراً وطبت به ذكرا
مهابط وحي الله خزان علمه وأعلى الورى فخراً وأرفعهم قدرا
ركائب آمالي إليكم حشّتها فلا أرتجي في الناس زيدا ولا عمروا
ومن ذا الذي أضحي بربع نداكم نزيلاً فما أبدلتم عسره يسرا

المجلس الثالث

في ذكر احتجاجاته على معاوية وأوليائه

في الاحتجاج وفي البحار عن المناقب عن موسى بن عقبة أنه قال :
لقد قيل لمعاوية إن الناس قد رموا بأبصارهم إلى الحسين عليه السلام ،
فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فإنّ فيه حسراً ، وفي لسانه كلاله ، فقال
لهم معاوية : قد ظننا ذلك بالحسن عليه السلام ، فلم يزل حتى عظم في
أعين الناس وفضحنّا . فلم يزالوا حتى قال للحسين عليه السلام : يا أبا
عبدالله لو صعدت المنبر فخطبت الناس ، فصعد الحسين عليه السلام
المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ،
فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام :
نحن حزب الله الغالبون ، وعتره رسول الله الأقربون ، وأهل بيته الطيّبون ،
وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله (ص) ثاني كتاب الله تبارك وتعالى ،
الذي فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
والمعول علينا في تفسيره ، ولا يبطئنا تأويله بل نطبع حقائقه فأطيعونا ،
فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة . قال الله عزّ
وجلّ : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وإلى الرَّسُولِ وإلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ ، واحذركم الإصغاء

إلى هتوف الشيطان بكم ، فإنه لكم عدو مبين ، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال : إني بريء منكم فتلقون للسيوف ضرباً ، وللرماح ورداً ، وللعمد حطماً ، وللسهام غرضاً ، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ، قال معاوية : حسبك يا أبا عبدالله فقد أبلغت .

وفي العوالم عن المناقب لابن شهر آشوب قال : دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة ، فأمسك وتشاغل بالحسين عليه السلام ، فقال الأعرابي لبعض من حضر : من هذا الذي دخل؟ قالوا : الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال الأعرابي للحسين عليه السلام : أسألك يا ابن رسول الله لما كلمته في حاجتي ، فكلمه الحسين عليه السلام في ذلك ف قضى حاجته ، فقال الأعرابي (شعر) :

أتيت العبشمي فلم يجد لي إلى أن هزه ابن الرسول
هو ابن المصطفى كريماً وجوداً ومن بطن المطهرة البتول
وإن لهاشم فضلاً عليكم كما فضل الربيع على المحول

فقال معاوية : يا أعرابي أعطيك وتمدحه ، فقال الأعرابي : يا معاوية أعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله .

وفيه أيضاً عن المناقب عن محاسن البرقي قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام (شعر) :

بغات الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلال نزور
فقال : ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟ فقال :
إن نساءكم نساء بخرة ، فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب
منه شاربته ، فقال : ما بال لحائكم أوفر من لحانا؟ فقال عليه السلام :

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً .
فقال معاوية : بحقي عليك إلا سكتَ فإنه ابن علي بن أبي طالب ، فقال
عليه السلام :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة
قد علم العقرب واستيقنت أن لا لها ديناً ولا آخرة
وفي الاحتجاج وغيره بأسانيدهما عن محمد بن السائب أنه قال
مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام : لولا فخركم
بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه
السلام شديد القبضة ، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه
حتى غشي عليه ، ثم تركه وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من
قريش فقال : أنشدكم بالله ألا صدقتموني إن صدقت ، أتعلمون أن في
الأرض حبيبين كانا أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن
أخي ، أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيبي وغير أخي ؟ قالوا : اللهم
لا ، ثم قال : وإني لا أعلم أن في الأرض ملعوناً ابن ملعون غير هذا
وأبيه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإني لا أعلم والله ما بين
جابر وسجابلق أحدهما بيباب المشرق والآخر بيباب المغرب رجلين ممن
يتحلل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك ، إذ كان
وعامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك من منكبك ، قال : فوالله
ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتقض وسقط رداؤه عن عاتقه .

وفي البحار وغيره عن المناقب ، عن عبد الملك بن عمير والحاكم
والعباس قالوا : خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان ، فقال
مروان : أزوجها عبدالله بن الزبير ، ثم إن معاوية كتب إلى مروان وهو
عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه
يزيد ، فأتى عبدالله بن جعفر فأخبره بذلك ، فقال عبدالله : إن أمرها ليس
إلي إنما هو إلى سيدنا الحسين عليه السلام ، وهو خالها ، فأخبر الحسين

عليه السلام بذلك ، فقال : أستخير الله تعالى ، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد ، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلة وقال : إن أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه ، واعلم أن من يغبطكم يزيد أكثر ممن يغبط بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له ، وبوجهه يستسقى الغمام ، فرد خيراً يا أبا عبد الله ، فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه إلى آخر كلامه عليه السلام ، ثم قال : يا مروان قد قلت فسمعنا ، أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته ، وهي اثنا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً .

وأما قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا ، وأما صلح ما بين هذين الحيين فإننا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري فلقد أعيا النسب فكيف السبب .

وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ، ومن جدّ يزيد ، وأما قولك إن يزيد كفو من لا كفو له فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً ، وأما قولك بوجهه يستسقى الغمام فإنما كان بوجهه رسول الله (ص) .

وأما قولك من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا فإنما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل .

ثم قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً أنني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة

وثمانين درهماً ، وقد نحلتهما ضيعتي بالمدينة ، أو قال : أرضي بالعقيق
وإن غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ، ففيها لهما غنى إن شاء الله
تعالى .

قال : فتغير وجه مروان وقال : غدرأ يا بني هاشم تأبون إلا بعد
العداوة ، فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عليه السلام عائشة
وفعله ، ثم قال : فأين موضع الغدر يا مروان ، فقال مروان شعراً :

أردنا صهركم لنجد ودّاً قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتم فجهتموني وبختم بالضمير من الشنان

فأجابه زكوان مولى بني هاشم (شعر) :

أماط الله عنهم كل رجس وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ولا كفو هناك ولا مدان
أتجعل كل جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان

ثم إنه كان الحسين عليه السلام تزوج بعائشة بنت عثمان .

وفيه مسنداً عن أبي الجارية والأصبغ بن نباتة الحنظلي قال : لما
كان مروان على المدينة خطب الناس فوقع في أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام ، قال : فلما نزل عن المنبر أتى الحسين بن علي بن
أبي طالب عليهما السلام ، فقبل له : إن مروان قد وقع في علي عليه
السلام ، قال : فما كان في المسجد الحسن عليه السلام؟ قالوا : بلئى ،
قال : فما قال له شيئاً؟ قالوا : لا . قال : فقام الحسين عليه السلام
مغضباً حتى دخل على مروان اللعين فقال له : يا ابن الزرقاء ويا ابن آكلة
القمل ، أنت الواقع في علي عليه السلام؟ فقال له مروان : إنك صبي لا
عقل لك ، قال : فقال له الحسين عليه السلام : ألا أخبرك بما فيك وفي
أصحابك وفي علي عليه السلام ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ ، فذلك لعلي عليه السلام

وشييعته ، ﴿ فَإِنَّمَا بَشَرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ فَبَشِّرْ بِذَلِكَ النَّبِيَّ
العَرَبِيَّ لَعَلِّي بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وفي كشف الغمة : وَلَمَّا قَتَلَ مَعَاوِيَةَ حَجْرَ بْنَ عَدِي وَأَصْحَابَهُ حَجَّ
فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، فَلَقِيَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَلْ
بَلَغَكَ مَا صَنَعْتُ بِحَجْرٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ شِيعَةِ أَبِيكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنَّا
قَتَلْنَاهُمْ وَكَفَنَّاهُمْ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ ، فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ : خَصَمَكَ
الْقَوْمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مَعَاوِيَةَ ، أَمَا وَاللَّهِ مِثْلُهَا مِنْ شِيعَتِكَ مَا كَفَنَّاهُمْ وَلَا صَلَّيْنَا
عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ بَلَغَنِي وَقُوعُكَ بِأَبِي الْحَسَنِ وَقِيَامُكَ بِهِ وَاعْتِرَاضُكَ بَنِي هَاشِمٍ
بِالْعُيُوبِ ، وَأَيُّمَ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ أُوتِرْتَ غَيْرَ قَوْسِكَ وَرُمِيتَ غَيْرَ غَرَضِكَ ،
وَتَنَاوَلْتَهَا بِالْعَدَاوَةِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، وَلَقَدْ أَطْعَمْتَ أَمْرَاءَ مَا قَدَّمَ إِيمَانَهُ وَلَا
حَدَّثَ نِفَاقَهُ ، وَمَا نَظَرَ لَكَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ دَعْ يَعْنِي يَرِيدُ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ .

الفصل الخامس

فِي إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وما وجد من خبر شهادته في الكتب السَّالفة والبيع والكنائس ، وفيه
مجالس ثلاثة :

المجلس الأول : فِي جَوَامِعِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي شَهَادَتِهِ
وَلَعْنِهِمْ لِقَتْلِهِ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ وَالْعَذَابُ :

وفي البحار روى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَى
آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ أَسْمَاءَ النَّبِيِّ
وَالْأُتَمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَلَقَنَهُ جِبْرِئِيلُ ، قُلْ : يَا حَمِيدٌ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ ، يَا
عَلِيٌّ بِحَقِّ عَلِيٍّ ، يَا فَاطِمَةُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ ، يَا مُحَسِّنٌ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ
وَالْحُسَيْنِ ، وَمَنْكَ الْإِحْسَانُ . فَلَمَّا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَالَتْ دُمُوعُهُ

وانخسع قلبه ، وقال : يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ، قال جبرئيل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي وما هي ؟ قال : يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ، ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم وهو يقول : وا عطشاه وا قلّة ناصراه ، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالمدخان ، فلم يجبه أحد إلا بالسيف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعداؤه ، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المنان ، فبكى آدم عليه السلام وجبرئيل بكاء الثكلي .

وفي المنتخب روى مرسلاً أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم ير حواء ، فصار يطوف الأرض في طلبها ، فمرّ بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدّم من رجله ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به ، فأني طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض ، فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال : يا ربّ أكون الحسين نبياً ؟ قال : لا ولكنّه سبط النبي محمد صلّى الله عليه وآله ، فقال : ومن القاتل له ؟ قال : قاتله يزيد لعين أهل السموات والأرض ، فقال آدم عليه السلام : فأني شيء أصنع يا جبرئيل ؟ فقال : العنه يا آدم فلعنه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك . (شعر) :

يا قتيلاً بكاه آدم حقاً ونعاه من السّماء جبرئيل
وبكى الجنّ والملائك جمعاً أي عين دموعها لا تسيل

وقال السيد الأجلّ أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي رحمه الله في كتابه أمان الأخطار مسنداً عن أنس بن

مالك ، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال : لما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه أن شق ألواح السَّاج ، فلمَّا شقَّها لم يدر ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السَّفينة ومعه تابوت فيه مئة ألف مسمار ، وتسعة وعشرون ألف مسمار ، فسَمَّر بالمسامير كلَّها في السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير ، وضرب بيده إلى مسمار منها فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدَّرِّي في أفق السماء ، فتحير من ذلك نوح فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق ، فقال : على اسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله فهبط عليه جبرئيل فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ قال : هذا باسم خير الأولين والآخرين محمد بن عبدالله ، اسمره في أولها على جانب السَّفينة اليمنى ، ثم ضرب بيده على مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح : وما هذا المسمار؟ قال : مسمار أخيه وابن عمِّه علي بن أبي طالب فاسمره على جانب السفينة اليسار في أولها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار ، فقال : هذا مسمار فاطمة فاسمره إلى جانب مسمار أبيها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار ، فقال : هذا مسمار الحسن فاسمره إلى جانب مسمار أبيه ، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فأشرق وأنار وبكى ، فقال : يا جبرئيل ما هذه النِّداوة؟ فقال : هذا مسمار الحسين بن علي سيّد الشهداء فاسمره إلى جانب مسمار أخيه .

ثم قال النبي : وحملناه على ذات ألواح ودسر ، قال النبي صَلَّى الله عليه وآله : الألواح خشب السَّفينة ونحن الدسر ، ولولانا ما سارت السفينة بأهلها .

قال أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد طاووس (ره) مصنّف كتاب أمان الأخطار ، وإنما ذكرت هذا الحديث لأنّه برواية محمد بن النجار الذي هو من أعيان أهل الحديث من الأربعة المذاهب ، ومن ثقاتهم ، وأنه لا يتهم فيما يرويه من فضائل أهل البيت عليهم السلام

وعلوّ مقاماتهم ، وما رأيت ولا رويته من طريق شيعتهم إلى الآن ، وإذا كان نجاة سفينة نوح عليه السلام بأهلها وهم أصل كل من بقي من ولد آدم عليه السلام ، فلا عجب أن إذا صلّى الإنسان عليهم عند ركوب كل سفينة شكراً لعلو مقاماتهم ، وما ظفرنا به من النجاة ببركاتهم ، وإن اختار كل من يركب في سفينة وخاف من أخطارها ومعاطبها أن يكتب على جوانبها في المواضع التي كانت أسمائهم في سفينة نوح توسلاً وتوصلاً في الظفر بما انتهت في النجاة سفينة نوح عليه السلام إليه ، أو يكتبه في رقاع ويلصقها في جوانب سفينة ركوبه ، فلا يبعد من فضل الله عز وجل أن يظفره بمطلوبه وإدراك محبوبه إن شاء الله تعالى .

وفي البحار والعوالم نقل هذا الحديث عن الخرائج وزاد بعد قوله : فأشرق وأنار وأظهر الندادة فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسين عليه السلام فاسمره إلى جانب مسمار أبيه ، فقال نوح : يا جبرئيل ما هذه الندادة؟ فقال : هذا الدّم فذكر قصّة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به ، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله .

وفي البحار روى أنّ نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا ، فلما مرّت بكربلاد أخذته الأرض وخاف نوح عليه السلام الغرق ، فدعا ربّه وقال : إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض ، فنزل جبرئيل وقال : يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء ، فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين ، فلعنه نوح عليه السلام أربع مرات ، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه .

وفي العيون بإسناده عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لما أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح

مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده ، وأنه لو لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده فيستحق بذلك درجات أهل الثواب على المصائب ، فأوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال : يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله ، فأوحى الله إليه أفهو أحب إليك أم نفسك؟ قال : بل هو أحب إلي من نفسي ، قال : فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال : بل ولده . قال : فذبح ولده ظمأ على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال : يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي . قال : يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه عليه السلام من بعده ظمأ وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ .

وفي البحار روى أن إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً ، فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار وقال : إلهي أي شيء حدث مني ؟ فنزل إليه جبرئيل عليه السلام وقال : يا إبراهيم ما حدث منك ذنب لكن هناك يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمك موافقة لدمه . قال : يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال : لعين أهل السموات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه ، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت الشئ بهذا اللعن ، فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً ، وأمن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه : أي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي؟ فقال : يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك علي ، فلمّا عثرت

وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي ، وكان سبب ذلك من يزيد
الملعون .

وفيه روى أن اسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشطّ
الفرات ، فأخبره الرّاعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا
يوماً ، فسأل ربّه عن سبب ذلك ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا
إسماعيل سل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك ، فقال لها : لِمَ لَا
تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح : قد بلغنا أن ولدك الحسين
عليه السلام سبط محمد (ص) يقتل هنا عطشاً ، فنحن لا نشرب من هذه
المشرعة حزناً عليه ، فسألها عن قاتله ، فقالت : يقتله لعين أهل السموات
والأرضين والخلائق أجمعين ، فقال إسماعيل : اللهم العن قاتل الحسين
عليه السلام .

وفي الكامل مسنداً عن بريد العجلي قال : قلت لأبي عبد الله عليه
السلام : يا بن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه
حيث يقول : ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان
رسولاً نبياً ﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم ، فإنّ الناس يزعمون أنه
إسماعيل بن إبراهيم؟ فقال عليه السلام : إن إسماعيل مات قبل إبراهيم
وإن إبراهيم كان قائماً صاحب شريعة ، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟
قلت : فمن كان جعلت فداك؟ قال : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي بعثه
الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله عليهم فوجّه إليهم
سوطاً طائيل ملك العذاب ، فقال له : يا إسماعيل أنا سوطاً طائيل ملك
العذاب وجهي ربّ العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت ،
فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا سوطاً طائيل ، فأوحى الله إليه فما
حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل : يا ربّ إنك أخذت الميثاق لنفسك
بالربوبية ولمحمد صلّى الله عليه وآله بالنبوة ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت
خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليهما السلام من بعد نبيّها ، وإنك

وعدت الحسين أن تكرّهُ إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به ،
فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي
ما فعل ، كما تكرّ الحسين عليه السلام ، فوعد الله إسماعيل بن حزقييل
فهو يكرّ مع الحسين بن علي عليهما السلام .

وفي العلل بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إسماعيل
الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم ، بل كان
نبياً من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه ، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه
ووجهه ، فأتاه ملك فقال : إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما
شئت ، فقال لي : أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام .

وفي المنتخب حكى أنّ موسى بن عمران عليه السلام رآه إسرائيليّ
مستعجلاً وقد كسّته الصفرة ، واعتريّ بیدنه الضعف ، وحكم بفرائصه
الرجف ، وقد اقشعر جسمه ، وغارت عيناه ، ونخف لأنّه كان إذا دعا ربّه
للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى ، فعرفه الإسرائيلي وهو ممّن
آمن به ، فقال له : يا نبي الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربّك يعفو عني
قال : نعم وسار .

فلما ناجى ربّه قال : يا ربّ العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي
به ، فقال تعالى : يا موسى ما تسألني أعطيك وما تريد أبلغك؟ قال : يا
ربّ إنّ فلاناً عبدك الإسرائيليّ أذنب ذنباً عظيماً ويسألك العفو ، قال : يا
موسى أعفو عمّن استغفرني إلّا قاتل الحسين ، قال : يا ربّ وما الحسين؟
قال له : الذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور . قال : يا ربّ ومن يقتله؟
قال : يقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء ، وتنفر فرسه ،
وتحمحم وتسهل وتقول في سهيلها : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن
بنت نبيّها ، فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل ولا أكفان ، وينهب
رحله ، وتسبى نساؤه في البلدان ، ويقتل ناصره ، وتشهر رؤوسهم مع رأسه

على أطراف الرماح ، يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش يستغيثون ولا ناصر لهم ، ويستجيرون ولا خافر . قال : فبكى موسى عليه السلام وقال : يا رب وما لقاتله من العذاب؟ قال : يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار ، ولا تنالهم رحمتي ولا شفاعته جده محمد صلى الله عليه وآله ، ولو لم تكن كرامة له لخسف بهم الأرض (الخبر) .

وفيه أيضاً روى أن موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون ، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ، ودخل الحسك في رجله ، وسال دمه ، فقال : إلهي أي شيء حدث مني؟! فأوحى إليه أن هنا يقتل الحسين ، وهناك يسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه ، فقال : رب ومن يكون الحسين؟ فقيل : هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى ، قال : ومن يكون قاتله؟ فقيل : هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء ، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه .

وفيه أيضاً روى أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساط ويسير به الريح في الهواء ، فمر به الريح ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء ، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط ، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء ، فقال سليمان للريح : لم سكنت؟ فقالت : إن هنا يقتل الحسين عليه السلام . قال : ومن يكون الحسين؟ قالت : هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار . قال : ومن قاتله؟ قالت : لعين أهل السموات والأرض يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجن ، فهبط الريح وسار البساط .

وروى الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة في خبر طويل عن سعد بن عبد الله حين سأل صاحب الأمر عليه السلام قال : قلت فأخبرني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويل كهيعص ! قال : هذه

الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا ، ثم قصّها على محمد صلّى الله عليه وآله ، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها ، وكان زكريّا إذا ذكر محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن سُريّ عنه همّه وانجلّى كربّه ، وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم : إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي ، فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته ، فقال : كهتّعض ، فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

فلما سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ، ومنع الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه : إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ، إلهي أنزل بلوي هذه الرّزية بأحبّائه ، إلهي أتلّس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلهي أتحلّ كربّة هذه المصيبة بساحتها ، ثم كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا زرقتيه فافتني بحبه ، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك (الخبر) .

بيان سُريّ عنه همّه بضمّ السّين وكسر الراء المشددة انكشف والبّهرة بالضّم تتابع النّفس وزفراً خرج مدة نفسه بعد أباه ، والزّفرة بضمة لنفسه كذلك .

وفي البحار روي أنّ عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريّون ، فمروا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى عليه السلام إلى الأسد ، وقال له : لمّ جلست في هذا الطريق؟ وقال : لا تدعنا نمرّ فيه؟ قال الأسد بلسان فصيح : إنّي لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام؟ فقال عيسى عليه السلام : ومن

يكون الحسين عليه السلام؟ قال : هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي ، قال : ومن قاتله؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع ، خصوصاً أيام عاشوراء ، فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعى عليه وأمنَ الحواريون على دعائه ، فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم .

وفي المنتخب عن طريق المخالفين أن عيسى ابن مريم مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الأطباء هناك مجتمعة ، فأقبلت إليه وهي تبكي وإنه جلس وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لمّ جلس ولمّ بكى ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا : لا . قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الخيرة الطاهرة البتول شبيهة أمي ، ويلحد فيها وهي أطيب من المسك ، وهي طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، وهذه الأطباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلى بعير تلك الأطباء فشتمها فقال : اللهم أبقها حتى يشتمها أبوه ، فيكون له عزاء وسلوة ، فبقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شتمها وبكى وأخبر بقصتها .

وفي الأمالي للصدوق رحمه الله مسنداً عن سالم بن أبي جعدة قال : سمعت كعب الأحبار يقول : إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا حور العين ، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا؟ قال : لا . فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا : هو هذا؟ قال : نعم .

وفيه أيضاً بإسناده إلى يحيى بن يمان عن إمام لبني سليم ، عن أشياخ لهم قال : غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم ، فوجدنا فيها مكتوباً (شعر) :

أيرجو معشر قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
قالوا : فسألنا منذ كم هذا في كنيسةكم؟ فقالوا : قبل أن يبعث
نبيكم بثلاثمائة عام .

وقال جعفر بن نما في مثير الأحزان : روى النظري عن جماعة ،
عن سليمان الأعمش قال : بينا أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل
يقول : اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر لي ، فسألته عن السبب؟
فقال : كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد اللعين
على طريق الشام ، فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى
والرأس مركوز على رمح ، فوضعنا الطعام ، ونحن نأكل إذا يكفّ على
حائط الدّير يكتب عليه بقلم حديد سطرأ بدم (شعر) :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغابت فعاد
أصحابي .

وفي مثير الأحزان أيضاً روي عن مسليخ بن سليم أنهم غزوا الروم ،
فدخلوا بعض كنائسهم فإذا مكتوب هذا البيت ، فقالوا لهم : منذ متى هذا
مكتوب؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة عام .

وفيه أيضاً حدث عبد الرحمن بن مسلم ، عن أبيه قال : غزونا بلاد
الروم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شيء مكتوب ،
فسألنا أناساً من أهل الشام يقرؤون بالرومية ، فإذا هو مكتوب هذا البيت .

وفيه أيضاً ذكر عمر الزاهد في كتاب الياقوت قال : قال عبدالله بن
الصفار صاحب أبي حمزة الصوفي : غزونا غزاة وسبينا سبياً ، وكان فيهم
شيخ من عقلاء النصارى ، فأكرمناه وأحسننا إليه ، قال لنا : أخبرني أبي
عن آبائه أنهم حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث النبي العربي صلى

الله عليه وآله بثلاث مائة سنة ، فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت (شعر) :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب
والمسند كلام أولاد شيث عليه السلام .

وفي العوالم عن المناقب قال سعد بن أبي وقاص : إن قيس بن ساعدة الأيادي قال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله (شعر) :

تخلف المقدار منهم عصابة ثاروا بصفين وفي يوم الجمل
والزم الثار الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتى قتل

بيان تخلف المقدار : أي جازوا قدرهم وتعدوا طورهم ، أو كثروا حتى لا يحيط بهم مقدار وعدد ، وقوله ثاروا من الثوران أو من الثارن ، قولهم : ثارات القتل أي قتلت قاتله ، فإنهم كانوا يدعون طلب دم عثمان ، ومن قتل منهم في غزوات الرسول ويؤيده قوله : والزموا الثار أي طلبوا الثار بعد ذلك من الحسين عليه السلام لأجل من قتل في الجمل والصفين ، وغير ذلك أو المعنى أنهم قتلوه حتى لزم ثاره .

المجلس الثاني : في إخبار الله نبينا صلى الله عليه وآله بشهادته وقت حملة وبعد مولده بوساطة جبرئيل عليه السلام وغيره :

في كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك ، فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حملة ، وحين وضعت كرهت وضعه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هل رأيتم في الدنيا أمماً تلد غلاماً فتكرهه ، ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ ووَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلَهُ وَفْصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ .

وفيه أيضاً بإسناده عن محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : السلام عليك يا محمد ألا أبشرك بغلام تقتله أمتك من بعدك ؟ فقال : لا حاجة لي فيه ، قال : فانتفض إلى السماء ثم عاد إليه الثانية ، فقال مثل ذلك ، فقال : لا حاجة لي ، فانعرج إلى السماء ، ثم انقض عليه الثالثة فقال : إن ربك جاعل الوصية في عقبه ، فقال : نعم أو قال ذلك . ثم قام رسول الله (ص) فدخل على فاطمة فقال لها : إن جبرئيل أتاني فبشرني بغلام تقتله أمتي من بعدي ، فقالت : لا حاجة لي فيه ، فقال لها : إن ربي جاعل الوصية في عقبه . فقالت : نعم إذن . قال : فأنزل الله تبارك وتعالى عند ذلك هذه الآية فيه : ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ لموضع إعلام جبرئيل إياها بقتله ، فحملته كرهاً بأنه مقتول ووضعته كرهاً لأنه مقتول .

أقول : وروى الشيخ جعفر بن نما في مثير الأحزان بإسناده عن زوجة العباس بن عبد المطلب ، وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث ، قالت : رأيت في النوم قبل مولد الحسين عليه السلام كأن قطعة من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله قطعت ووضعت في حجري ، فقصصت الرؤيا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعه ، فجرى الأمر على ذلك فجئت به يوماً فوضعت في حجره صلى الله عليه وآله ، فبال فقطرت منه قطرة على ثوب رسول الله فقرصته ، فبكى فقال كالمغضب : مهلاً يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني ، قالت : فتركته ومضيت لآتيه بماء ، فجئت فوجدته يبكي (ص) ، فقلت : مم بكائك يا رسول الله ؟ فقال : إن جبرئيل أتاني وأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا .

وفيه أيضاً قال : قال أصحاب الحديث : فلما أتت على الحسين سنة كاملة هبط على النبي (ص) اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة ،

أحدهم على صورة بني آدم يعزّونه ويقولون : إنه سينزل بولئك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل ، ولم يبق ملك إلا ونزل على النبيّ يعزّونه والنبيّ (ص) يقول : اللهم اخذل خاذله واقتل قاتله ، وزاد في البحار ولا تمتعه بما طلب .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله بن يحيى قال : رحلنا مع علي عليه السلام إلى صفّين فحاذى نينوا ، ثم نادى صبراً يا أبا عبدالله بشاطيء الفرات تكررّها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما قولك صبراً يا أبا عبدالله ؟ فقال : دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال : لا ، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسين يقتل بشاطيء الفرات ، وقال لي : هل أشمّك من تربته؟ فقلت : نعم ، فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضت ، واسم الأرض كربلاء .

فلما أتت عليه سستان خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ، فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشاطيء الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ، فقيل : ومن يقتله؟ قال : رجل يقال له يزيد ، وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه ، فرجع من سفره حزينا وصعد وخطب ووعظ والحسن والحسين بين يديه . فلما فرغ وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين عليهما السلام ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنّ محمداً عبدك ونبيّك ، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي ، ومن أخلفهم في أمتي ، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول مخذول ، اللهم فبارك له في قتله واجعله سيّد الشهداء ، اللهم لا تبارك في قاتله واخذه . فضجّ الناس بالبكاء في المسجد ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : أتبكون ولا تنصرونه؟! .

ثم رجع وهو متغير اللون محمراً الوجه ، فخطب خطبة ثانية موجزة وعيناه تهملان دموعاً ، ثم قال : أيها الناس إني خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وإني أنظرهما ولا أسألكما في ذلك إلا ما أمرني ربّي ، إني أسألكم المودة في القربى ، فانظروا ألا تلاقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم ، وإنه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة ، راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة ، فتقف عليّ فأقول : من أنتم؟ فينسون ذكرى ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب . فأقول : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم . فيقولون : نحن من أمّك يا أحمد . فأقول لهم : كيف خلّفتُموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعنا ، وأمّا عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فأولي وجهي عنهم فيصدرون ظماء عطشاً مسودّة وجوههم .

ثم ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الراية الأولى ، فأقول : كيف خلّفتُموني في الثقلين الأكبر والأصغر كتاب الله وعترتي؟ فيقولون : أمّا الأكبر كتاب الله فخالّفناه ، وأمّا الأصغر فخذلناهم ومزقناهم كلّ ممزق ، فأقول : إليكم عني فيصدرون ظماء عطشاً مسودّة وجوههم .

ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع نوراً ، فأقول لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التقوى والتوحيد ، ونحن بقيّة أهل الحق ، حملنا كتاب الله فحللنا حلاله وحرّمنا حرامه ، وأجبنا ذريّة محمد صلّى الله عليه وآله فنصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناواهم . فأقول لهم : اشربوا فأنا نبيّكم فلقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين .

وفي العوالم والبحار: مستبشرين ، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الأبد .

وفي المنتخب روى عن شرحبيل بن أبي عون أنه قال : لمّا ولد

الحسين عليه السّلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل إلى البحر الأعظم ، ونادى في أقطار السموات والأرض : يا عباد الله البسوا أثواب الأحزان واطهروا التفجع والأشجان ، فإنّ فرخ محمد صلّى الله عليه وآله مذبوح مظلوم مقهور ، ثم جاء ذلك الملك إلى النبي صلّى الله عليه وآله وقال : يا حبيب الله يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك وتقتلهم فرقة باغية من أمتك ، ظالمة متعدية فاسقة ، يقتلون فرخك الحسين ابن ابنتك الطاهرة ، يقتلونه بأرض كربلاء ، وهذه تربته ، ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال له : يا محمد احفظ هذه التربة عندك حتى تراها قد تغيّرت واحمرت ، وصارت كالدم ، فاعلم أنّ ولدك الحسين قد قتل ، ثم إنّ ذلك الملك حمل من تربة الحسين عليه السلام على بعض أجنحته وصعد إلى السماء بها ، فلم يبق ملك في السماء إلّا وشمّ تربة الحسين عليه السلام وتبرّك بها . قال : فلما أخذ النبي صلّى الله عليه وآله تربة الحسين عليه السلام جعل يشمّها ويبكي وهو يقول : قتل الله قاتلك يا حسين وأصلاه في نار الجحيم ، اللهم لا تبارك في قاتله وأصله حرّ نار جهنّم وبشّ المصير (الخبر) .

وفيه أيضاً روي في بعض الأخبار أنّ ملكاً من ملائكة الصيفح الأعلى اشتاق لرؤية النبي صلّى الله عليه وآله ، واستأذن ربّه بالنزول إلى الأرض لزيارته ، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلق ، فلما أراد النزول أوحى الله إليه يقول : أيّها الملك أخبر محمداً أنّ رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل ولده الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران ، فقال الملك : نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع وإنني لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده ، فليتنى لم أنزل إلى الأرض . قال : فنودي الملك من فوق رأسه افعل ما أمرت به ، فدخل الملك إلى رسول الله ونشر أجنحته بين يديه وقال : يا رسول الله اعلم أنّي استأذنت ربي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك ، فليت ربي حطم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ، ولكن لا بدّ من

إنفاذ أمر ربي عز وجل ، اعلم يا محمد أن رجلاً من أمتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة ، يقتل ولدك الطاهر ابن الطاهرة ، ولن يتمتع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلاً ، ويأخذه الله مقاصاً له على سوء عمله ، ويكون مخلداً في النار ، فبكى النبي صلى الله عليه وآله بكاء شديداً وقال : أيها الملك هل تفلح أمة تقتل ولدي وفرخ ابنتي ، فقال : لا يا محمد بل يرميهم الله في اختلاف قلوبهم وألستهم في دار الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

وفي البحار روي في مؤلفات بعض الأصحاب عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله (ص) ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام ، وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن عليه السلام على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى ، وإذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا رسول الله إنك لتحب الحسن والحسين ؟ فقال : وكيف لا أحبهما وهما ريحانتي من الدنيا وقرّتا عيني ، فقال جبرئيل : يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ، فقال صلى الله عليه وآله عليه وآله : وما هو يا أخي ؟ فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبحاً ، وإن لكل نبي دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل ، وإن شئت كانت مضييتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل إني راض بحكم ربي لا أريد إلا ما يريد ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء .

وفيه أيضاً روي عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا : يا جدّاه اليوم يوم العيد وقد تزّين أولاد العرب بألوان اللباس ، ولبسوا جديد الثياب ، وليس لنا ثوب جديد وقد توجّهنا لذلك إليك ،

فتأمل النبي صَلَّى الله عليه وآله حالهما وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما ، فدعا ربه وقال : إلهي اجبر قلبهما وقلب أمهما ، فنزل جبرئيل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة ، فسر النبي صَلَّى الله عليه وآله وقال لهما : يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما .

فلما رأيا الخلع بيضاً قالوا : يا جدّاه كيف هذا وجميع صبيان العرب لا بسون ألوان الثياب ، فأطرق النبي صَلَّى الله عليه وآله ساعة متفكراً في أمرهما ، فقال جبرئيل : يا محمد طب نفساً وقرّ عيناً إن صابغ صبغة الله عزّ وجلّ يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلبوهما بأيّ لون شاء ، مُر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق ! فأحضرا ، فقال جبرئيل : يا رسول الله أنا أصبّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأيّ لون شاء ، فوضع النبي حلّة الحسن في الطشت فأخذ جبرئيل يصبّ الماء ، ثم أقبل النبي على الحسن عليه السلام فقال له : يا قرّة عيني بأيّ لون تريد حلّتك ؟ فقال : أريدها خضراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله تعالى لونا أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر ، فأخرجها النبي صَلَّى الله عليه وآله وأعطاهما الحسن فلبسها ، ثم وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطشت وأخذ جبرئيل يصبّ الماء ، فالتفت النبي إلى نحو الحسين وكان له من العمر خمس سنين ، وقال له : يا قرّة عيني أيّ لون تريد حلّتك ؟ فقال الحسين : يا جدّاه أريدها حمراء ، ففركها النبي صَلَّى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر ، فلبسها الحسين عليه السلام فسر النبي صَلَّى الله عليه وآله بذلك ، وتوجّه الحسن والحسين إلى أمهما فرحين مسرورين ، فبكى جبرئيل عليه السلام لما شاهد تلك الحال ، فقال النبي (ص) : يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟! فبالله عليك إلّا ما أخبرتني ، فقال جبرئيل : اعلم يا رسول الله أنّ اختيار ابنك على اختلاف اللون فلا بدّ للحسن أن يسقوه السّم ويخضر لون جسده ، من عظم السم ، ولا بدّ

للحسين عليه السلام أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه ، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد عليه الرحمة بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا والحسين عليه السلام جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت : يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك؟ فقال : جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله لا أنالهم الله شفاعتي .

المجلس الثالث

في جوامع اخبار الله تعالى نبينا بشهادته وشهادة أخيه وأمه وأبيه صلوات الله عليهم عموماً ، واراثة تربته بواسطة جبرئيل وغيره ، ومن خبر شهادته في الجنة بلسان الحوراء

في الكامل بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداً وتمراً ، فقدمنا منه فأكل (ص) ثم أقبل إلى زاوية البيت فصلّى ركعات ، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً ، فلم يسأله أحد منا إجلالاً وإعظماً له فقام الحسين عليه السلام في حجره فقال له : يا أبة لقد دخلت بيننا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ، ثم بكيت بكاء أغمنا فما أبكاك؟ فقال : يا بني أتاني جبرئيل أنفاً فأخبرني أنكم قتلي وأن مصارعكم شتى ، فقال : يا أبة فما لمن يزور قبورنا على تشتها ، فقال : يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورنكم فيلتمسون بذلك البركة وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله تعالى الجنة .

وفي المنتخب عن ابن عباس رضي الله عنه قال : عطش المسلمون

في مدينة الرسول في بعض السنين عطشاً شديداً ، ثم إنهم عادوا لا يجدون الماء في المدينة ، فجاءت فاطمة الزهراء بولديها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : يا أبتى إن ابني الحسن والحسين صغيران لا يحملان العطش ، فدعا النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله بالحسن عليه السلام فأعطاه لسانه حتى روي ، ثم نادى بالحسين عليه السلام فأعطاه أيضاً لسانه فمضه حتى روي فلما روي وضعهما علي ركبتيه وجعل يقبل هذا مرة وهذا أخرى ، ثم يلثم هذا لثمة وهذا لثمة أخرى ، ثم يضع لسانه الشريف في أفواههما وهو معهما في غبطة ونعمة .

فبينما هم كذلك إذ هبط الأمين جبرئيل عليه السلام بالتحية من الرب الجليل إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : يا محمد ربك يُقرؤك السلام ويقول : إن هذا ولدك الحسن يموت مسموماً مظلوماً ، وهذا ولدك الحسين عليه السلام يموت عطشاً مذبحاً ، ثم قال : يا أخي ومن يفعل ذلك بهما؟ قال : قوم من بني أمية يزعمون أنهم من أمك يقتلون أبناء صفوتك ويشردون ذريتك . فقال : يا جبرئيل هل تفلح أمة تفعل هذا بذريتي؟ قال : لا والله بل يلبسهم الله في الدنيا بمن يقتل أبناءهم ويسفك دماءهم ويستحيي نساءهم ، ولهم في الآخرة عذاب أليم طعامهم الزقوم وشربهم الصديد ، ولهم في ذرك الجحيم عذاب مكيد ، ويقال لجحيم : هل امتلأت وتقول هل من مزيد .

ثم قال جبرئيل : يا محمد إن الله عز وجل حمد نفسه عند هلاك الظالمين حيث قال : فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين . قال : فجعل النبي صلى الله عليه وآله تارة ينظر إلى الحسن ، وتارة ينظر إلى الحسين عليهما السلام ، وعيناه يهملان الدموع وهو يقول : لعن الله قاتلكما ولعن الله من غصبكما حقكما من الأولين والآخرين .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدمنا إليه

طعاماً واهتدت إلينا أم أيمن صحيفة من تمر وقعباً من لبن وزبد ، فقدمنا إليه نأكل منه ، فلما فرغ قمت فسكبت على يديه ماء ، فلما غسل يده مسح وجهه ولحيته ببله يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت ، فخر ساجداً فبكى فأطال البكاء ، ثم رفع رأسه فما اجتراً منا أهل البيت أحد يسأل عن شيء ، فقام الحسين يدرج صعد على فخذي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال : يا أبة ما يبكيك؟ فقال : يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط قبله مثله ، فهبط إلي جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى ، فحمدت الله تعالى على ذلك وسألته لكم الخيرة ، فقال له : يا أبة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتها؟ قال : طوائف من أمتي يريدون بذلك برِّي وصلي أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم وأنجيهم من أهواله وشدائده .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله بإسناده عن الأوزاعي ، عن عبدالله بن شداد ، عن أم الفضل بنت الحرث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله رأيت الليلة حلمًا منكراً ، قال : وما هو؟ قالت : إنه شديد ، قال : ما هو؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام ، قالت : وكان في حجري كما قال رسول الله (ص) ، فدخلت به يوماً على النبي (ص) فوضعت في حجره ، ثم خانت مني التفاتة فإذا غينا رسول الله تهرقان بالدموع ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء .

وفيه أيضاً بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ، ثم

جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت له : يا رسول الله مالي أراك شعثاً مغبراً؟ فقال : أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين عليه السلام ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم ، فها هي في يدي ، وبسطها لي فقال : خذوها واحتفظي بها ، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر فوضعتها في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها .

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشمّها وأنظرُ إليها ، ثم أبكي لمصابه ، فلما كان في يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ، ثم عدت إليها آخر النهار ، فإذا دم عبيط ، فضجت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت حتى جاء الناعي ينعاه ، فحققت ما رأيت .

وفي البحار بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : إن أمتك تقتله يعني الحسين بعدك ، ثم قال : ألا أريك من تربته؟ قالت : فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في قارورة ، فلما كان ليلة قتل الحسين عليه السلام قالت أم سلمة : سمعت قائلاً يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان داود وموسى وصاحب الإنجيل

قالت : فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم .

وفي الكامل مسنداً عن ابن عباس قال : الملك الذي جاء إلى محمد يخبر بقتل الحسين عليه السلام ، كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة باكياً صارخاً ، قد حمل من تربته وهو يفوح كالمسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله : وتفلح أمة تقتل فرخي أوقال : فرخ ابنتي ؟ قال جبرئيل يعزيهم بالاختلاف :
فيختلف قلوبهم .

وفيه بإسناده عن عبدالرحمن الغنوي ، عن سلمان قال : وهل بقي
في السموات ملك لم ينزل إلى رسول الله (ص) يعزيه في ولده الحسين
عليه السلام ويخبره بثواب الله تعالى إياه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً
عليها ، مذبحاً مقتولاً طريحاً مخدولاً ، فقال رسول الله (ص) : اللهم
اخذل من خذله واقتل من قتله ، واذهب من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب .

قال عبدالله : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله ،
ولقد أخذ مقافضة بات سكراناً وأصبح ميتاً كأنه مطلي بقار ، أخذ على
أسف وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربتة إلا أصابه
جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثه في نسلهم لعنهم الله تعالى .

وفي الملهوف قال السيد قدس سره : قال رواية الحديث : فلما أتت
على الحسين عليه السلام من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله صلى
الله عليه وآله اثنا عشر ملكاً :

أحدهم على صورة الأسد .

والثاني على صورة الثور .

والثالث على صورة التنين .

والرابع على صورة ولد آدم .

والثمانية الباقون على صور شتى محمرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم
وهم يقولون : يا محمد سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من
قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله وزر قابيل ، ولم يبق
في السموات ملك مقرب إلا ونزل إلى النبي صلى الله عليه وآله كل يعزيه
في الحسين عليه السلام ، ويخبر بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته ،
والنبي صلى الله عليه وآله يقول : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من
قتله ، ولا تمتعه بما طلبه .

وفي الأمالي للشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي بإسناده إلى زياد بن عبدالله البكائي ، عن ليث بن أبي سليم ، عن جدير أو حذمر بن عبد الله المازني ، عن زيد مولى بنت جحش ، عن زينب بنت جحش ، قالت : كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ذات يوم عندي نائماً ، فجاء الحسين عليه السلام ، فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي صَلَّى الله عليه وآله ، فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته قد قعد على بطن النبي صَلَّى الله عليه وآله فوضع زبيته في سرّة النبي ، فجعل يبول عليه ، فأردت أن أخذه عنه فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله ، فلمّا فرغ توضأ النبي صَلَّى الله عليه وآله ، فقام فصَلَّى ، فلمّا سجد ارتحل الحسين عليه السلام فلبث النبي صَلَّى الله عليه وآله بحاله حتى نزل ، فلمّا قام عاد الحسين عليه السلام فحمله حتى فرغ من صلاته ، فبسط النبي يده وجعل يقول : أرني أرني يا جبرئيل ، فقلت : يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط؟ قال صَلَّى الله عليه وآله : نعم جاءني جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين عليه السلام وأخبرني أن أمتي تقتله ، وأتاني بتربة حمراء .

قال زياد بن عبدالله : أنا شككت في اسم الشيخ جدير أو حذمر بن عبدالله وقد أثنى عليه ليث خيراً وذكر من فضله .

وفيه أيضاً بإسناده عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أن عظيمًا من عظماء الملائكة استأذن ربّه عزّ وجلّ في زيارة النبي صَلَّى الله عليه وآله فأذن له ، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام فقبله النبي صَلَّى الله عليه وآله وأجلسه في حجره ، فقال له الملك : أتجبه؟ قال : أجل أشدّ الحبّ إنه ابني ، قال : أما إن أمتك ستقتله ، قال : أمتي تقتل ابني هذا؟! قال : نعم ، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها ، قال : نعم ، فأراه تربة حمراء طيبة الريح ، فقال : إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا ، قال سالم بن أبي

الجعد : إن الملك كان ميكائيل عليه السلام .

وفيه أيضاً معنعناً عن ثابت ، عن أنس بن مالك أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي لأُم سلمة : أمسكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين عليه السلام ليدخل فمَنَعَتْهُ فوثب حتى دخل ، فجعل يشب على منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقعد عليهما ، فقال له الملك : أتجبه؟ قال : نعم . قال : فإن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به ، فمدَّ يده فإذا طينة حمراء ، فأخذتها أُم سلمة فصيرتها إلى طرف خمارها ، قال ثابت : فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكر بلاء .

قال الشيخ الطوسي نور الله تعالى مرقده ، قال عمرو بن المقداد فحدثني سدير عن أبي جعفر عليه السلام أن جبرئيل جاء النبي صلى الله عليه وآله بالتربة التي يقتل عليها الحسين عليه السلام ، قال أبو جعفر عليه السلام : فهي عندنا .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نعى جبرئيل الحسين عليه السلام إلى رسول الله (ص) في بيت أُم سلمة ، فدخل عليه الحسين عليه السلام وجبرئيل عنده ، فقال : إن هذا تقتله أمتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرني من التربة التي يسفك بها ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء .

وفيه أيضاً بإسناده عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، وزاد فيه فلم تزل عند أُم سلمة حتى ماتت رحمها الله .

وفي الأمالي للشيخ الصدوق بإسناده إلى عمرو بن ثابت ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أُم سلمة فقال لها : لا يدخل علي أحد ، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل ، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل النبي ، فدخلت أُم

سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره (ص) ، وإذا النبي يبكي ، وإذا
في يده شيء يقلبه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا أم سلمة إن هذا
جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول ، وهذه التربة التي يقتل عليها ، فضعها
عندك ، وإذا صارت دمًا فقد قتل حبيبي ، فقالت أم سلمة : سل الله أن
يدفع ذلك عنه ، قال : قد فعلت فأوحى الله عز وجل إلي أن له درجة لا
ينالها أحد من المخلوقين ، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون ، وأن المهدي
من ولده ، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون
يوم القيامة .

وفي كامل الزيارات مسنداً عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه
السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين
عليهما السلام في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً ، ثم قال : يا فاطمة يا بنت
محمد إن العلي الأعلى ترائي في بيتك هذا ساعتى هذه في أحسن صورة
وأهيا هيئة ، وقال لي : يا محمد أتحب الحسين عليه السلام ؟ فقلت :
نعم قرّة عيني وريحاتي وثمرّة فؤادي وجلدة ما بين عيني ، فقال لي : يا
محمد ووضعه يده على رأس الحسين بورك من مولود عليه بركاتي وصلاتي
ورحمتي ورضواني ، ولعنتي وسخطي وعذابي وحزني ونكالي على من قتله
وناصبه وناواه ونازعه ، أما إنه سيّد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا
والآخرة ، وسيّد شباب أهل الجنة من الخلق وأبواه أفضل منه وخير ،
فأقرئه السلام وبشره بأنه راية الهدى ، ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي على
خليقي ، وخازن علمي ، وحجّتي على أهل السموات وأهل الأرضين
والثقلين الجن والإنس .

بيان العلي الأعلى : أي رسوله جبرئيل أو يكون الترائي كناية عن
غاية الظهور العلمي ، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى
له ، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة .

وفي الكامل بإسناده عن سعيد بن يسار ، أو غيره ، قال : سمعت أبا

عبدالله عليه السلام يقول : لما أن هبط جبرئيل على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام أخذ بيد علي عليه السلام فخلا به مليئاً من النهار فغابتهما عبرة ، فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل ، أو قال رسول رب العالمين ، فقال لهما : ربكما يقرؤكما السلام ويقول : عزمت عليكما لما صبرتما ، قال : فصبرا .

قال : فرات بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن حذيفة بن اليمان في خبر عن النبي صَلَّى الله عليه وآله ، قال : لما أُسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور ، فإذا أنا بشجرة من نور ، مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل إلى يوم القيامة ، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقته فخرجت عليّ منها حوراء كأن أجفانها مقادير أجنحة النّسور ، فقلت : لمن أنت؟ فبكت وقالت : لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل ، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتيها ، فتحولت الرطبة نطفة في صلبى ، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام .

أقول : قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في فضل مناقبه وولادته وولادة أبيه وأخيه الحسن صلوات الله تعالى عليهم .

ونقل الفاضل المجلسي قدس الله سرّه ، وكذا صاحب العوالم نور الله مرقده عن بعض مؤلفات الأصحاب : روي أنّ الحسن الزكي عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السّم في بدنه تغير لونه واخضر ، فقال له الحسين : ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة ، فبكى الحسن عليه السلام وقال : يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك ، ثم اعتنقه طويلاً وبكى كثيراً ، فسئل عن ذلك؟ فقال : أخبرني جدّي صَلَّى الله عليه وآله : لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت على منازل

أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة .

وفي المنتخب: فاستحسنتهما وشاقتني حسنهما إلا أن أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذان القصران ، فقال: أحدهما للحسن عليه السلام والآخر للحسين عليه السلام ، فقلت : يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً ، فقلت : لم لا تتكلم؟ فقال : حياء منك ، فقلت له : سألتك بالله إلا ما أخبرتني؟ فقال : أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسّم ويخضر لونه عند موته ، وأما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم ، فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء .

تتميم :

في البحار روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطريق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق ، فجلس النبي صلى الله عليه وآله عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلطفه ، ثم أقعده على حجره ، وكان يكرّ تقييله ، فسئل عن علة ذلك ، فقال صلى الله عليه وآله : رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيت يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين عليه السلام ، ولقد أخبرني جبرئيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء .

الفصل السادس

فيما أخبر به النبي وأمير المؤمنين والحسن عليهم السلام ، وإخباره وإخبار بعض الصحابة بشهادته ، وأن مصيئته كانت أعظم المصائب وذل الناس بقتله ورد قول من قال إنه عليه السلام لم يقتل ، ولكن شبه لهم ، وبيان العلة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأئمة ومن ظلمهم وعلة ابتلائهم وفيه مجالس أربعة .

المجلس الأول

فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الحسين عليه السلام :
قال : فرات بن إبراهيم في تفسيره حدثني جعفر بن محمد الفراري
معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الحسين مع أمه تحمله
فأخذته النبي صلى الله عليه وآله وقال : لعن الله قاتلك ولعن الله سالكك ،
وأهلك الله المتآزرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

قالت فاطمة عليها السلام : يا أبت أي شيء تقول؟ قال : يا بنتاه
ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهي
يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل ، وكأنني أنظر إلى
معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم .

قالت : يا أبت وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال : موضع يقال له
كربلاء ، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم شرار
أمتي ، ولو أن أحدهم شفع له من في السموات والأرضين ما شفعوا فيه ،
وهم المخلدون في النار . قالت : يا أبت فيقتل؟ قال : نعم يا بنتاه ، وما
قتل قتله أحد كان قبله ، وتبكية السموات والأرضون والملائكة والوحش
والنبات والبحار والجبال ، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس ،
ويأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ،
وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصابيح في
ظلمات الجور ، وهم الشفعاء وهم يراودون حوضي غداً ، أعرفهم إذا
وردوا عليّ بسيماهم ، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا ولا
يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض بهم ينزل الغيث .

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام : الله يا أبت إنا لله وإنا إليه
راجعون وبكت ، فقال لها : يا بنتاه إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في
الدنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتله

أهون من ميتة من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت يا فاطمة يا بنت محمد ، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب ، أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش ، أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة ، أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعداءه ، أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار ، يأمر النار فتطيعه ، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء ، أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة إلى أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله تعالى ، فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك وتأسف عليه كل شيء ، أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله تعالى واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيداً ، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوله ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمينه حتى يفارق الدنيا ، قالت : يا أبت سلمت ورضيت وتوكلت على الله ، فمسح على قلبها ومسح عينيها وقال : إنني وبعلك وأنت وابنك في مكان تقر عينك ويفرح قلبك .

وفي مجالس الصدوق عليه الرحمة بإسناده ، عن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رآه بكى ثم قال : إليّ يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام ، فلما رآها بكى ، ثم قال : إليّ يا بنية ، فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إليّ يا أخي ، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ما ترى من واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما

فيهم من تسرّ برؤيته؟! فقال صلّى الله عليه وآله : والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم عليهم السلام لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم ، أما علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي ، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كلّ مسلم ، وإمام كلّ مؤمن ، وقائد كلّ تقىّ ووصيّ ، وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي ، مُحبُّه محبّي ومبغضه مبغضي ، وبولايته صارت أمتي مرحومة ، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة ، وإني بكيت حين أقبل لأنّي ذكرت غدر الأمة به بعدي ، حتى إنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ .

وأما ابنتي فاطمة عليها السلام فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي ، وهي روعي التي بين جنبي ، وهي الجوراء الإنسيّة ، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أنّي قد أمنت شيعتها من النار . وإني لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الدّل بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقّها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنبينها ، وهي تنادي : يا محمّدها فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية ، فتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة وتذكر فراقني أخرى ، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة ، فنادتها بما نادى به مريم بنت

عمران ، فتقول : يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة اقتني لربك واسجدي واركعي مع الرّاكعين ، ثم يبتدي بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم ابنة عمران تمرضها وتؤنسها في علّتها ، فتقول عند ذلك : يا ربّ إنّني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي ، فيلحقها الله عزّ وجلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة ، فأقول عند ذلك : اللهمّ العن من ظلمها وعاقب من غصبها ، وذلل من أذلّها وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين .

وأما الحسن عليه السلام فإنّه ابني وولدي ومنّي وقرّة عيني ، وضياء قلبي ، وثمره فؤادي ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وحجّة الله على الأُمّة ، أمره أمري ، وقوله قولي ، من تبعه فإنّه منّي ، ومن عصاه فليس منّي ، فإنّي لما نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي ، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسّم ظلماً وعدواناً ، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ، ويبكي كلّ شيء حتى الطير في جوّ السماء ، والحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره في بقعته ثبتت قدمه على الصّراط يوم تزل فيه الأقدام .

وأما الحسين عليه السلام فإنّه منّي وهو ابني وولدي ، وخير الخلق بعد أخيه ، وهو إمام المسلمين ، ومولى المؤمنين ، وخليفة ربّ العالمين ، وغياث المستغيثين ، وكهف المستجيرين ، وحجّة الله على خلقه أجمعين ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وباب نجاة الأُمّة ، أمره أمري ، وطاعته طاعتي ، من تبعه فإنّه منّي ، ومن عصاه فليس منّي . وإنّي لما رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي ، كأنّي به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ، فأضمّه في منامي إلى صدري وأمره بالرحلة عن دار هجرتي ،

وأبشره بالشَّهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله ، وموضع مصرعه ، أرض كرب وبلاء ، وقتل وفناء ، تنصره عصابة من المسلمين ، أولئك من سادة شهداء أُمّتي يوم القيامة ، كأنّي أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً . ثم بكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، ثم قام عليه السلام وهو يقول : اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي ، ثم دخل منزله .

وفي كامل الزيارات بإسناده إلى عبد الله بن محمد الصنعاني عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ، ثم يقول لأُمير المؤمنين عليه السلام : أمسكه ، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول : يا أبتَ لِمَ تبكي ؟ فيقول : يا بنيّ أقبل موضع السيوف منك وأبكي . قال : يا أبتَ وأقتلُ ؟ قال : أي والله وأبوك وأخوك وأنت . قال : يا أبتَ فمصارعنا شتى ؟ قال : نعم يا بنيّ . قال : فمن يزورنا من أمتك ؟ قال : لا يزورني ويזור أباك وأخاك وأنت إلاّ الصديقون من أُمّتي .

وفي البحار والمناقب عن ابن عباس سألت هند عاتشة أن تسأل النبي صلّى الله عليه وآله تعبير رؤيا ، فقال : قلّي لها فلتقصص رؤياها ، فقالت : رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقی والقمر قد خرج من مخرجي ، وكأن كوكباً خرج من القمر أسود ، فشَدَّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس ، فابتلعها فاسود الأفق لابتلاعها ، ثم رأيت كواكباً بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض ، إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان . فاكتحلت عين رسول الله بدموعه ، ثم قال : هند هي اخرجني يا عدوة الله مرّتين ، فقد جددت عليّ أحزاني ونعيت عليّ أحبابي . فلمّا خرجت قال صلّى الله عليه وآله : اللهم العنّها والعن نسلها ، فسئل عن تفسيرها ، فقال : أمّا الشمس التي طلعت عليها

فعلي بن أبي طالب عليه السلام ، والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية اللعين مفتون فاسق جاحد لله ، وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشَدَّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودت فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق ، وأما الكواكب المسودة في الأرض أحاطت بالأرض من كل مكان فتلك بنو أمية .

أقول : وفي المنتخب هكذا قالت : رأيت في نومي شمساً مشرقة على الدنيا كلها ، فولدت من تلك الشمس قمر فأشرق نوره على الدنيا كلها ، ثم ولد من ذلك القمر نجمان زهران قد أزهرا من نورهما المشرق والمغرب ، فبينما أنا كذلك إذ بدت سحابة سوداء مظلمة كأنها الليل المظلم ، فولد منها حية رقطاء فدبت الحية إلى النجمين فابتلعتهما . فبكى الناس وتأسفوا على النجمين ، ففسر النبي صلى الله عليه وآله وقال : أما الشمس فأنا وأما القمر فهو فاطمة ابنتي وأما النجمان فهما الحسن والحسين .

وأما السحابة السوداء فهو معاوية ، وأما الحية الرقطاء فهو يزيد بن معاوية لعنه الله .

وفيه أيضاً روي أنه كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال عليه السلام : يا أهل بيتي كيف لي بكم إذ كنتم صرعى وقبوركم شتى ؟ فقال له الحسين عليه السلام : نموت موتاً أو نقتل قتلاً؟ قال : يا بني بل تقتل ظلماً وعدواناً ، ويقتل أخوك الحسن ظلماً وعدواناً ، وتشرد ذراريكم في الأرض شرقاً وغرباً . فقال الحسين عليه السلام : ومن يقتلنا يا جدي؟ فقال : يقتلكم أشرار الناس . قال : فهل يزورنا بعد قتلنا أحد من أمتك؟ فقال : نعم طائفة من أمتي يزورون قبوركم ويبكون عليكم ، ويندبون وينوحون حزناً على مصابكم ، يريدون بذلك برِّي وصلتي ، وإذا كان يوم القيامة جئتهم إلى الموقف فأخذ

بأعضادهم فأخلصهم من أهوال يوم القيامة وشدائدها

وفي مشير الأحران للشيخ ابن نما بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه (ص) ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره ، ورسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ، ويقول : ما لي وليزيد لا بارك الله فيه ، اللهم العن يزيد ، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين عليه السلام وعيناه تذرفان ويقول : أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل .

وفي المنتخب بإسناده عن ابن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده إذ دخل علينا فئة من قريش ومعهم عمر بن سعد ، فتغير لون رسول الله ، فقلنا له : يا رسول الله ما شأنك؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإني ذكرت ما يلاقي أهل بيتي من بعدي من قتل وضرب وشتم وسب وتطريد وتشريد ، وإن أهل بيتي سيشردون ويطردون ويقتلون ، وإن أول رأس يحمل على رأس رمح في الإسلام رأس ولدي الحسين عليه السلام ، أخبرني بذلك أخي جبرئيل ، عن الربّ الجليل ، وكان الحسين عليه السلام حاضراً عند جدّه في ذلك الوقت ، فقال : يا جدّاه فمن يقتلني من أمّتك؟ فقال : يقتلك شرار الناس ، وأشار إلى عمر بن سعد ، فصار أصحاب رسول الله إذا رأوا عمر بن سعد داخلاً من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين (الخبر) .

وفي الكامل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الحسين ابن علي عليهما السلام ذات يوم في حجر النبي (ص) يلعبه ويضاحكه ، قالت عائشة : يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي؟ فقال صلى الله عليه وآله لها : ويلك كيف لا أحبه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي ، وقرّة عيني ، أما إن أمّتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّجي ، قالت : يا رسول الله حجة من حجّجك ! قال : نعم

وحجتين من حججتي . قالت : يا رسول الله حجتين من حججك ! قال : نعم وأربعة . قال : ولم تزل تراءه ويزيد صلى الله عليه وآله ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها .

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى ، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله؟ قال : أبكي مما يصنع بكم بعدي ، فقلت : فما ذاك يا رسول الله؟ قال : أبكي من ضربتك على القرن ، ولطم فاطمة خدّها ، وطعنة الحسن في الفخذ ، والسّم الذي يسقى ، وقتل الحسين . قال : فبكى أهل البيت جميعاً ، فقلت : يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء؟! قال صلى الله عليه وآله : أبشر يا علي فإن الله عز وجل قد عهد إليّ أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق .

وفي الكامل بإسناده عن جابر ، عن محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنتي عدن غرسها ربي بيده فليتولى علياً ويعرف فضله والأوصياء من بعده ، ويتبرأ من عدوي . أعطاهم الله فهمي وعلمي هم عترتي من لحمي ودمي أشكو إليك ربي عدوهم من أمتي المنكرين لفضلهم القاطعون فيهم صلي ، والله ليقتلن ابني ثم لا تنالهم شفاعتي .

المجلس الثاني

فيما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته عليه السلام :

وروى ابن قولويه في الكامل والمفيد في الإرشاد ، والطبرسي في الاحتجاج بأسانيد معتبرة ، عن الأصمغ بن نباتة وغيره ، واللفظ للمفيد رحمه الله أن أمير المؤمنين عليه السلام قام يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تفضل مائة وتهدي مائة إلا

نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة ، فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد حدّثني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله بما سألت عنه ، وإن على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستنفرك ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ، ولكن آية ذلك ما نبئت من لعنك وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو ، فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله ، فكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال الصدوق رحمه الله : الرجل الذي قام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعر ؟ فقال عليه السلام : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أنك ستسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين عليه السلام ابني ، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه .

وفي المنتخب بإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال : كان سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام يحدثنا كثيراً بالأشياء المغيبات تحدث على مرور السنين والأوقات ، وكان يوم الجمعة يخطب على منبره في جامع الكوفة ، فقال في خطبته : أيّها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة ، قال : فقام رجل فاسق فاجر وقال له : يا علي أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ، فقال عليه السلام له : والله لقد أخبرني بسؤالك هذا ابن عمّي رسول الله صلّى الله عليه وآله ونبأني بما سألت عنه ، وإن على كلّ طاقة من شعر رأسك ولحيتك شيطاناً يغويك

ويستنفرك ، وإنّ على كلّ شعرة من بدنك شيطاناً يلعنك ويلعن ولدك ونسلك ، وإنّ لك ولداً رجباً ملعوناً يقتل ولدي الحسين ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أنت وولدك بريثان من الإيمان ، ولولا أنّ الذي سألتني عنه يعسرُ برهانه لأخبرتكَ ولكن حسبك فيما نبأتكَ به من لعنك ورجسك وولدك الملعون ، الذي يقتل ولدي ومهجة قلبي الحسين عليه السلام . قال : وكان له ولد صغير في ذلك الوقت ، فلمّا نشأ وكبر وكان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تمنّي الصبيّ وتجبر وتولّى قتل الحسين عليه السلام ، وقيل : إنّ ذلك الصبيّ اسمه خولى بن يزيد الأصبحي ، وهو الذي طعن الحسين عليه السلام برمحه ، فخرج السنّان من ظهره ، فسقط الحسين عليه السلام على وجهه يخور في دمه ، ويشكو إلى ربّه ، ألا لعنة الله على القوم الظّالمين .

وفيه روي أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام لقي عمر بن سعد يوماً فقال عليه السلام له : كيف تكون إذا أقمت تتخيّر فيه بين الجنة والنار فتختار لنفسك النار ، فقال له : معاذ الله أن يكون ذلك ، فقال له علي عليه السلام : سيكون ذلك بلا شكّ .

وفيه وفي البحار روي عن بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيى ، عن عبد الله بن قيس بن ورقة قال : كنت ممّن غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين ، وقد أخذ أبو أيّوب الأعور السّلمي الماء وحرزه عن الثّاس ، فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين ، فضاق صدره عليه السلام فقال له ولده الحسين عليه السلام : امضي إليه يا أبتاه فقال : امض يا ولدي فمضى مع فوارس فهزم أبا أيّوب عن الماء وبني خيمته وحطّ فوارسه ، وأتى إلى أبيه وأخبره ، فبكى علي عليه السلام ، فقليل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أوّل فتح بركة الحسين عليه السلام؟ فقال عليه السلام : ذكرت أنّه سيقتل عطشاناً تُطفّ كربلاء حتى ينفر فرسه ويحجم ويقول : الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيّها .

وروى الصدوق عليه الرّحمة في مجالسه بإسناده إلى هرثمة بن أبي مُسلم قال : غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين ، فلمّا انصرفنا نزل بكربلاء فصلّى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها ، فشتمّها ثم قال : واهاً لك أيتها التّربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب ، فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي عليه السلام ، فقال : ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن نزل كربلاء فصلّى ، ثم رفع إليه من تربتها فقال : واهاً لك أيتها التّربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب ؟ قالت : أيتها الرّجل فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلّا حقّاً ، فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة : كنت في البعث الذين بعثهم إليه عبيدالله بن زياد ، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث ، فجلست على بعيري ثم صرت إلى الحسين عليه السلام وأخبرته بما سمعت من أبيه عليه السلام في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فقال عليه السلام : معنا أنت أم علينا؟ فقلت : لا معك ولا عليك ، خلّفت صبية أخاف عليهم عبيدالله بن زياد ، قال عليه السلام : فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً ، فوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعتنا أحد ، فلا يعيننا إلّا كبّه الله لوجهه في جهنم .

وفيه أيضاً بإسناده عن ابن عبّاس قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين ، فلمّا نزل نينوا وهو شطّ الفرات ، قال عليه السلام بأعلى صوته : يا ابن عبّاس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال علي عليه السلام : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي .

قال : فبكى عليه السلام طويلاً حتّى اخضلت لحيته وسالت الدّموع على صدره ، فبكينا معه وهو يقول : أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان ، مالي ولآل حزب الشّيطان وأولياء الكفر ، صبراً أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم .

ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة ، فصلّى ما شاء الله تعالى أن يصلي ، ثم ذكر نحو كلامه الأوّل الا أنه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ، ثم انتبه فقال : يا بن عباس ، فقلت : ها أنا ذا ، فقال : ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدي ؟ فقلت : نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض ، تضطرب بدم عبيط ، وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغي ومخي قد غرق فيه ، يستغيث ولا يغاث ، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة ، ثم يعزوني ويقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلّى الله عليه وآله أنني سأراها في نحر وحيي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام ، وأنها لفي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس ، ثم قال : يا بن عباس اطلب لي حولها بكرة الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران .

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته : يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله ، ثم قام يهرول إليها ، فحملها وشمّها وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا بن عباس ما هذه الأبعاد ؟! هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليهما السلام ، وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون ، فرأى ههنا الظباء

مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولمْ بكى ، فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا : لا . قال عليه السلام : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمي ، ويلحد فيها طينه أطيب من المسك ، لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الطباءة تكلمني وتقول أنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلى هذه الصّيران فشّمها وقال : هذه بعر الطباء على هذا الطيب لمكان حشيشها ، اللهم فلبقها أبداً حتى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة .

قال : فبقيت إلى يوم الناس هذا ، وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلى صوته : يا ربّ عيسى ابن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ، ثم بكى بكاء طويلاً ، وبكىنا معه حتى سقط عليه السلام لوجهه وغشي عليه طويلاً ، ثم أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك .

ثم قال : يا بن عباس إذا رأيته تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن .

قال ابن عباس : فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي ، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبعت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك ، فقلت : قد قتل والله الحسين عليه السلام ، والله ما كذبتني علي عليه السلام قط في حديث حدّثني ، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك ، لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يخبر بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر ، فرأيت المدينة كأنها

طباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة ، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، وأنا باك ، فقلت : قد قتل والله الحسين عليه السلام ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول (شعر) :

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول نزل الروح الأمين بيبكاء وعويل
ثم بكى بأعلى صوته وبكى ، فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك ، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ، ولا ندري ما هو فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام .

وروى ابن قولويه في الكامل بإسناده عن أبي عبدالله الجدلي ، قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام إلى جنبه ، فضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام ثم قال : إن هذا يقتل ولا ينصره أحد . قال : قلت يا أمير المؤمنين والله إن تلك الحياة سوء . قال : إن ذلك لكائن .

وفيه أيضاً بإسناده عن هاني بن هاني ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : ليقتل الحسين عليه السلام قتلاً وإنّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين .

وفيه أيضاً بإسناده مسنداً عن جابر بن عبدالله قال : قال علي عليه السلام للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله أسوة أنت قدماً ، قال : جعلت فداك ما حالي ؟ قال : علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم يا بني اسمع وابصر من قبل أن يأتيك ، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ، ثم لا يزيلونك عن دينك ولا ينسونك ذكر ربك . فقال الحسين عليه السلام : والذي نفسي بيده حسبي وأقررت بما أنزل الله وأصدق نبي الله صلى الله عليه وآله ولا أكذب قول أبي .

وروي في الإرشاد بإسناده عن إسماعيل بن زياد قال : إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم : يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره ، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب حياً ، فقال : صدق علي بن أبي طالب عليه السلام قتل الحسين عليه السلام ولم أنصره ، ثم يظهر على ذلك الحسرة والندامة .

المجلس الثالث

فيما أخبر به الحسن (ع) وإخباره صلوات الله عليهما وإخبار بعض الصحابة بشهادته عليه الصلاة والسلام

شعر للسيد الرضي قدس سره :

شعل الدّموع عن الديار بكاؤنا	لبكاء فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشهيد وقد أرى	دفع الفرات يذاد عن ورادها
أترى درت أن الحسين طريدة	لقنا بني الطرداء عند ولادها
كانت ماتم بالعراق تعدّها	أمويّة بالشّام من أعيادها
ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا	زرع النبيّ مظنة لحصادها
باعت بصائر دينها بضالّاتها	وشرت معاطب غيها برشادها
جعلت رسول الله من خصمائها	فلبئسما ذخرت ليوم معادها
نسل النبيّ على صعب مطيها	ودم النبيّ على رؤوس صعادها
والهفتاه لعصبة علويّة	تبعث أميّة بعد عز قيادها
جعلت عران الذلّ في إمامها	وعلاط وسم الضيم في أجياها
واستأثرت بالأمر عن غيابها	وقضت بما شاءت على شهادها
طلبت ترات الجاهليّة عندها	وشفت قديم الغلّ من أحقادها
زعمت بأنّ الدّين سوّغ قتلها	أوليس هذا الدّين عن أجدادها
الله سابقكم إلى أرواحها	وكسبتم الأثام في أجسادها
إن قوّضت تلك القباب فإنّما	خرّت عماد الدّين قبل عمادها
إنّ الخلافة أصبحت مزوية	عن شغبها ببياضها وسوادها

طمست منابرها زمان أمية
 هي صفوة الله التي أوحى لها
 أخذت بأطراف الفخار فعاذر
 الزهد والاحلام في فتاكها
 عصب يقمط بالنجاد وليدها
 تروي مناقب فضلها أعداؤها
 يا غيرة الله اغضبي لنبيّه
 من عصبه ضاعت دماء محمد
 صفدت مال الله ملء اكفها
 ضربوا بسيف محمد أبناءه
 قد قلت للركب السلاح كأنهم
 يحدو بعوج كالحنى أطاعه
 حتى يخيل من هباب رقابها
 قف بي ولو لوث الازار فإنها
 بالطف حيث بها مراق دمائها
 القفر من أوراقها والطير من
 يجري لها من حبيب الدموع وإنما
 روى الصدوق رحمه الله في مجالسه بإسناده إلى المفضل بن عمر ،
 عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام أن
 الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه
 السلام ، فلما نظر إليه بكى ، فقال : ما يبكيك يا أبا عبدالله ، قال :
 أبكي لما يصنع بك ، فقال الحسن عليه السلام : إن الذي يؤتى إليّ سمّ
 يدسّ إليّ فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله يزدلف إليك ثلاثون
 ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلّى الله عليه وآله ويتنحلون
 دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي
 ذراريك ونسائك ، وانتهاك ثقلك ، فعندها تحل بيني أمة اللعنة ، وتمطر

السماء رماداً ودماءً ، ويكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات
والحيتان في البحار .

وروى ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن أبي الجارود ، عن
أبي جعفر عليه السلام قال : إن الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل
التروية بيوم ، فشيَّعه عبدالله بن الزبير ، فقال : يا أبا عبدالله قد حضر
الحجّ وتدعه وتأتي العراق ، فقال : يا بن الزبير لأن أدفن بشاطئ الأنهار
أحب إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة .

وفيه مسنداً عن طلحة بن يزيد ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن
جده ، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : والذي نفس حسين
بيده لا يهنأ بني أمية حتى يقتلوني وهم قاتلي ، فلو قد قتلوني لم يصلوا
جميعاً أبداً ، ولم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً ، إن أول قتيل
هذه الأمة أنا وأهل بيتي ، والذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى
الأرض هاشمي يطرف .

وفيه أيضاً بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه لما صعد عقبة
البطن قال لأصحابه : ما أراني إلا مقتولاً ، قالوا : وما ذاك يا أبا عبدالله ؟
قال : رؤيا رأيتها في المنام ، قالوا : وما هي ؟ قال : رأيت كلاباً تنهشني
أشدها عليّ كلب أبقع .

وفيه أيضاً عن الحسين أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال
عليه السلام : إن الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه يوم أصيبوا ، ثم
قال : أشهد أنه قد أذن في قتلكم يا قوم فاتقوا الله واصبروا .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي سعيد قال : سمعت الحسين بن علي
عليهما السلام وخلا به عبدالله بن الزبير فناجاه طويلاً ، قال : ثم أقبل
الحسين عليه السلام بوجهه إليهم وقال : إن هذا يقول لي : كن حماماً من
حمام الحرم ولأن أقتل بيني وبين الحرم باع أحب إليّ من أن أقتل وبينني
وبينه شبر ، ولأن أقتل بالطف أحب إليّ من أن أقتل بالحرم .

وفي كشف الغمة وفي الإرشاد للشيخ المفيد ، عن سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك ؟ فقال الحسين عليه السلام : إنهم ليسوا سفهاء ، ولكنهم علماء ، أما إنه يقرّ عيني أن لا تأكل بر العراق بعدي إلا قليلاً .

أقول : وقد مرّ في معجزاته صلوات الله عليه أخباره بقتله في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد سئل : أنبأك بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : لا . فسئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ؟ فقال : علمي علمه وعلمه علمي (الخبر) .

وفي كشف الغمة وإرشاد المفيد رحمه الله عن عبد الله بن شريك العامري قال : كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذ دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين عليه السلام ، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل .

وروى ابن قولويه في الكامل بإسناده عن عروة بن الزبير قال : سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الرّبذة فقال له الناس : يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله ، فقال : ما أيسر هذا ، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليهما السلام قتلاً ، أو قال : يذبح ذبحاً ، والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الحسين عليه السلام أعظم قتيلاً منه ، وإن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً ، ويبعث الله قائماً من ذريته عليه السلام فينتقم من الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخران على أهل البيت وسكان الجبال وفي الجبال والاكمام وأهل السماء من قتله لبكيتم ، والله حتى تزهق أنفسكم ، وما من سماء تمر به روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة ، وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله ، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان .

وروى الصدوق نور الله مرقده في أماليه بإسناده إلى جيلة المكيّة قالت: سمعت ميثمًا التمار قدّس الله روحه يقول : والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيّها في المحرم العشر مضين منه ، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة ، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره ، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام .

ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار ، والطير في جو السماء ، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ، ومؤمن الإنس والجن ، وجميع ملائكة السموات والأرضين ، ومالك وحملة العرش ، وتمطر السماء دماً ورماداً ، ثم قال : وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر ، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس .

قالت جيلة : فقلت له : يا ميثم وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام يوم بركة ، فبكى ميثم رحمه الله ، ثم قال : سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله تعالى فيه على آدم عليه السلام وإنما تاب الله تعالى على آدم عليه السلام في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام ، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله تعالى فيه يونس من بطن الحوت ، وإنما أخرج الله من بطن الحوت في ذي القعدة . ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي ، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة . ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبنى إسرائيل ، وإنما كان ذلك في ربيع الأول .

ثم قال ميثم رحمه الله : يا جيلة إنّ للحسين بن علي عليهما السلام سيّد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة ، يا جيلة

إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أن سيدك الحسين عليه السلام قد قتل . قالت جبلة : فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المصفرة ، فصحت حينئذ فبكيت وقلت : قد والله قتل سيدنا الحسين عليه السلام .

وفي البحار قال المجلسي قدس الله سره : وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين ..

وقال الشيخ فخر الدين طريح النجفي في كتابه المسمى بالمنتخب في جمع المراثي والخطب : أنه لما جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين كانوا سبعين ألف فارس ، فقال ابن زياد لعنه الله : أيها الناس من منكم يتولّى قتل الحسين وله ولاية أي بلد شاء ، فلم يجبه أحد منهم ، فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له : يا عمر أريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك ، فقال له : اعفني من ذلك ، فقال ابن زياد : قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الرّي ، فقال : أمهلني الليلة ، فقال له : قد أمهلتك فانصرف إلى منزله وجعل يستشير قومه وإخوانه ومن يثق به من أصحابه ، فلم يشر أحد بذلك ، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل ، وكان صديقاً لأبيه من قبله ، فقال له : يا عمر ما لي أراك بهيئة وحركة فما الذي أنت عازم عليه ؟ وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل ، فقال له ابن سعد لعنه الله : إنّي قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين ، وإنما قتله عندي وأهل بيته كأكلة أكل أو كشربة ماء ، وإذا قتلته خرجت إلى ملك الرّي ، فقال له كامل : أف لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) ، أف لك ولدينك يا عمر أسفّته الحق وضللت الهدى ، أما تعلم إلى حرب من تخرج ولمن تقاتل؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله لو أعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمد صلّى الله عليه وآله لما فعلت ، فكيف تريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله صلّى الله

عليه وآله ، وما الذي تقول غداً لرسول الله (ص) إذا وردت عليه الحوض وقد قتلت ولده وقرّة عينه ، وثمرة فؤاده ، وابن سيّدة نساء العالمين ، وابن سيّد الوصيّين عليه السلام ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين ، وانه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه ، وطاعته فرض علينا كطاعته ، وانه باب الجنّة والنّار ، فاختر لنفسك ما أنت مختار وإنّي أشهد بالله إن حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدنيا بعد قتله إلا قليلاً .

فقال له عمر بن سعد : فبالموت تخوّفني وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس ، وأتولى ملك الري ، فقال له كامل : إنّي أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفّقت لقبوله ، اعلم أنّي سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي ، وتهمت وعطشت فلاح لي دير راهب ، فلذت إليه ونزلت عن فرسي وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء ، فأشرف عليّ راهب من الدير ، وقال : ما تريد؟ فقلت : إنّي عطشان ، فقال لي : أنت من أمة هذا النبي صلّى الله عليه وآله الذين يقتل بعضهم بعضاً على حبّ الدنيا مكالبة ، ويتنافسون فيها على حطامها؟ فقلت له : أنا من الأمة المرحومة أمة محمد ، فقال : إنكم أشرّ أمة ، فالويل لكم يوم القيامة ، وقد غدوتم إلى عترته فقتلتموهم وشردتموهم ، وإنّي أجد في كتبنا أنكم تقتلون ابن بنت نبيكم ، وتسبون نسائه وتنهبون أمواله ، فقلت له : يا راهب نحن نفعل ذلك؟ قال : نعم ، وإنكم إذا فعلتم ذلك عجّت السمّوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيّار باللّعة على قاتله ، لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلاً ، ثم يظهر رجل يطلب بثأره فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتله وعجّل بروحه إلى النّار ، ثم قال الراهب : لأنّي لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيّب والله إنّي لو أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حرّ السيوف ، فقلت : يا راهب إنّي أعيد نفسي أن أكون ممّن يقاتل ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال : إن لم تكن أنت فرجل قريب منك ، وإن

قاتله عليه نصف عذاب أهل النار ، وإنَّ عذابه أشدَّ من عذاب فرعون وهامان ، ثم رد الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى وأبى أن يسقني الماء .

قال كامل : فركبت فرسي ولحقت أصحابي فقال أبوك سعد : ما أبطأك عنا يا كامل ، فحدثته بما سمعت من الرَّاهب ، فقال لي : صدقت ، ثم إنَّ سعداً أخبرني أنَّه نزل بدير هذا الرَّاهب مرّة من قبلي فأخبره أنَّه هو الرَّجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله ، فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله ، فأبعدك عنه وأقصاك فاحذر يا عمر أن تخرج عليه ، يكون عليك نصف عذاب أهل النار . قال : فبلغ الخبر ابن زياد فاستدعى بكامل فقطع لسانه ، فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله تعالى .

من بقية القصيدة الماضية للسيد الأجل رحمه الله تعالى :

يا يوم عاشوراء كم لك لوعة يتعرقص الأحشاء من إيقادها
ما عدت إلّا عاد قلبي غلة حراً ولو بالغت في إيرادها
يا جدّ لا زالت كتائب حسرتي تغشى الضمير بكرها وطرادها
أبدأ عليك وادمع مسفوحة إن لم يراوحها البكاء يغادها
هذا الشئ وما بلغت وإنما هي جلسة خلعوا عذار جيادها
أقول جادكم الربيع وأنتم في كلّ أونة ربيع بلادها
أم أستزيد لكم علا بمداحي أين الجبال من الرّبي ووهادها
كيف الشئ على النجوم إذا سمت فوت العيون إلى مدى إبعادها
أعنى طلوع الشمس عن أوصافها بجلالها وضيائها وبعادها

المجلس الرابع

فيما يدلّ على أنّ مصيبتَه من أعظم المصائب ، وذُلّ النَّاسِ بقتله وردّ قول من قال أنّه عليه السلام لم يقتل ولكن شبه لهم ، وبيان العلة التي من أجلها لم يكف الله تعالى قتلة الأئمة ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم وعلّة ابتلائهم

في علل الشرائع للشيخ الصدوق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن علي بن يسار القزويني عن المظفر بن أحمد القزويني ، عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي ، عن سهل بن زياد ، عن سليمان بن الخزار الكوفي قال : حدثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال : قلت لأبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام : يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة ، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام ، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسّم ؟

فقال عليه السلام : إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ كانوا خمسة ، فلما مضى عنهم النبي صلّى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فكان فيهم للنّاس عزاء وسلوة ، فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام عزاء وسلوة ، فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للنّاس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاء وسلوة ، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للنّاس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للنّاس فيه بعده عزاء وسلوة ، وكان ذهابه عليه السلام كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلتُ له : يا بن رسول الله فلمَ لم يكن للنَّاس في علي بن الحسين عليهما السَّلام عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السَّلام؟ فقال : بلى إنَّ علي بن الحسين عليهما السَّلام كان سيِّد العابدين ، وحجَّة على الخلق بعد آبائه الماضين ، ولكنه لم يلق رسول الله صلَّى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثته عن أبيه وجده عن النبي ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام قد شاهدتهم النَّاس مع رسول الله في أحوال تتوالى ، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله وقول رسول الله صلَّى الله عليه وآله وقوله فيه ، فلما مضوا فقد النَّاس مشاهدة الأكرمين على الله عزَّ وجلَّ ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلَّا في فقد الحسين عليه السَّلام ، لأنَّه مضى آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلتُ له : يا بن رسول الله فكيف سمَّيت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى عليه السَّلام ثم قال : لما قتل الحسين عليه السَّلام تقبَّ النَّاس بالشَّام إلى يزيد ، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال ، فكان ممَّا وضعوا له أمر هذا اليوم ، وإنَّه يوم بركة ليعدل النَّاس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسَّرور والتبرُّك والاستعداد فيه حكم الله بيننا وبينهم .

قال : ثم قال عليه السَّلام : يا ابن عمِّ وإنَّ ذلك لأقل ضرراً على الإسلام وأهله ممَّا وضعه قوم انتحلوا مروءتنا وزعموا أنَّهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا ، زعموا أنَّ الحسين عليه السَّلام لم يقتل وأنه شبَّه للنَّاس أمره كعيسى ابن مريم عليه السَّلام ، فلا لائمة إذاً على بني أمية ، ولا عتب على زعمهم . يا ابن عمِّ من زعم أنَّ الحسين عليه السَّلام لم يقتل فقد كذب رسول الله صلَّى الله عليه وآله وعليها كذب من بعده الأئمة عليهم السَّلام . في إخبارهم عليهم السَّلام بقتله ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ، ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه .

قال عبد الله بن الفضل : فقلت له يا بن رسول الله (ص) فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به ؟ فقال عليه السلام : ما هؤلاء من شيعتي ، وإنما بريء منهم .

قال : فقلت فقول الله عز وجل : ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ ، قال عليه السلام : إن أولئك مُسخوا ثلاثة أيام ، ثم ماتوا ولم يتناسلوا ، وإن القردة اليوم مثل أولئك ، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله ، لا يحل أن يؤكل لحمه ، ثم قال : لعن الله الغلاة والمفوضة ، فإنهم صغروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلوا وأضلوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق .

وفي البحار عن خصال الصدوق رحمه الله مسنداً عن عمرو بن بشير الهمداني قال : قلت لأبي إسحاق : متى ذل الناس ؟ قال : حين قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدعى زياد وقتل حجر بن عدي .

وفي الاحتجاج للشيخ السعيد ابن منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن إسحق بن يعقوب ، قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله تعالى أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ، أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح ، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف عليهم السلام .

وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلمات ، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع ، فما أتانا الله خير مما أتاكم ، وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى وكذب الوقاتون .

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال (الحديث) .

وفي عيون اخبار الرضا عليه السلام ، حدثنا تميم بن عبيد الله بن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت الهروي ، قال : قلت للرضا عليه السلام : إن في سواد الكوفة قوم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته ، فقال : كذبوا لعنهم الله ، إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو .

قال : قلت يابن رسول الله وفيهم قوم يزعمون أن الحسين بن علي عليهما السلام لم يقتل وأنه ألقى شبهه على حنظلة بن سعد الشامي ، وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم ، ويحتجون بهذه الآية : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ . فقال عليه السلام : كذبوا عليهم غضب الله ولعنته ، وكفروا بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله في إخباره بأن الحسين بن علي عليهما السلام سيقتل ، والله لقد قتل الحسين عليه السلام ، وقتل من كان خيراً من الحسين عليه السلام أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهما السلام ، وما منا إلا مقتول ، وأنا والله مقتول بالسّم باغتيال من يفتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله ، أخبر به جبرئيل عن رب العالمين .

وأما قول الله عز وجل : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ ، فإنه يقول : ولن يجعل الله للكافرين على مؤمن حجة ، ولقد أخبر الله عز وجل عن كفّار قتلوا النبيين بغير حق ، ومع قتلهم إياهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجّة .

وروى الصدوق رحمه الله في العلل والإكمال والشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن محمد بن إبراهيم بن إسحق الطالقاني قال : كنت عند الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري ، فقام إليه رجل فقال له : أريد أن أسألك عن

شيء ، فقال له : سل عما بدا لك ، فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله؟! قال : نعم . قال : أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله ؟ قال : نعم . قال الرجل : فهل يجوز أن يسلط الله عدوه على وليه ؟

فقال له أبو القاسم قدس الله روحه : افهم عني ما أقول لك ، اعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بشهادة العيان ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه عز وجل بعث إليهم رسولا من أجناسهم وأصنافهم ، بشرا مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا عنهم ، فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا فلا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله ، فنعلم أنكم مخصصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى وتمرد .

ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه بردا وسلاما .

ومنهم من أخرج من الحجر الصلدة ناقة وأجرى في ضرعها لبنا .

ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون ، وجعل العصا اليابسة ثعبانا فتلقف ما يأفكون .

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله عز وجل ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

ومنهم من انشق له القمر وكلمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من أمهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبيائه مع هذه المعجزات في حال غالبين ، وفي أخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين ،

وفي حال مقهورين ، ولو جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين لم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ، ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ، ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله ثابتة من تجاوز الحد فيهم وأدعى لهم الربوبية ، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيا من بينة .

قال محمد بن إبراهيم بن أبو إسحق : فعادت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله سره من الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر ما ذكر لنا له يوم أمس من عند نفسه ، فابتدأني فقال لي : يا محمد بن إبراهيم لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق بعيد أحب إلي من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه .

وفي البحار عن الخصال مسنداً عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إن أيوب عليه السلام ابتلي سبع سنين من غير ذنب ، وإن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون ، لا يذنبون ولا يرغبون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، وقال عليه السلام : إن أيوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ، ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ، ولا استقدره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تذود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه ، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر

أمره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى من التأييد والفرج . وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله : أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، وإنما ابتلاه الله عزّ وجلّ بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلاّ يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوه ، ليستدلّوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضريرين استحقاق واختصاص ، ولئلاّ يحتقروا ضعيفاً لضعفه ، ولا فقيراً لفقره ، ولا مريضاً لمرضه ، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء ، وشقاوة لمن شاء ، وسعادة لمن شاء ، وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عدل في قضائه ، وحكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم ، ولا قوّة لهم إلاّ به .

وفيه مسنداً عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ قال : فقال هو ويعفو عن كثير . قال : قلت له ما أصاب عليّاً وأشباهه من أهل بيته عليهم السلام من ذلك ؟ قال : يقال إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب .

تذنيب :

لما ذكر نبذة من علل ابتلاء الأئمة عليهم السلام بالمصائب أحببت أن أختمه بشطر من الروايات فيما ورد في ابتلاء بعض الأنبياء والمؤمنين وما أصيبوا من المحن والرزايا وعمله .

فقد روى شيخنا الصدوق محمد بن علي بن بابويه قدّس الله روحه في العلل ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين السعد أبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن الحسن بن محبوب ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ في كتاب علي عليه السلام أنّ أشدّ

الناس بلاء النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأمثل والأمثل ، وإنما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صحَّ دينه وصحَّ عمله اشتدَّ بلائه ، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سَخَف دينه وضعف عمله قلَّ بلائه والبلاء أسرع إلى المؤمن المتقي من المطر إلى قرار الأرض .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن مؤمناً كان في قلة جبل لبعث الله عزَّ وجلَّ إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك .

وفيه أيضاً مسنداً عن علي بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عزَّ وجلَّ له من يؤذيه ليأجره على ذلك .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمي حتى إن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول : لا تذروني حتى تذروا علياً فيذروني ، وما بي من رمد .

وفي بعض الكتب القديمة عن الشيخ الطوسي بخطه في كتاب مسائل البلدان أنه روى بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : دخل سلمان الفارسي رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه ؟ فقال : يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النار ، أنا خازنها عليهم حقاً انه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملاء الأعلى .

قال : ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقال : يا سلمان هذان شنفأ عرش رب العالمين وبهما تشرق الجنان ، وأمهما خيرة

النسوان ، أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب ، فهو في النار ، وأنا الحجة البالغة ، والكلمة الباقية ، وأنا سفير السفراء .

قال سلمان رحمه الله : يا أمير المؤمنين قد وجدت في التوراة كذلك ، وفي الإنجيل كذلك : يا أبي أنت وأمي يا قتيل كوفان ، والله لولا أن يقول الناس واشِ وإِه - رحم الله قاتل سلمان - لقلت فيك مقالاً تسمئز منه النفوس ، لأنك حجة الله الذي به تاب على آدم عليه السلام ، وبك أنجي يوسف من الحب ، وأنت قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتدري ما قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه ؟ قال : الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين . قال : لما كان عند الانبعاث للنطق شك أيوب في ملكي ، فقال : هذا خطب جليل وأمر جسيم . قال الله عز وجل : يا أيوب أتشك في صورة أقمته أنا ، إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له وصفححت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، وأنت تقول : خطب جليل وأمر جسيم ، فوعزتي لا يقيمَنَّك من عذابي أو تتوب إليَّ بالطاعة لأمر المؤمنين ، ثم أدركته السعادة بي يعني أنه تاب وأذعن بالطاعة لأمر المؤمنين عليه السلام وعلى ذريته الطيبين .

ونقله الشيخ أبو الحسن الشَّريف في كتابه المسمَّى بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار عن كنز الفوائد نقلاً من خط الشيخ الطوسي رضي الله عنه من كتاب مسائل البلدان ، عن جابر الجعفي ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام باسقاط بعض الفقرات .

فيما ورد في أيوب في البحار قال الثعلبي في العرائش : قال وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب : كان أيوب النبي عليه السلام رجلاً من الرُّوم ، وكان رجلاً طويلاً عظيم الرأس ، جعد الشعر ، حسن العينين والخلق ، قصير العنق ، غليظ السَّاقين والسَّاعدين ، وكان مكتوباً على جبهته المبتلي الصَّابر ، وهو أيوب بن أموص بن رازخ بن روم بن عيص بن

إسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، وكانت أمّه من ولد لوط بن هاران عليه السلام ، وكان الله تعالى قد اصطفاه ونبأه وبسط عليه الدنيا ، وكانت له البثنية من أرض الشام كلّها ، سهلها وجبلها بما فيها ، وكان له فيها من أصناف المال كلّ من الإبل والبقر ، والخيّل والغنم والحرما ما لا يكون الرّجل أفضل منه في العدة والكثرة ، وكان له بها خمس مائة فدان ، يتبعها خمسمائة عبد ، كل عبد له امرأة وولد ومال ، وتحمل آلة كل فدان اثنان لكل اثنان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمس وفوق ذلك ، وكان الله تعالى أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء ، وكان برّاً تقيّاً رحيماً بالمساكين ، يكفل الأراامل والأيتام ، ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل ، وكان شاكراً لأنعم الله تعالى ، مؤدياً لحق الله تعالى (الخبر الخ) .

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره حدّثني أبي عن ابن فضال ، عن عبدالله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عليه السلام عن بليّة أيّوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علة كانت؟ قال : لنعمة أنعم الله عليها في الدنيا وأداء شكرها ، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس اللعين من دون العرش ، فلما صعد ورأى شكر نعمة أيّوب حسده إبليس وقال : يا ربّ إنّ أيّوب لم يزد إليك شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا ولو حرّمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً ، فسَلّطني على دنياه حتّى تعلم أنه لا يؤدّي إليك شكر نعمة أبداً ، فقل له : قد سلّطتك على ماله وولده فانحدر إبليس لعنه الله ، فلم يبق له مالا ولا ولداً إلّا أغلبه ، فازداد أيّوب فيه شكراً لله وحمداً ، قال : فسَلّطني على زرعه ، قال : قد فعلت . فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً . فقال : يا ربّ سلّطني على غنمه فسَلّطه على غنمه . فأهلكها ، فازداد أيّوب عليه السلام لله شكراً وحمداً . قال : يا ربّ سلّطني على بدنه ، فسَلّطه على بدنه ما خلا عقله وعينه ، فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقي في ذلك دهنراً طويلاً يحمد الله ويشكره حتّى وقع في بدنه الدود ، وكانت

تخرج من بدنه فيردها ويقول لها : ارجعي إلى موضع الذي خلقتك الله منه ، وتنن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية ، وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم صلوات الله عليهم وعليها تتصدق الناس وتأتيه بما تجده .

قال : فلما طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم : مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى ونسأله عن بليته ، فركبوا بغلاً شهياً وجأوا ، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه ، ففقدوا بعضاً إلى بعض ، ثم مشوا إليه ، وكان فيهم شاب حدث السن ، فقعدوا إليه فقالوا : يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألنا ، وما نرى ابتلاك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره . فقال أيوب : وعزة ربي إنه ليعلم اني ما أكلت طعاماً إلا ویتيم أو ضعيف يأكل معي ، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة الله إلا أخذت بأشدهما على بدني . فقال الشاب : سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فغيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها ، فقال أيوب : يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي ، فبعث الله إليه غمامة فقال : يا أيوب ادلني بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب ولم أزل . فقال : يا رب إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما طاعة لك إلا أخذت بأشدهما على نفسي ، ألم أحمدك ، ألم أشكرك ، ألم أسبحك ؟ قال : فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان : يا أيوب من صبرك لتعبد الله تعالى والناس عنه غافلون ، وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون ، أتمن الله بما لله فيه المنّة عليك . قال : فأخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال : لك العتبي يا رب ، أنت فعلت ذلك بي فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان وأطراً ، وأنبت الله عليه روضة خضراء وردّ عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه ، فأقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذ الموضع منغير وإذا رجلان جالسان ، فبكت

وصاحت وقالت : يا أيوب ما دهاك ، فناداها أيوب فأقبلت ، فلما رآته وقد ردّ الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً ، فرأى ذوائبها مقطوعة ، وذلك أنها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب ، فقالوا لها : بيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعناها إليهم وأخذت منهم طعاماً لأيوب ، فلما رأى مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة ، فأخبرته أنه كان سبيه كيت وكيت فاغتم أيوب من ذلك ، فأوحى الله إليه ﴿ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث ﴾ فأخذ مائة شرمخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه .

ثم قال : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴾ ، قال : فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ، وردّ عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلّهم أحياهم الله تعالى له ، فعاشوا معه وسئل أيوب بعدما عافاه الله أي شيء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك ؟ قال : شماتة الأعداء ، قال : فامطر الله عليه في داره فراش الذهب ، وكان يجمعه فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه ، فقال جبرئيل : أما تشبع يا أيوب ؟ قال : ومن يشبع من رزق ربه .

وفي البحار في جلد القصص روي عن بعض المفسرين ، عن ابن عباس أن الله تعالى ردّ على المرأة شبابها فولدت له ستّة وعشرين ذكراً ، وكان له سبعة بنين وسبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم .

وفيه عن الكافي مسنداً عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قلت له : كيف أوتي مثلهم معهم ، قال : أحیی له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذٍ .

وفيه أيضاً ذكر أن عمر أيوب كان ثلاثاً وتسعين سنة ، وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل ، وأنّ الله تعالى بعث بعده ابنه بشر بن أيوب عليه السلام نبياً وسمّاه ذا الكفل ، وأمره بالدعاء إلى توحيدّه ، وأنه كان مقيماً

بالشام عمره حتى مات ، وكان مبلغ عمره خمساً وتسعين سنة ، وأن بشراً أوصى إلى ابنه عبدان وأن الله تعالى بعث بعده شعبياً نبياً .

في ذكر نبذة من أحوال شعيب عليه السلام في البحار :

قال صاحب الكامل : إن اسم شعيب يثرون بن صيقون بن عنقا ابن ثابت بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : هو شعيب بن مكيل من ولد مدين ، وقيل : لم يكن شعيب من ولد إبراهيم عليه السلام ، وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم عليه السلام وهاجر معه إلى الشام ، ولكنه ابن بنت لوط ، فجدة شعيب ابنة لوط ، وكان ضرير البصر ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وإنا لنراك فينا ضعيفاً ﴾ أي ضرير البصر ، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكره قال : ذاك خطيب الأنبياء يحسن مراجعة قومه ، وأن الله تعالى عز وجل أرسله إلى أهل مدين وهم أصحاب الايكة .

وفيه أيضاً بإسناده عن الصدوق عن ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن ابان أرومة ، عن بعض أصحابنا ، عن سعيد بن جناح ، عن أيوب ابن راشد ، رفعه إلى علي صلوات الله عليه قال : قيل يا أمير المؤمنين حدثنا ، قال : إن شعيب النبي عليه السلام دعا قومه إلى الله حتى كبر سنه ، ودق عظمه ، ثم غاب عنهم ما شاء الله ، ثم عاد إليهم شاباً ، فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا : ما صدقناك شيخاً فكيف نصدقك شاباً ؟ ، وكان عليه السلام يكرر عليهم الحديث مراراً كثيرة .

وفيه أيضاً بإسناده المتقدم عن ابن أرومة ، عن ذكره عن العلا ، عن الفضيل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لم يبعث الله عز وجل من العرب إلا خمسة أنبياء هوداً وصالحاً وإسماعيل وشعيباً ومحمداً خاتم النبيين صلوات الله عليهم ، وكان شعيب بكاء .

وفي العلل عن محمد بن إبراهيم بن إسحق الطالقاني رضي الله

عنه ، عن عمرو بن يوسف بن سليمان ، عن القسم بن إبراهيم الرقي ، عن محمد بن أحمد بن مهدي الرقي ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : بكى شعيب عليه السلام من حب الله عز وجل حتى عمي ، فرد الله عز وجل عليه بصره ، ثم بكى حتى عمي ، فرد الله عليه بصره . فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه : يا شعيبُ إلى متى يكون هذا أبداً منك ان يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك ، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك . فقال : إلهي وسيدي أنت تعلم أنني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ، ولكن عقد حبك على قلبي ، فلست أصبر أو أراك ، فأوحى الله جل جلاله إليه اما إذا كان هذا هكذا فمن أجل ذلك سأخدمك كليمي موسى بن عمران عليه السلام .

قال الصدوق رضي الله عنه : والله أعلم يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً .

مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

وفي البحار بإسناده عن الصدوق ، عن وهب ، قال : إن شعيباً النبي وأيوب صلوات الله عليهما وبلغم بن باعورا كانوا من ولد رهط ، آمنوا لإبراهيم عليه السلام يوم أحرقت فنجوا وهاجروا معه إلى الشام ، فزوجهم بنات لوط عليه السلام ، فكل نبي كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم صلوات الله عليه من نسل أولئك الرهط ، فبعث الله شعيباً إلى أهل مدين ، ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلته التي كان منها ، ولكنهم كانوا أمة من الأمم ، بعث إليهم شعيب صلوات الله عليه ، وكان عليهم ملك جبّار ، ولا يطيقه أحد من ملوك عصره ، وكانوا ينقصون المكيال والميزان ، ويبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيه وعتوه ، وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا لها ، فكانوا في سعة من العيش ، فأمرهم الله الملك باحتكار الطعام ونقص مكائيلهم وموازينهم ،

ووعظهم شعيب عليه السلام ، فأرسل إليه الملك ما تقول فيما صنعت ؟ فقال له ملك فاجر فكذبه الملك وأخرجه وقومه من مدينته . قال الله تعالى حكاية عنهم : ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ﴾ فزادهم شعيب عليه السلام في الوعظ ، ﴿ فقالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ فأذوه بالنفي من بلادهم ، فسَلَطَ الله عليهم الحر والغيم حتى أنضجهم الله ، فلبثوا فيه تسعة أيام وصار مأوهم حميماً لا يستطيعون شربه ، فانطلقوا إلى غيضة لهم وهو قول الله تعالى : ﴿ وأصحاب الايكة ﴾ فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلها فأرسل الله تعالى عليهم ناراً منها فاحترقتهم ، فلم ينج منهم أحد ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ . وإن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده شعيب قال : ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة . فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكة ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا .

قال الفاضل المجلسي عظم الله مرقدہ : والرواية الصحيحة أن شعيباً صار منها إلى مدين فأقام بها ، وبها لقيه موسى بن عمران وعاش شعيب مائتين واثنين وأربعين سنة ، وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنه .

تتميم :

في الخرائج ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة ، عن سهل بن سعيد قال : بعثني هشام بن عبد الملك أن أستخرج له بئراً في رصافة عبد الملك ، فحفرنا فيها مائتي قامة ، ثم بدرت لنا جمجمة فحفرنا حولها فإذا رجل نائم على صخرة عليه ثياب بيض ، وإذا كفّه اليمنى على رأسه ، فنحنينا يده عن رأسه وإذا برأسه ضربة يسيل منها الدم ، فكنا إذا نحننا يده عن رأسه يسيل الدماء ، وإذا أعداها سترت الجرح ، وإذا في ثوبه مكتوب : أنا شعيب بن صالح رسول شعيب النبي عليه السلام ، أرسلني

إلى قومه فضربوني هذه الضربة ، وطرحوني في هذا الجب ، وأهالوا عليّ التراب ، فكتبنا إلى هشام بما رأينا ، فكتب إلينا أعيّدوا عليه التراب .

وفي البحار عن الخرائج عن ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده ، عن سهل بن سعيد ، وذكر مثله كنز الفوائد للكراجكي ، عن عبدالرحمن بن زياد الافريقي قال : خرجت بافريقية مع عمّ لي إلى مزروع لنا ، قال : فحفرنا موضعاً فأصبنا تراباً هشاً ، فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهية الأزج ، فإذا فيه شيخ مسيحي وإذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا هي : أنا حسان بن سنان الأوزاعي رسول شعيب النبي عليه السلام إلى أهل هذه البلاد ، ودعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني وجلسوني في هذا الحفر إلى أن يبعثني الله أخاصمهم يوم القيامة .

وذكروا أنّ سليمان بن عبدالملك من بني قيس فأمّر ببئر يحفر فيه ففعلوا وانتهى إلى صخرة ، فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على رأسه ، فجذبت يده فمَجَّ مكانه بدم ، ثم تركت ورجعت إلى مكانها فرقا الدّم ، فإذا معه كتاب فيه : أنا الحرث بن شعيب الغتاني رسول شعيب عليه السلام إلى أهل مدين ، فكذبوني وقتلوني .

في ذكر نبذة من أحوال زكريّا عليه السلام :

بفتح الزاء المعجمة ، والكاف والياء ، وجيء بكسر الزاء بالمدّ والقصر ، وقرئ بالذال المعجمة في كلّ من الصّورتين ، وهل هو عربيّ أو عبريّ ، خلاف . وهو بمعنى دائم الذكر ، وكان من أولاد هرون بن عمران مرجوّاً وملاذاً للعلماء وزهاد بني إسرائيل ، وصاحب نذورهم وهداياهم ، ومسكنه بيت المقدس ، وكان كثير التلاوة للتوراة ، وكان يدعو قومه إلى دين الله تعالى ، وكان يتمنى دائماً ذكراً إلى أن بلغ عمره الشريف يومئذٍ عشرين ومائة سنة ، وابتضت لحيته كما أخبر الله تعالى عنه في كتابه العزيز بقوله عزّ وجلّ : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ

الرأس شيئاً ﴿ وزوجته حنانة ، وقيل : إيشاع اخت حنة أم مريم ، وقيل : كانت امرأته اخت مريم بنت عمران بن ماثان ، ويعقوب بن ماثان وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل ، وبنو ملوكهم ، وهم من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، وكانت قد عقيمت في ثمان وتسعين من عمرها ، وكان يدعو في طلب الولد كما أخبر الله تعالى عنه بقوله : ﴿ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ وبعض مناجاته ذكرها الله تعالى في أول سورة مريم ، إلى أن رأى يوماً باتفاق زوجته طيراً يزق فرخه ، وكان ذلك في أول مخرم ، فازداد اشتياقهما إلى الولد ، فارتفع أنينهما فطمثت زوجته من ساعتها ، فلما طهرت قاربها فتولد يحيى وبشرته الملائكة بقدم يحيى عليه السلام ، فطلب منهم آية لاطمئنان قلبه كما قال الله تعالى حكاية عنه : ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ وعلامة استدلل بها على وقت كونه ، قال الله تعالى : ﴿ آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً ﴾ أي صحيحاً من غير مرض ، فقدّر عليه أن لا يتكلم ثلاثة أيام إلا بذكر الله تعالى .

وعن الحكم بن عتبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين .

وفي العلل بإسناده عن وهب بن منبه اليماني قال : انطلق إبليس يستفري مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكون ، ويقول في مريم ويقذفها بزكريا عليه السلام حتى التحم الشر وشاعت الفاحشة على زكريا ، فلما رأى زكريا ذلك هرب واتبعه سفهاؤهم وشرارهم ، وسلك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة ، فدخل فيه عليه السلام وانطبقت عليه الشجرة ، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا ، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة ، وقطعوه في وسطها ، ثم تفرقوا عنه وتركوه وغاب عنهم

إبليس حين فرغ ممّا أراد ، فكان آخر العهد منهم به ولم يصب زكريّا من ألم المنشار شيء ، ثم بعث الله عزّ وجلّ الملائكة فغسلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن ، وكذلك الأنبياء لا يتغيّرون ولا يأكلهم التراب ويصلّي عليهم ثلاثة أيّام ثم يدفنون .

وفي البحار عن صاحب الكامل في خبر طويل أنّ زكريّا عليه السلام كان خائفاً ، فهرب فدخل بستاناً عند البيت المقدّس فيه أشجار ، فأرسل الملك في طلبه فعزّ زكريّا بشجرة فنادته هلّم إليّ يا نبي الله ، فلمّا أتتها فانشقت فدخل فيها فانطبقت عليه ، فبقي في وسطها ، فأتى عدوّ الله إبليس فأخذ هبّ ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه إذا أخبرهم ، ثم لقي الطلب ، فقال لهم : ما تريدون ؟ فقالوا : نلتمس زكريّا ، فقال لعنه الله : إنّ سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها ، قالوا : لا نصدّك فأراهم طرف ردائه ، فأخذوا الفأس فقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار ، فمات زكريّا فيها ، فسلب الله عليهم أخبر أهل الأرض فانتقم به منهم .

في ذكر نبذة من أحوال يحيى عليه السلام :

يحيى مأخوذ من أحيى الدّين ، وما سمّي أحد قبله بهذا الاسم ، وله من الألقاب مصدّق وسيّد وحضور ، لأنّه صدق بنبوّة عيسى عليه السلام ، وكان رئيس قومه وما كان يميل إلى الرّئاسة ، وفوّض له النبوّة من طفوليّته بعد عزير في بني إسرائيل ، وأظهر النبوّة وهو ابن سبع ، وكان يبيكي دائماً ولباسه من ليف التمر ، وأكله من ورق الأشجار ، وكان أزهد الخلق ، ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه أينما جنّه اللّيل ، أقام ولم يكن له عبد ولا أمة .

وقال الطبرسي رحمه الله في تفسيره : اختلف فيه لم سمّي يحيى ؟ فقيل : لأنّ الله أحيى به عقر أمّه عن ابن عباس ، وقيل : لأنّ الله أحيّاه بالإيمان عن قتادة .

وقيل : إنه سبحانه أحيى قلبه بالنبوة ولم يسم قلبه أحداً يحيى ، مصداقاً بكلمة من الله ، أي بعيسى عليه السلام ، وعليه جميع المفسرين إلا ما حكى عن أبي عبيده أنه قال بكتاب الله ، وكان يحيى أكبر سنّاً من عيسى عليه السلام بستة أشهر ، وكلف التصديق به ، وكان أول من صدقه وشهد أنه كلمة الله ، وكان ذلك إحدى معجزات عيسى عليه السلام ، وأقوى الأسباب لإظهار أمره ، فإنّ الناس كانوا يقبلون قول يحيى عليه السلام لمعرفةهم بصدقه وزهده وسيّداً في العلم والعبادة ، وقيل في الحلم والتقوى وحسن الخلق ، وقيل : كريماً على ربّه يرجع إلى أصل واحد ، وحضوراً وهو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، ومعناه أنه يحظر نفسه عن الشهوات ، أي يمنعها . وقيل : الحضور أنّه لا يدخل في اللعب والأباطيل ، ونبياً من الصّالحين ، أي رسولاً شريفاً رفيع المنزلة من جملة الأنبياء ، وكان إذا قال : يا ربّ ، قال الله عزّ وجلّ له : لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام في البحار في الكافي بإسناده عن أبي حمزة .

مركز تحقيقات كميّة وعلوم اسلامی

وفي العيون عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد فيخرج من بطن أمّه فيرى الدّنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة بأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدّنيا . وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن ، وأمن روعته ، فقال : ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ، وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن ، فقال : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ .

وفي البحار عن الصّدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء وغذي بأنهار الجنة حتى فطم ، ثم نزل إلى أبيه ، وكان البيت يضيء بنوره .

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال الله تعالى عز وجل في قصة يحيى عليه السلام : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ ، قال : لم يخلق أحد قبله اسمه يحيى ، فحكى الله تعالى قصته إلى قوله : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ﴾ قال : ومن ذلك الحكم أنه كان صبياً ، فقال له الصبيان : هلم نلعب ، فقال : أوه والله ما للعب خلقنا ، وإنما خلقنا للجد لأمر عظيم . ثم قال : ﴿ وحناناً من لدنا ﴾ يعني تحنناً ورحمة على والديه وسائر عبادنا ، ﴿ وزكاة ﴾ يعني طهارة لمن آمن به وصدقه ، ﴿ وكان تقياً ﴾ يتقى الشرور والمعاصي ، ﴿ وبراً بوالديه ﴾ محسناً إليهما مطيعاً لهما ﴿ ولم يكن جباراً عصياً ﴾ يقتل على الغضب ويضرب على الغضب ، لكنه ما من عبد لله تعالى إلا وقد أخطأ ، أو هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا عليه السلام ، فإنه لم يذنب ولم يهَمْ بذنب ، ثم قال الله عز وجل : ﴿ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ﴾ ، وقال أيضاً في قصة يحيى وزكريا ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾ يعني لما رأى زكريا عليه السلام عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال لها : يا مريم أنى لك هذا؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فأيقن زكريا عليه السلام أنه من عند الله تعالى إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره ، قال عند ذلك في نفسه : إن الذي يقدر أن يأتي مريم وفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً كبيراً ، وكانت امرأتي عاقراً ، ﴿ فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾ ، قال الله عز وجل : ﴿ فنادته الملائكة ﴾ يعني نادى زكريا وهو قائم يصلي في المحراب : ﴿ إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله ﴾ قال مصدقاً

بعيسى وسيّداً يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته وحضوراً وهو الذي لا يأتي النساء ونبياً من الصّالحين .

قال : وكان أوّل تصديق يحيى عليه السلام بعيسى أنّ زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصّومعة غيره ، يصعد إليها بسلم ، فإذا نزل أقفل عليها ، ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الرّيح ، فلما وجد مريم وقد حبلت ساء ذلك وقال في نفسه : ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري ، وقد حبلت ، والآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكّون أنّي أحبلتها ، فجاء إلى امرأته وقال لها ذلك ، فقالت : يا زكريا لا تخف فإنّ الله لا يصنع بك إلّا خيراً فائتني بمريم أنظر إليها وأسألها عن حالها ، فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ، فلما دخلت إلى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى ، لم تقم إليها امرأة زكريا ، فأذن الله تعالى ليحيى وهو في بطن أمّه فنخس بيده في بطنها وأزعجها وناداه : يا أمّه تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين لها ، فانزعجت وقامت إليها وسجد يحيى وهو في بطن أمّه لعيسى ابن مريم عليه السلام ، فذلك كان أوّل تصديقه له ، فكَذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام : أنهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلّا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى .

وروى ابن بابويه في أماليه ، عن أحمد بن الحسن القطان ، عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة ، قال : حدّثنا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن هاشم القناني البغدادي سنة خمس وثمانين ومائتين قال : حدّثنا أحمد بن صالح ، عن حسان بن عبد الله ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن أبي قُبَيْل ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنّه أتى بيت المقدس ، فنظر إلى المجتهدين من الأخبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف ،

وإذا هم قد حرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدّوها إلى سوارى المسجد ، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أمّه فقال : يا أمّاه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان ، فقالت له أمّه : حتى يأتى نبي الله فاوامره في ذلك .

فلمّا دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى ، فقال له زكريا : يا بنيّ ما يدعوك إلى هذا وإنّما أنت صبيّ صغير؟ فقال له : يا أبة أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي وقد ذاق الموت؟ قال : بلى ، ثم قال لأمّه : انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ، ففعلت ، فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظرت ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك وعزّتي وجلّالي لو أطلعت على النار أطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج ، فبكى حتى أكلت الدّموع لحم خديّه وبدأ للنّاظرين أضراسه ، فبلغ ذلك أمّه ، فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان ، فأخبروه بذهاب لحم خديّه ، فقال : ما شعرت بذلك ، فقال زكريا : يا بنيّ ما يدعوك إلى هذا؟ إنّما سألت ربّي أن يهبك لي ليقرّ بك عيني ، قال : أنت أمرتني بذلك يا أبة ، قال عليه السلام : ومتى ذلك يا بنيّ؟ قال : ألسن القائل إنّ بين الجنّة والنار لعقبة لا يجوزها إلّا البكاؤون من خشية الله؟ قال : بلى . فجذّ واجتهد وشأنك غير شأني ، فقام يحيى عليه السلام فنفض مدرعته فأخذته أمّه فقالت : أتأذن لي يا بنيّ أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك؟ قال لها : شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه ، فبكى حتى ابلّتا من دموع عينيه ، فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدّموع من بين أصابعه ، فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السّماء فقال : اللهمّ إنّ هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الرّاحمين .

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا
 وشمالا ، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا نارا ، فجلس ذات
 يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة ، فجلس في غمار
 الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى عليه السلام ، فأنشأ
 يقول : حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم
 جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل وإد يقال له الغضبان ، يغضب
 لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام ، في
 ذلك الجبّ توايت من نار ، في تلك التوايت صناديق من نار وثياب من
 نار وسلاسل من نار وأغلال من نار ، فرفع يحيى رأسه فقال : وا غفلتاه
 من السكران ، ثم أقبل هائما على وجهه ، فقام زكريا عليه السلام من
 مجلسه فدخل على أم يحيى فقال لها : قومي فاطلبي يحيى فإنني قد
 تخوّفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت ، فقامت فخرجت في طلبه حتى
 مرّت بفتيان من بني إسرائيل ، فقالوا لها : يا أمّ يحيى أين تريدين؟
 قالت : أريد أن أطلب ولدي يحيى ، ذكرت النار بين يديه فهام على
 وجهه ، فمضت أمّ يحيى والفتية معها حتى مرّت براعي غنم ، فقالت
 له : يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا ؟ فقال لها : لعلك
 تطلبين يحيى بن زكريا ، فقالت : نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه
 فهام على وجهه . قال : إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا
 قدميه في الماء ، رافعا بصره إلى السماء ، يقول : وعزّتك يا مولاي لا
 ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلي منك ، وأقبلت أمّه ، فلمّا رأته أمّ
 يحيى عليه السلام دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين ثدييها وهي تناشده
 بالله أن ينطلق معها إلى المنزل ، فانطلق معها حتى قالت له أمّ يحيى :
 هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف ، فإنه ألين ، ففعل
 وطبخ له عدس واستوفى فأكل فنام ، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته ،
 فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا
 من جوارِي ، فاستيقظ فقام فقال : يا ربّ أقلني عثرتي ، إلهي فوعزّتك لا

أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدّس ، وقال عليه السلام لأمه : ناولينى مدرعة الشعر ، فقد علمت أنّكما ستورداني المهالك ، فتقدّمت فدفعت أمّه إليه المدرعة وتعلّقت به ، فقال لها زكريا : يا أمّ يحيى دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش ، فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّ وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان .

وفي مجالس الشيخ السعيد أبي جعفر الطوسي رحمه الله قال : أخبرنا ابن الصّلت قال : أخبرنا ابن عقدة ، قال : حدثني الحسن بن القسم ، عن بشير بن إبراهيم ، عن سليمان بن بلال المدني ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام أنّ إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام ، يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشدّ انساً منه بيحيى بن زكريا ، فقال له يحيى عليه السلام : يا أبا مرّة إنّ لي حاجة ، فقال له : أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة ، فاسألني ما شئت ، فإنّي غير مخالفك في أمر تريده ، وساق الراوي الحديث إلى أن قال : فقال له يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قط؟ قال : لا ، ولكن فيك خصلة تعجبني ، قال يحيى : فما هي؟ قال : أنت رجل أكول ، فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك عن بعض صلواتك وقيامك بالليل ، قال يحيى : فإنّي أعطي الله عهداً إنّي لا أشبع من الطعام حتى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا أعطي الله عهداً إنّي لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ، ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك .

وفي البحار بالإسناد إلى الصّدوق عن ما جيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن عبدالله بن محمد الحجّال ، عن أبي إسحق ، عن عبدالله بن هلال ، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه قال : إنّ ملكاً كان على عهد يحيى عليه السلام بن زكريا عليه السلام ، لم يكفه ما كان عليه

من الطروقة حتى تناول امرأة بغياً ، فكانت تأتية حتى أسنت ، فلمّا أسنت هيئت ابنتها ، ثم قالت لها : إني أريد أن آتي بك الملك ، فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك فقولي حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا ، فلمّا واقعها سألتها ما حاجتها ؟ فقالت : قتل يحيى بن زكريا ، فلما كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطشت ذهب فذبحه فيها وصبّوه على الأرض فيرتفع الدّم ويعلو ، وأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدّم حتى صار تلا عظيماً ، ومضى ذلك القرن ، فلمّا كان من أمر بخت النصر ما كان رأى ذلك الدّم ، فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتى دلّ على شيخ كبير ، فسأله فقال : أخبرني أبي ، عن جدي أنه كان من قصّة يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما ، كذا وكذا ، وقصّ عليه القصّة والدّم ذمه ، فقال بخت النصر : لا جرم لأقتلنّ عليه حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً ، فلمّا وفى عليه سكن الدّم .

وفي خبر آخر أنّ هذه البغي كانت زوجة ملك جبّار قبل هذا الملك ، وتزوّجها هذا بعده ، فلمّا أسنت وكانت لها ابنة من الملك الأول قالت لهذا الملك : تزوّج أنت بها ، فقال : لأسأل يحيى بن زكريا عليهما السلام عن ذلك ، فإن أذن فعلت ، فسأله عنه فقال : لا يجوز فتهيّأت بنتها وزيّنتها في حال سكره وعرضتها عليه ، فكان من حال قتل يحيى صلوات الله عليه ما ذكر فكان ما كان .

وفيه أيضاً في خبر آخر أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام بعث بيحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الاخت ، قال : وكان لملكهم بنت اخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوّجها ، فلمّا بلغ أمها أنّ يحيى نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك بزيّنة ، فلمّا رآها سألتها عن حاجتها ؟ قالت : حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا ، فقال : سلي غير هذا ، فقالت : لا أسألك غير هذا ، فلمّا أبت عليه دعا بطشت ودعا يحيى صلوات الله عليه فذبحه فبدرت

قطرة من دمه فوقعت على الأرض ، فلم تزل تعلق حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدّم ، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدّم منهم حتى يسكن ، فقتل عليها سبعين ألفاً في سنة واحدة حتى سكن .

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره في ذيل حديث طويل ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن الخارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : كان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل ، وكان يمرّ بيحيى بن زكريا عليه السلام ، فقال له يحيى : اتق الله أيّها الملك لا يحلّ لك هذا ، فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهنّ حين سكر أيّها الملك اقتل هذا يحيى ، فأمر أن يؤتى برأسه ، فأوتي برأس يحيى عليه السلام في طشت ، وكان الرأس يكلمه ويقول : يا هذا اتق الله لا يحلّ لك هذا ، ثم علا الدّم في الطشت حتى فاض إلى الأرض ، فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة ، ولم يزل بخت يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان والحيوان ، والدّم يغلي حتى أفناهم ، فقال : بقي أحد من أهل هذه البلاد ؟ قالوا : عجوز في موضع كذا وكذا ، فبعث إليها فضرب عنقها على الدّم فسكن ، وكانت آخر ما بقي (الحديث) .

وفي الإكمال خبر طويل ، أخذنا موضع الحاجة منه بإسناده إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لما رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام استخلف شمعون ، فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله تعالى عزّ وجلّ ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل يجاهد الكفار ، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء كان مؤمناً ، ومن جحد وعصاه كان كافراً حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عبادته نبياً من الصّالحين ، وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فمضى شمعون وملك عند ذلك

اردشير بن اسكان أربع عشر سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمان سنين من ملكه قتل اليهود يحيى بن زكريا ، ولما أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون (الخبر) .

تتميم :

في البحار عن الكافي عن علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن ربيع ، عن عبد الله بن سليم العامري ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إن عيسى ابن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا ، وكان سأل ربه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر ، فقال له : ما تريد مني ؟ فقال له : أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت علي حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا ، وتعود إلي حرارة الموت ، فتركه فعاد إلى قبره .

(بيان) : قال المجلسي رحمه الله : الجمع بين الأخبار الدالة على تقدم وفاة يحيى على رفع عيسى ، وبين ما دل على تأخرها عنه مشكل ، إلا أن يحمل بعضها على التقيّة ، أو يقال : إن الله تعالى أحيا يحيى بعد موته وبعثه إليهم والله يعلم .

وفي العلل والعيون في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام .

في ذكر نبذة من أحوال يونس عليه السلام :

في البحار عن جامع الأخبار معنى يونس أنه كان مستأنساً لرّبه مغاضباً لقومه ، وصار مؤنساً لقومه بعد رجوعه إليهم .

وفيه أيضاً عن بصائر الدرجات في الباب الرابع والثلاثين ، عن ابن معروف ، عن سعدان ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن

حبة العرني قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إِنَّ الله تعالى عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقرّ وأنكرها من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن الثمالي ، قال : دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال : يا بن الحسين أنت الذي تقول إنّ يونس بن متى إنّما لقى من الحوت ما لقى لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها ، قال : بلى ثكلتك أمك ، قال : فأرني أنت ذلك إن كنت من الصادقين ، فأمر عليه السلام بشدّ عينيه بعصابة وعيني بعصابة ، ثم أمر بعد ساعة يفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيه واريه إن كنت من الصادقين ، ثم قال : يا أيتها الحوت ، قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا وليّ الله ، فقال عليه السلام : من أنت؟ قال : أنا حوت يونس يا سيدي ، قال : أنبئنا بالخبر .

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

قال : سيدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد صلّى الله عليه وآله إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص ، ومن توقف عنها وتدلع في حملها لقى ما لقى آدم عليه السلام من المعصية ، وما لقى نوح من الغرق ، وما لقى إبراهيم من النار ، وما لقى يوسف من الجبّ ، وما لقى أيوب من البلاء ، وما لقى داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام ، فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين عليهم السلام من صلبه في كلام له ، قال : وكيف أتولّي من لم أراه ولم أعرفه ، وذهب مغتاضاً ، فأوحى الله تعالى إليّ أن التقي يونس ولا توهني له عظماً ، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أنّه لا إله إلّا أنت سبحانك إنّني كنت من

الظالمين ، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين عليهم السلام من ولده ، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر ، فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيّها الحوت إلى وكرك واستوى الماء .

وقال علي بن إبراهيم نور الله مرّقه في تفسير قوله تعالى عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ﴾ إلى آخر الآية فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعّوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك ، فهم أن يدعّو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، وكان اسم أحدهما مليخا والآخر اسمه روبيل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهاه ويقول : لا تدعّ عليهم ، فإنّ الله يستجيب لك ولا يحبّ هلاك عباده ، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم ، فدعا عليهم ، فأوحى الله عز وجل إليه يأتيه العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا .

مرآة حقائق كميّة علوم حسنة

فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها ، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب ، فقال العالم : يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم فيردّ العذاب عنكم ، فقالوا : كيف نصنع؟ فقال : اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها ، وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثم ابكوا وادعّوا ، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجّوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال ، وقد كان نزل وقرب منهم فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له ولم يعرفوه : إنّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم ، فاجتمعوا وبكوا ودعّوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبل ، فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس ومَرَّ

على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله تعالى حتى انتهى إلى ساحل البحر ، فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها ، فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا في البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدامها ، فنظر إليه يونس ففزع منه ، فصار إلى مؤخر السفينة ، فدار إليه الحوت وفتح فاه فخرج أهل السفينة ، فقالوا : فينا عاص فتساهموا ، فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل : ﴿ فتساهم فكان من المدحضين ﴾ فأخرجوه فآلقوه في البحر فالتقمه الحوت ومربه في الماء .

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه ، فقال عليه السلام : يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه ، فدخل في بحر القلزم ، ثم خرج إلى بحر مصر ، ثم دخل في بحر طبرستان ، ثم خرج ودخل في دجلة الغوراء . قال : ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في أيام موسى وكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قائمة رجل ، وكان يونس في بطن الحوت يستبح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به : انظرني فإنني أسمع كلام آدمي ، فأوحى الله إلى الملك الموكل أنظره فأنظره ، ثم قال قارون : من أنت؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى ، قال : فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران ؟ قال : هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال : هيهات ما بقي من آل عمران أحد ، فقال : وا أسفا على عمران ، فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا ، فرفع عنه ، فلما رأى يونس ذلك فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له وأمر الحوت أن تلفظه فلفظه على ساحل البحر ، وقد ذهب جلده ولحمه وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدُّبَّا فأظلمت من الشمس فسكن ، ثم أمر الله الشجرة

فتمسخت عنه ووقع الشمس عليه فجزع ، فأوحى الله إليه يا يونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة ، فقال : يا رب عفوك عفوك فرد الله إليه بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به وهو قول الله تعالى : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ .

فقالوا : فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ، ثم قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ، يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام ، ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، وظلمة البحر : أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثم قذفه فألقاه بالساحل وأنبث الله عليه شجرة من بقطين ، وهو القرع ، فكان يمضيه ويستظل به وبورقه ، فكان قد تساقط شعره ورق جلده ، وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنهار ، فلما أن قوي واشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت ، ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا ، فأوحى الله إليه ما لك حزينا يا يونس ؟ قال : رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فبيست ، قال : يا يونس أحزنت بشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوا أكثر من مائة ألف أن ينزل عليهم العذاب إن أهل نينوا قد آمنوا وآتقوا فارجع إليهم ، فانطلق يونس إلى قومه ، فلما دنى من نينوا استحي أن يدخل فقال لراع لقيه : انت أهل نينوا فقل لهم : إن هذا يونس قد جاء ، فقال الراعي : أتكذب أما تستحي ، ويونس قد غرق في البحر وذهب ، قال له يونس : اللهم إن هذه الشاة تشهد لك أنني يونس ، فأنطقت الشاة

له بأنه يونس ، فلمّا أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهمّوا بضربه ، فقال : إنّ لي بيّنة بما أقول ؟ قالوا : من يشهده ؟ قال : هذه الشاة تشهد فشهدت أنّه صادق وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم ، فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن إيمانهم ، فمتعهم الله إلى حين وهو الموت وأجارهم من ذلك العذاب .

وفي مجمع البيان قال عبدالله بن مسعود : ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض ، وكان في بطنه أربعين ليلة ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعّط ، فأنبث الله عليه شجرة من يقطين ، فجعل يستظلّ تحتها ، ووكل الله به وعلاً يشرب من لبنها فيست الشجرة ، فبكى عليها ، فأوحى الله تعالى إليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون ، أردت أن أهلكهم (الخبر) .

وقيل : إنه عليه السلام أرسل إلى قوم غير قومه الأولين .

وفي البحار عن صاحب الكامل قال : كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللبن .

وفيه أيضاً عن أبي عبيدة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرّسالة فأمنوا به وصدقوه ، قال : أربعة أسابيع منها سبعاً في ذهابه إلى البحر وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه ، فقلت : وما هذه الأسابيع شهوراً وأيام أو ساعات ، فقال عليه السلام : يا أبا عبيدة إنّ العذاب أتاهاهم يوم الأربعاء في النّصف من شوال ، وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس لسبعة أيام في مسيره إلى البحر ، وسبعة أيام في بطن الحوت ، وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء ، وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه ، فكان ذهابه ورجوعه مسيرة ثمانية وعشرين يوماً ، ثم أتاهاهم فأمنوا به وصدقوه واتبعوه ،

فلذلك قال الله : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعتها إيمانها إلا قوم يونس لَمَنَّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ﴾

وقال الشيخ الطوسي في المصباح : في اليوم التاسع من المحرم أخرج الله تعالى يونس من بطن الحوت .

بيان قال الفاضل المجلسي رحمه الله : الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدة مكثه عليه السلام في بطن الحوت بشكل دفعه ولعل بعضها محمولة على التقية .

في ذكر نبذة من أحوال جرجيس رحمه الله :

في البحار بالإسناد عن الصدوق ، عن جعفر بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن المفضل ، عن محمد بن زياد ، عن ابان بن عثمان ، عن ابان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له داذاه يعبد صنماً ، فقال له : أيها الملك اقبل نصيحتي لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى ولا يرغبوا إلا إليه ، فقال له الملك : من أي أرض أنت؟ قال : من الروم قاطنين بفلسطين ، فأمر بحبسه ، ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضج جسده بالخل ، ودلكه بالمسوح الخشنة ، ثم أمر بمكاوي من حديد تحمي فيكوي بها جسده ، ولما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذه وركبتيه وتحت قدميه ، فلما رأى أن ذلك لم تقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوددت في رأسه فسال منها دماغه ، وأمر بالرصاص فأذيب وصب على أثر ذلك ، ثم أمر بعادية من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلاً فوضعت على بطنه .

فلما أظلم الليل وتفرق عنه الناس يراه أهل الناس وقد جاءه ملك فقال له : يا جرجيس إن الله تعالى جلت عظمته يقول : اصبر وأبشر ولا تخف ، إن الله معك يخلصك وإنهم يقتلونك أربع مرّات في كل ذلك

أدفع عنك الألم والأذى ، فلمّا أصبح الملك دعاه فجلده بالسّياط على الظهر والبطن ، ثم رده إلى السّجن ، ثم كتب إلى أهل مملكته أن يعيشوا إليه بكلّ ساحر ، فبعثوا بساحر استعمل كلّ ما قدر عليه من السّحر فلم يعمل فيه ، ثم عمد إلى سم فسقاه فقال جرجيس : بسم الله الذي يضلّ عند صدقه كذب الفجرة وسحر السّحرة ، فلم يضرّه ، فقال السّاحر : لو إنّي سقيت بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم وشوّهت خلقهم ، وعميت أبصارهم ، فأنت يا جرجيس النور المضيء والسراج المنير والحق اليقين ، أشهد أنّ إلهك حقّ وما دونه باطل ، آمنت به وصدقت رسله وإليه أتوب ممّا فعلت فقتله الملك . ثم أعاد جرجيس إلى السّجن وعذّبه بألوان العذاب ، ثم قطعه أقطاعاً وألقاها في جبّ ، ثم خلا الملك الملعون وأصحابه على طعام له وشراب ، فأمر الله تعالى جلّ وعلا اعصاراً أنشأت سحابة سوداء وجاءت بالصّواعق ورجفت الأرض وتزلزلت الجبال حتى اشفقوا أن يكون هلاكهم ، وأمر الله ميكائيل فقام على رأس الجبّ وقال : قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلّقك فسوّاك ، فقام جرجيس حيّاً سوياً ، وأخرجه من الجبّ وقال : اصبر فانطلق جرجيس حتى قام بين يدي الملك وقال : بعثني الله ليحتجّ بي عليكم ، فقام صاحب الشرطة وقال : آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك وشهدت أنّه الحقّ وجميع الآلهة دونه باطل ، واتبعه أربعة آلاف آمنوا وصدقوا جرجيس ، فقتلهم الملك جميعاً بالسّيف ، ثم أمر بلوح من نحاس أوقد عليه النار حتى احمر ، فبسط عليه جرجيس وأمر بالرّصاص فأذيب وصبّ في فيه ، ثم ضرب الأوتاد في عينيه ورأسه ، ثم ينزع ويفرغ بالرّصاص مكانه .

فلمّا رأى أنّ ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات وأمر برماده فذرّ في الرّياح ، فأمر الله تعالى رياح الأرضين في اللّيلة فجمعت رماده في مكان فأمر ميكائيل فنأى جرجيس فقام حيّاً سوياً بإذن الله ، فانطلق جرجيس صلوات الله عليه إلى الملك وهو في أصحابه ، فقام رجل وقال : إنّ تحتنا أربعة عشر منبراً ومائدة بين أيدينا ، وهي من عيدان شتى منها ما

يثمر ومنها ما لا يثمر ، فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها وينبت فيها ورقها وثمرها ، فإن فعل ذلك فإني أصدقك ، فوضع جرجيس عليه السلام ركبته على الأرض ودعا ربه تعالى عظم شأنه ، فما برح مكانه حتى أثمر كل عود فيها ثمرة ، فأمر به الملك فمد بين الخشبتين ووضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجله ، ثم أمر بقدْر عظيمة فألقي فيها زفت وكبريت ورصاص وألقي فيها جسد جرجيس ، فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعاً ، فأظلمت الأرض لذلك وبعث الله إسرافيل فصاح صيحة فرع منها الناس بوجوههم ، ثم قلب إسرافيل القدر فقال : قم يا جرجيس بإذن الله تعالى ، فقام حياً سوياً بقدرة الله .

وانطلق جرجيس عليه السلام إلى الملك ، ولما رآه الناس عجبوا منه ، فجاءته امرأة وقالت : أيها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات ، فقال لها جرجيس : خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقولي إن جرجيس يقول : قم بإذن الله تعالى ، ففعلت ، فقام حياً فأمنت بالله ، فقال الملك : إن تركت هذا الساحر أهلك قومي ، فاجتمعوا كلهم أن يقتلوه ، فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف ، فقال جرجيس لما أخرج : لا تعجلوا عليّ ، فقال : اللهم إن أهلك أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي ذكرى صبراً لمن يتقرب إليك عند كل هول وبلاء ، ثم ضربوا عنقه فمات ، ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلهم .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : هذه القضية مذكورة في التواريخ أطول من ذلك ، تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها .

في أن سبعين نبياً ما ماتوا إلا بضراً الجوع والقمل :

وفي تفسير الإمام عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل أنه صلوات الله عليه حدث يوماً أصحابه عن امتحان الله تعالى عز وجل للأنبياء ، وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله ، فقال في

حديث : إن بين الركن والمقام قبور سبعين نبياً ما ماتوا إلا بضراً الجوع والقمل ، فسمع ذلك بعض المنافقين من اليهود ، وبعض مرده كفار قريش ، فتآمروا بينهم ليلحقن محمداً بهم بسيوفهم حتى لا يكذب ، فتآمروا بينهم وهم مائتان على الإحاطة به يوم يجدونه من المدينة خارجاً . فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خالياً فتبعه القوم فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل ، ثم جعل بدنه وظهره يحك من القمل فأنف من أصحابه واستحيا ، فأنسل عنهم ، فأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمل مثل ذلك فأنسل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا ، ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل وانطبقت حلوقهم ، فلم يدخل فيها طعام ولا شراب فماتوا كلهم في شهرين ، فمنهم مات في خمسة أيام ، ومنهم مات في عشرة أيام ، وأقل وأكثر ولم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش (الحديث) .

وفي المنتخب روي عن الصادق ، عن القمي عليه الرحمة أن جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة ، قتل علي عليه السلام فتكاً ، وسم الحسن عليه السلام سراً ، وقتل الحسين عليه السلام جهراً ، وسم الوليد زين العابدين عليه السلام ، وسم إبراهيم بن الوليد الباقر عليه السلام ، وسم أبو جعفر المنصور الصادق عليه السلام ، وسم الرشيد الكاظم عليه السلام ، وسم المأمون الرضا عليه السلام ، وسم المعتصم محمد الجواد عليه السلام ، وسم المعتز علياً الهادي عليه السلام ، وسم المعتمد الحسن العسكري عليه السلام .

وأما القائم عليه السلام عجل الله فرجه هرب خوفاً من المتوكل لعنه الله ، لأنه أراد قتله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وكان أول من استفتح بالظلم من آخر علياً عليه السلام عن الخلافة وغصب فاطمة عليها السلام ميراثها ، وقتل المحسن في بطنها ، ووجأ عنق

سلمان ، وقتل سعد بن عبادة ومالك بن نويرة ، وداس بطن عمار بن ياسر ، وكسر أضلاع عبدالله بن مسعود بالمدينة ، ونفى أبا ذر إلى الرَبْذة ، واشخص عمار بن قيس ، وغرب الأشر النخعي ، وأخرج عدي بن حاتم الطائي ، وسير عمر بن زرارة إلى الشام ، ونفى كميل بن زياد إلى العراق ، وخاض في دم محمد بن أبي بكر ونكب كعباً بن الجبل ، ونفى جارية بن قدامة ، وعذب عثمان بن حنيف ، وعمل ما عمل بحبابة بن زهير وشريح بن هاني ونحو هؤلاء ممن مضى قتيلاً أو عاش في غصته ذليلاً :

لولا حدود صوارم	أمضي مضاربها الخليفة
لنشرت من أسرار آل محمد	نكتاً لطيفة
وأريتكم أن الحسين	أصيب في يوم السقيفة
ولأي شيء لحدث	بالليل فاطمة الشريفة

الفصل السابع

فيما ورد في أيام المحرم وعاشوراء ، وفي ثواب البكاء والتباكي والإبكاء على خامس أهل العبا عليهم صلوات الله ، زيادة على ما ذكرنا في مقدمة الكتاب ، وفي آداب إقامة المآتم سيما في التاسوعاء والعاشوراء ، وفي فضل النفقة في محبته عليه السلام ، وبيان فضل الشهداء معه ، وعلة عدم مبالاتهم بالقتل ، وبيان أنه عليه السلام كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ، وبيان كفر قاتليه وثواب اللعن عليهم ، وشدة عذابهم وما ينبغي أن يقال عند ذكره ، وفيه مجالس ثلاثة .

المجلس الأول : فيما ورد في أيام المحرم وعاشوراء :

هذه القصيدة الشريفة للحاج محمد رضا الأزري :

خذ في البكاء فما دفع بمذخور من بعد نازلة في عشر عاشور

يوم تنقبت الدنيا بغاشية
وأردف الملاء الأعلى براجفة
يوم سري ابن رسول الله يجلبها
من كل معروفة اللحيين سلهبة
ترغوا عليها فحول من بني مضر
من كل ذمر ربيط الجأش لو جشأت
حيث الصواهل تنز وفي شكائهما
والجو بالهبوات السنود منتقب
وللجبال الرواسي في دكادكها
ولو تراها وقد شالت نعماتها
لما رأيت سوى مغربي يبددها
حتى إذا حم أمر الله وانتزعت
وافاه شمر فألقاه على رمق
وشال رأس رئيس المسلمين على
من مبلغ هاشماً إن ابن نجلته
وهل درى الرسل إذ رأس ابن سيدها
ومن معزي الهدى في شمس دارته
وهل درى البيت بيت الله إن هدمت
وفتية من رجال الله قد صبروا
حتى تراءت لهم عدن بزيتها
وإن رزءاً بكت عين النبي له
ورب ذات حداد من كرائمه
تدعو وتعلم ما في القوم مستمع
الله في رحم للمصطفى قطعت
بنات آكلة الأكباد في كلل
وبالعزیز علی الهادي النبي بأن

من المصاب لفقد العالم النوري
أللخلائق أنت نفخة الصور
قب البطون نهادي في المضامير
جياشة ترتعي جمر المباتير
معودون على حر المناحير
في الروع وعوعة الأسد المغاوير
تنزو الثعابين في مشبوبة القور
من فوق ملتطم بالبيض مسجور
مور بدكدكة الجرد المحاضير
إذ سلها بجنان غير مذعور
زئير ذي لبدة دامي الأظافير
مراشة فوقتها كف مقدور
فكان ما كان من إنفاذ مسطور
أصم مطرد الكعبين مطرور
ملقى تزمله هوج الأعاصير
في مجلس الراح بين البم والزير
إذ سامها القدر الجاري بتكرير
منه عتاق قریش كل معمور
على الجلاد وعانوا كل محذور
مساتماهن عرس الخرد الحور
لذاك في الدين كسر غير مجبور
تخاطب القوم في وعظ وتذكير
لكنها نفثة من قلب مصدور
من بعده وذمام منه مخفور
والفاطميات تصلي في الهواجير
يرى العزیزات في ذل وتحذير

ما كان ظنك لو أن النبي يرى
 من عاطش شرفت سم الرماح به
 وثاكل من وراء السجف قائلة
 امثل شمر لحاه الله يحملنا
 ويوغل السيف في نحر ابن فاطمة
 وذات شجولها في الصدر نائرة
 تقول والنفس قد جاشت غواربها
 يا والدي من يسوس المسلمين ومن
 ومن تركت على الإسلام يكلؤه
 وهل جعلت على التنزيل مؤتمناً

فتيانه ما بين مقتول ومأسور
 وذئ برائن في الأصفاد مقهور
 يا جد غوثاً فرزني فوق مقدور
 شعث النواصي على الأقتاب والكور
 لله ما صنعت أيدي المقادير
 تشب في كل ترويح وتبكير
 والدمع ما بين تصعيد وتحدير
 يقوم بالأمر في حزم وتدير
 من كل مبتدع بالكفر مغمور
 بقيه من ريب تحريف وتغيير

روى ابن بابويه رحمه الله في الأمالي ، عن جعفر بن محمد بن مسرور ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمه ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، وقال : استحللت فيه دمائنا وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونسائنا ، واضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا ، إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا ، وأسيل دموعنا ، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإن البكاء عليه يحط ذنوب العظام ، ثم قال عليه السلام : كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى صاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

وفيه وفي العيون بإسناده عن الريان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم ، فقال : يا ابن شبيب أصائم

أنت؟ قلت : لا ، فقال : إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل ، فقال : ﴿ رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ﴿ إن الله يشرّك بيحيى ﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعى الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام .

ثم قال : يابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نسائه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم أبداً .

يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين عليه السلام ، فإنه ذبح كما يذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره ، فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم ، فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام .

يا بن شبيب حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه أنه لما قتل جدي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر .

يا بن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يا بن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام .

يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلّى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين عليه السلام .

يا بن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

يا بن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة .

وروى الشيخ السعيد أبو جعفر الطوسي رحمه الله في المصباح عن عبدالله بن سنان قال : دخلت على سيدي أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام في يوم عاشوراء ، فألقيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا بن رسول الله مم بكائك لا أبكي الله عينيك؟ فقال : أوفي غفلة أنت أما علمت أن الحسين بن علي عليهما السلام أصيب في مثل هذا اليوم ، فقلت : يا سيدي فما قولك في صومه ، فقال لي : صمه من غير تبيت وافطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كملاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيّجاء عن آل رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليتهم يعزّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله مصرعهم ، ولو كان (ص) في الدنيا حينئذ حياً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزى بهم .

قال : وبكى أبو عبدالله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال : إن جلّ ذكره لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان ، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك يعني يوم العاشر من شهر المحرم في تقديره ، وجعل لكلّ منهما شرعة ، ومنهاجاً إلى آخر الخبر .

وروى الصدوق في أماليه بإسناده عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى

الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم العاشوراء يوم بركة وأدخر لمنزله فيه شيئاً لم يبارك له فيما أدخره وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار .

وفي الكافي بإسناده عن عبد الملك قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم ، فقال : تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء ، واجتمع عليه خيل أهل الشام ، وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتواتر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه كرم الله وجوههم ، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمدّه أهل العراق بأبي المستضعف الغريب .

ثم قال : وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه وأصحابه صرعاً عراً أفصوم يكون في ذلك اليوم ، كلاً ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم ، وما هو إلا يوم حزن ، ومصيبته دخلت على أهل السماء وأهل الأرض ، وجميع المؤمنين ، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام ، غضب الله عليهم وعلى ذراريهم ، وذلك يوم بكت عليه جميع البقاع خلا عن بقعة الشام ، فمن صامه أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوطاً عليه ، ومن أدخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه ، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده ، وشاركه الشيطان في جميع ذلك .

وفي المنتخب روي عن الصادق عليه السلام أنه كان إذا هلّ هلال عاشوراء اشتدّ حزنه وعظم بكائه على مصاب جدّه الحسين عليه السلام والناس يأتون إليه من كل جانب ومكان يعزّونه بالحسين عليه السلام ، ويبكون وينوحون معه على مصاب الحسين عليه السلام ، فإذا فرغوا من

البكاء يقول عليه السلام لهم : أيها الناس اعلموا أن الحسين عليه السلام حيّ عند ربّه يرزق من حيث يشاء ، وهو دائماً ينظر إلى موضع عسكره ومصرعه ، ومن حلّ فيه من الشهداء وينظر إلى زوّاره والباكين عليه والمقيمين العزاء عليه وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنازلهم في الجنة ، وإنّه ليرى من يبكي عليه فيستغفر له ويسأل جدّه وأباه وأخاه أن يستغفروا للباكين على مصابه ، والمقيمين عزاه ، ويقول : لو يعلم زائري والباكي عليّ ما له من الأجر عند الله لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإنّ زائري والباكي عليّ لينقلب إلى أهله مسروراً ، وما يقوم من مجلسه إلّا وما عليه ذنب ، وصار كيوم ولدته أمّه :

اليّة بالعتاق القبّ ضابحة بكل اشوس شلاك المغاوير
والباترات تجلّى عن مشارقتها ولا مغارب إلّا في المناحير
والزاعبية تحت النقع لامعة لمع الشواقب في أثناء ديجور
لولا انتظاري ليوم لا خلاف به لشطر الوجد قلبي أيّ تشطير
يوم أرى الملة البيضاء مسفرة عن كل أبيض ذي جدّ وتشمير
وموكب تحمل الأملاك رأيتة أمام ملك على الأزمان منصور
ملك إذا ما علا الذيال تحسبه نوراً تجلّى لموسى من ذرى الطور
يمضي القضاء على ما شاء ممثلاً لأمره معضياً اصغاء مأمور
فتى يروقك منه حين تنظره لئلاء فرق بنور الله محبور
وكم أحال العقول العشر خابطة في كنهه بين تعريف وتنكير
وإنّ من يقتدي عيسى المسيح به لذاك يكبر عن تحديد تفكير
كأنني بجنود الله محذقة من حوله بين تسبيح وتكبير
والأرض قد ملئت عدلاً كما ملئت جوراً فقل بعطاء غير مسرور
والجنّ والإنس والأملاك خاضعة له بأكبر تصريح وتسخير
والمسلمون أعزّ الله جانبهم في ظلّة بين مغبوط ومسرور
فقل بيدر تعالي في مطالعه ومرهف في يد الجبار مشهور

المجلس الثاني :

في ثواب البكاء والتبكي والإبكاء عليه وعليهم ، وفي
آداب إقامة المآتم سيّما في التأسوعاء والعاشوراء ، وفي
فضل النفقة في محبته صلوات الله عليه

في الكامل بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام
قال : كان علي بن الحسين (ع) يقول : أيّما مؤمن دمعت عيناه بقتل
الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خدّه بوّاه الله بها في الجنة غرقاً
يسكنها أحقاباً ، وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خدّه فينا لأذى
مسّنا من عدوّنا في الدنيا بوّاه الله في الجنة مَبُوءَ صدق ، وأيّما مؤمن مسّته
أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل إلى خدّه من عضاضة ما أودى فينا صرف
الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار .

وفيه أيضاً عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن
سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حماد ، عن عبد الله بن
عبد الرحمن الأصمّ قال : حدّثنا مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال :
قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي
قبر الحسين عليه السلام؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ،
وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعدائنا كثير من أهل القبائل من
النّصاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون
عليّ . قال لي : أفما تذكر ما صنع به؟ قلت : بلى ، قال : فتجزع؟
قلت : أي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ فأمتنع من
الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي . قال عليه السلام : رحم الله دمعك
أما إنك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا
ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمنا . أما إنك ستري عند
موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من

البشارة ، فملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها .

قال : ثم استعبر واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة ، وخصنا أهل البيت بالرحمة ، يا مسمع إن الأرض والسماوات تبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكى من الملائكة أكثر وما رقات دموع الملائكة منذ قتله ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفئت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ ، وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا زال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض ، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليزيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأزكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ، ويمرّ بأنهار الجنان ، يجري على رضراض الدرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة ، وألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتى يقول الشارب منه : ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً .

أما أنك يا كردين ممّن تروى منه وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت منه من أحبنا ، وإن الشارب ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبنا ، وإن على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصى من عوسج ، يحطم بها أعدائنا ، فيقول الرّجل منهم : إني أشهد الشهادتين ، فيقول عليه السلام : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول تبرأ مني إمامي الذي تذكره ،

فيقول : ارجع ورائك ، فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع ، فيقول : إني أهلك عطشاً ، فيقول : زادك ظمأً وزادك الله عطشاً ، قلت : جعلت فداك وكيف يقدر على الدنن من الحوض ولم يقدر عليه غيره . قال : ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترى عليها غيره ، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ودينه النصب ، واتباع أهل النصب وولاية الماضين وتقدمه لهما على كل أحد .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله الأصم ، عن عبدالله بن بكر قال : حججت مع أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل ، فقلت : يا بن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليهما السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال : يا بن بكر ما أعظم مسائلك إن الحسين بن علي مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعه يرزقون ويحبرون ، لعن يمين العرش متعلق به يقول : يا رب أينجز لي ما وعدتني وأنه لينظر إلى زواره ، فهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم ، وما في رحائلهم من أحدهم بولده ، وأنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأله أباه الاستغفار له ، فيقول : أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وأنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة .

وفي المنتخب عن الصادق عليه السلام أنه قال : من ذكرنا عنده وفاض من عينه ولو مثل رأس الذبابة غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر .

وعنه عليه السلام أنه قال : رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين عليه السلام .

وعنه عليه السلام أنه قال : من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة ،

ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة ، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة ،
ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة ، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة ،
ومن تباكى فله الجنة ، ومن لم يستطع أن يبكي فليقتصر قلبه من الحزن .

وفيه أيضاً روي عن سيّد البشر صلّى الله عليه وآله فيما جاء من
الخبر أنه قال : من ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه بقدر
جناحة الذبابة كان ثوابه على الله تعالى ، ولم يرض له بدون الجنة جزاء .

وفي البحار قال رضي الله عنه : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات
من المعاصرين ، روى أنه لما أخبر النبي صلّى الله عليه وآله ابنته فاطمة
عليها السلام بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من
المحن ، بكت فاطمة عليها السلام بكاء شديداً وقالت : يا أبة متى يكون
ذلك؟ قال صلّى الله عليه وآله : في زمان خال مني ومنك ومن علي ،
فاشتدّ بكاؤها ، وقالت : يا أبة فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟
فقال النبي صلّى الله عليه وآله : إن نساء أمتي يكون على نساء أهل بيتي
ورجالهم يكون على رجال أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في
كلّ سنة ، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال ،
وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة .

يا فاطمة كلّ عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب
الحسين عليه السلام ، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة .

وروى الصدوق في الأمالي وابن قولويه في كامل الزيارات مسنداً عن
أبي عمارة المنشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا
عمارة أنشدني في الحسين بن علي عليهما السلام ، قال : فأنشدته فبكى
ثم أنشدته فبكى . قال : فوالله ما زلت أنشده فيبكي حتى سمعت البكاء
من الدار .

قال : فقال يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي عليهما السلام

شعراً فأبكي خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي عشرين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي واحداً فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكي فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكى فله الجنة .

وفي الكامل بإسناده عن أبي هارون المكفوف قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : أنشدني فأنشدته عليه السلام ، فقال : لا كما تنشدون وكما تراثه عند قبره ، فأنشدته عليه السلام (شعر) :

أمرز على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال : فلما بكى أمسكت أنا ، فقال : مر فمررت ، قال : ثم قال : زدني ، قال : فأنشدته (شعر) :

يا مريم قومي واندي مولاي وعلى الحسين فاسعدي ببيكاك

قال : فبكى وتهايج النساء ، قال : فلما أن سكتن قال لي : يا أبا هارون من أنشد في الحسين فأبكي عشرة ثم جعل ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال : من أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة ، ثم قال : من ذكره فبكى فله الجنة .

وفي الكتاب المنتخب في جمع المراثي والخطب للشيخ فخر الدين ، طريح النجفي ، حكى عن دعل الخزاعي قال رضي الله عنه : دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام ، فرأيت جالساً جلسة الحزين الكئيب ، وأصحابه من حوله كذلك ، فلما رأني مقبلاً قال : مرحباً بك يا دعل ، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ، ثم أنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ، ثم قال : يا دعل أحب أن تنشدني شعراً ، فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت ، وأيام

سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية ، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله ، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا .

يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة ، ثم إنه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمة ، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ، ثم التفت إليّ وقال : يا دعبل ارث الحسين عليه السلام ، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً ، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ، قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول (هذا من بعض القصيدة) :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذا للظمت الخد فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي	نجوم سموات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتي
قبور بيطن النهر من جنب كربلا	معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشاً بالعراء فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي
وقبر ببغداد لنفس زكية	تضمنها الرحمن في الغرفات
إلى الله أشكولوعة عند ذكرهم	سقتني بكأس الثكل والقطعات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد	وجبرئيل والقرآن والسّورات
وعدوا علياً ذا المناقب والعللا	وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الدين	والتقى وجعفر الطيّار في الحجابات
أولئك مشؤومون هند وحزبها	سمية من نوك ومن قذرات
هم منعوا الأباء عن أخذ حقهم	وهم تركوا الأبناء وهن شتات
سأبكيهم ما حجّ لله راكب	وما ناح قمريّ على الشجرات
فيا عين أبكيهم وجودي بعبرة	فقدان للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصونة	وآل رسول الله منهتكات

وآل زياد في الحصون منيعة وآل زياد في الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً وآل زياد تسكين الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبي حريمهم وآل زياد أمنوا السربات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفا عن الأوتار منقبضات
سأبكيهم ما ذر في الأرض شارق ونادى منادي الخير للصلوات
وما طلعت شمس وحن غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات

وفي المنتخب بإسناده عن زيد الشحام قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين إذ دخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله عليه السلام فقرّبه وأدناه ، ثم قال : يا جعفر ، قال : لبيك جعلني الله فداك ، قال : بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجدد ، قال : نعم جعلني الله فداك ، قال : قل فأنشده ومن حوله حتى صارت له الدموع على وجهه ولحيته ، ثم قال : يا جعفر والله لقد شهد الملائكة المقرّبون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر لك .

وقال أيضاً : يا جعفر ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيدي ، قال : ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له .

وعنه عليه السلام قال : إذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل ملائكة من السماء ومع كل ملك منهم قارورة من البلور الأبيض ، ويدورون في كل بيت ومجلس يكون فيه على الحسين عليه السلام ، فيجمعون دموعهم في تلك القوارير فإذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنم فيضربون من تلك

الدموع على النار فتهرب النار عن الباكي على الحسين عليه السلام مسيرة ستين ألف فرسخ .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نظر أمير المؤمنين إلى الحسين فقال : يا عبرة كل مؤمن ، فقال : أنا يا أبتا ، فقال : نعم يا بني .

وفيه بإسناده عن أبي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين بن علي عليهما السلام عن أبي عبدالله عليه السلام في يوم قط فرأي أبو عبدالله متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل ، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول : الحسين عبرة كل مؤمن .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما أنا قتيل العبدة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر .

وفيه أيضاً بإسناده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليهما السلام على قاتله لعنة الله ، فبكى أبو عبدالله عليه السلام فبكينا ، ثم قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي عليهما السلام أنا قتيل العبدة لا يذكرني مؤمن إلا بكى وذكر الحديث .

وفيه أيضاً بإسناده عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : أنا قتيل العبدة ، قتلت مكروباً ، وحقيق علي أن لا يأتي مكروب إلا رده الله وأقلبه إلى أهله مسروراً .

وروى ابن بابويه في الإكمال والعيون بإسناده عن عبدالسلام بن الصالح الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي على أبي الحسن علي بن موسى الرضا سلام الله عليهما بمرو فقال : يا بن رسول الله إني

قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال
عليه السلام : هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله (شعر) :

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات
لكن أبو الحسن عليه السلام قال : صدقت يا خزاعي ، فلما بلغ
إلى قوله (شعر) :

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفا عن الأوتار منقبضات
جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول : أجل والله
منقبضات ، فلما بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاة
قال الرضا عليه السلام آمناك الله يوم الفرع الأكبر ، فلما انتهى
إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرحمن في الغرفات
قال له الرضا عليه السلام : أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما
تمام قصيدتك ، فقال : بلى يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال
عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحّت على الاحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهم والكربات

فقال دعبل : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القبر الذي
بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام : قبري ولا ينقضي الأيام
والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري ألا فمن زارني في

غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة ، مغفوراً له إلى آخر
الرواية .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن عبدالله بن غالب قال : دخلت على
أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مرثية الحسين بن علي عليهما السلام ،
فلما انتهيت إلى هذا الموضع ، (شعر) :

لبلية تسقوا حُسيناً بمسقاة الثرى غير التراب
ضاحت باكية من وراء الستر يا أبتاه .

أقول : سيأتي بعض الأخبار في ذلك إن شاء الله تعالى في بكاء
السماء والأرض عليه صلوات الله عليه .

وروي في مقتل الشيخ طريح النجفي أنه في مناجاة موسى عليه
السلام وقد قال : يا ربِّ لِمَ فضّلت أمة محمد صلى الله عليه وآله على
سائر الأمم ؟ قال الله تعالى : لعشر خصال . قال موسى : وما هي تلك
الخصال التي يعملونها حتى أمر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله تعالى :
الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم
والعاشوراء . قال موسى (ع) : يا ربِّ وما العشوراء؟ قال : البكاء والتباكي
على سبط محمد صلوات الله عليه وآله ، والمرثية والعزاء على مصيبة ولد
المصطفى (ص) ، يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو
تباكى وتعزّى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة ثابتاً فيها ، ومن أنفق
ماله في محبة ابن بنت نبيه طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً إلا باركت له
في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهماً ، وكان معافى في الجنة ، وغفرت له
ذنوبه بأمرى وعزّتي وجلالي ، ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم
عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلا وكتبت له أجر مائة شهيد .

وفيه حكى أن امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ، ولها جار
كان مواظباً على مأتم الحسين عليه السلام ، وكان عنده ذات يوم رجال

ينشدون ويبكون على الحسين عليه السلام ، فأمر لهم باصطناع طعام فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً ، وإذا بالنار قد انطفأت من غفلتهم عنها فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة حتى اتسخت يداها وذرفت عيناها .

فلما اتقذت اتخذت منها ومضت لقضاء مأربها ، فلما صار الظهر وكان الوقت قائظاً فرقدت وكان لها عادة بالقلولة ساعة ، وإذا هي ترى طيفاً كأن القيامة قد قامت ، وإذا بزبانية جهنم يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون : يا زانية غضب الله عليك وأمرنا أن نلقيك في قعر جهنم ، وهي تستغيث فلا تغاث ، وتستجير فلا تجار . قالت : والله لقد صرت على شفير جهنم وإذا برجل أقبل يصيح بهم : خلّوها ، قالوا : يا بن رسول الله وما سببه؟ قال : نعم إنها دخلت على قوم يعملون عزائي وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً ، فقالوا : كرامة لك يا بن الشافع والسّاقى ، قالت : وقلت ومن أنت الذي من الله عليّ بك؟ قال : أنا الحسين بن علي عليهما السلام ، فانتبهت وأنا مذهولة ومضيت إلى المجلس قبل أن يتفرّقوا فحكيت لهم فتعجبوا ، فقام البكاء والعويل وتبت على أيديهم من الفعل القبيح .

تتميم :

قال الفاضل المجلسي رحمه الله في البحار : رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال : كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين ، فلما كان يوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين ، فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين عليه السلام ولو مثل جناح البعوضة غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده ، وكثر

البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس ، وهو مصرّ على العناد في تكذيب الحديث . فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ، ولا أمتاً ، وقد نصبت الموازين وامتدّ الصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب واستعرت النيران وزخرفت الجنان ، واشتدّ الحرّ عليه فإذا هو قد عطش عطشاً شديداً ، وبقي يطلب الماء فلا يجده ، فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض .

قال : فقلت في نفسي : هذا هو الكوثر ، فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقل : هذا محمد المصطفى صلّى الله عليه وآله وهذا الإمام علي المرتضى عليه السلام ، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ، فقلت : ما لي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين ؟ فقل لي : أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين عليه السلام ، فهم محزونون لأجل ذلك ، قال : فدنوت إلى سيّدة النساء فاطمة عليها السلام وقلت لها : يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّي عطشان ، فنظرت إليّ شزراً وقالت لي : أنت الذي تنكر فضل البكاء على الحسين ومهجة قلبي وقرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً ، لعن الله قاتليه وظالميه ومانيه شرب الماء . قال الرجل : فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم وخبرت برؤياي وتبت إلى الله عزّ وجلّ .

المجلس الثالث

في فضل الشهداء معه عليه السلام ، وعلة عدم مبالاتهم بالقتل ، وبيان أنه عليه السلام كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ، وبيان كفر قاتليه وثواب اللعن عليهم وشدة عذابهم ، وما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه وآله .

روى ابن بابويه في العلل بإسناده عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت ؟ فقال عليه السلام : إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدّم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكان من الجنة .

وفي البحار عن معاني الأخبار مسنداً عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهبّ أجوارهم وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت ، فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .

وفيه عن الخرائج عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن عاصم بن حميد ، عن الثمالي قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذا الليل فاتخذوا جنة ، فإن القوم إنما يريدوني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حل وسعة ، فقالوا : والله لا يكون هذا أبداً ، فقال : إنكم تقتلون غداً كلكم ولا يفلت منكم رجل ، قالوا : الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ، ثم دعا فقال لهم : ارفعوا رؤوسكم فانظروا فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف ب صدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة .

وفي خصال الصدوق رحمه الله بإسناده عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن الثمالي قال : فنظر علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فاستعبر ثم قال عليه السلام : ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال عليه السلام : ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة ، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .

ثم قال عليه السلام : رحم الله العباس ، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام ، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ، والله در من قال :

وذوو المروّة والوفاء أنصاره لهم على الجيش اللئام زئير

طهرت نفوسهم لطيب أصولها فعناصر طابت لهم وجحور
عشقوا العنا للدفع لا عشقوا الغنا للنفع لكن أمضي المقدور
فتمثلت لهم القصور وما بهم لولا تمثلت القصور قصور

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائه
الطاهرين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما نزلت ﴿ وإذ أخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ﴾ الآية في اليهود هؤلاء نقضوا عهد الله وكذبوا
رسل الله وقتلوا أولياء الله ، أفلا أنبئكم بمن يضاھيهم من يهود هذه الأمة ؟
قالوا : بلى يا رسول الله . قال صلى الله عليه وآله : قوم من أمتي
ينتحلون انهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب أرومتي ،
ويبدلون شريعتي وسنتي ، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل
أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى ، ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم ،
ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين
المظلوم عليه السلام يحرقهم بسيف أوليائه إلى نار جهنم ، ألا ولعن الله
قتلة الحسين عليه السلام ومحبيهم وناصريهم والساكين عن لعنهم من غير
تقية تسكتهم ، ألا وصلى الله على الباكين على الحسين بن علي رحمة
وشفقة ، واللاعنين لأعدائهم والممتلين عليهم غيظاً وحنقاً ، ألا وأن
الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته عليه السلام ، ألا وأن
قتلتهم وأعدائهم وأشباعهم والمقتدين بهم براء من دين الله تعالى وعليهم
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ألا وأن الله ليأمر ملائكته المقربين أن
يسلكوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزان في
الجنان فيمزجوا بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وأن
الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام
ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فيزيد
في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدد بها على المنقولين إليها
من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله عذابهم (الحديث) .

وروى الصدوق رحمه الله في العيون بإسناده عن عبدالله بن عامر بن سلموية الطائي عن أبيه في سنة ستين ومائتين .

وبإسناده عن أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني .

وبإسناده عن داود بن سليمان القرا ، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن قاتل الحسين بن علي عليهما السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شددت يده ورجلاه بسلاسل من نار ، فيركس في النار حتى يقع في قعر جهنم ، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نته ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله ، كلما نضجت جلودهم بدل الله عز وجل عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب النار .

روي في كامل الزيارات عن محمد بن عبدالله بن علي الناقذ ، عن أبي هارون العيسى ، عن جعفر بن حيان ، عن خالد الربيعي قال : حدثني من سمع كعباً يقول : أول من لعن قاتل الحسين عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، وأمر ولده بذلك آخذاً عليهم العهد والميثاق ، ثم لعنه موسى بن عمران عليه السلام ، وأمر أمته بذلك ، ثم لعنه داود عليه السلام ، وأمر بني إسرائيل بذلك ثم لعنه عيسى عليه السلام وأكثر ، ثم قال : يا بني إسرائيل العنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه ، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر ، وكأني أنظر إلى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها ، وقال : إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر .

وفي الكامل بإسناده عن الحسن بن زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا ، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، ولم تبك السماء على أحد إلا عليهما ،

قال : قلت وكيف تبكي؟ قال : تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة .

وفيه أيضاً مسنداً عن جابر عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ في النار منزلة لم يكن يستحقها إلا قاتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهم السلام .

وفيه أيضاً بإسناده إلى داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الذي قتل الحسين عليه السلام ولد الزنا ، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد الزنا .

وفيه أيضاً عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول فرعون : ذروني أقتل موسى ، ف قيل له : من كان يمنعه؟ قال : كان لرشدة لأن الأنبياء والحجج لا يقتلها إلا أولاد البغايا .

وفي كتاب عقاب الأعمال عن ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن بكر بن أحمد قال : صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فتزل منزلاً يقال له عسفان ، ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق موحش ، فقلت : يا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق جبلاً مثله . فقال عليه السلام : يا بن بكر أتدري أي جبل هذا ؟ هذا جبل يقال له الكمد وهو على وادٍ من أودية جهنم ، فيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استعوذ منه ، تجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من طينة خبال وما يخرج من لظى ، وما يخرج من الحطمة وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل في مسيري إلا رأيتهما يستغيثان ويتضرعان ، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : إنّما فعلوه لما أسستما

لم ترحمونا إذ وليتم قتلتمونا وحرمتمونا وثبتتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من رحمكما ذوقا مما صنعتما وما الله بظلام للعبيد .

وفي الكامل روي عن أبيه ، وعن علي بن الحسين ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم ، فإنها تلعن قتلة الحسين صلوات الله عليه .

وفيه بإسناده عن داود بن فرقد قال : كنت جالسا في بيت أبي عبدالله عليه السلام فنظرت إلى حمام الراعي يقرقر طويلا ، فنظر إليّ أبو عبدالله عليه السلام طويلا فقال : يا داود ما يقول هذا الطير؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : تدعو على قتلة الحسين صلوات الله عليه فاتخذوه في منازلكم .

وفيه أيضاً عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن داود الرقي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استسقى الماء ، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة وخط عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله في يوم القيامة ثلج الفؤاد .

وفي البحار عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن أبي فاختة ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إني أذكر الحسين بن علي عليهما السلام فأني شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال عليه السلام : قل صلّى الله عليك يا أبا عبدالله تكررهما ثلاثاً (الخبر) .

وفي العيون بإسناده عن الريان بن شبيب ، عن الرضا صلوات الله عليه أنه قال : يا بن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله صلوات الله عليهم فاعن قتلة الحسين عليه السلام ، يا بن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام ، فقل : متى ما ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

وفيه عن ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن الرضا عليه السلام قال : من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد وآل يزيد يمحوا الله عز وجلّ بذلك ذنوبه ، ولو كانت كعدد النجوم .

تذنيب :

روى الشيخ فخر الدين طريح النجفي في المنتخب مرسلاً عن كعب الاحبار حين أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب ، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم الذي تظهر في آخر الزمان ، فصار يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن الذي تظهر في العالم ، ثم قال : وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الأبدین مصيبة الحسين عليه السلام ، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ﴾ ، وإنما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم عليه السلام ، وختم بقتل الحسين عليه السلام أولاً تعلمون أنه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذن السماء بالبكاء ، فتبكي دماً ، فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت فاعلموا أن السماء تبكي حسناً ، فقيل : يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممّن كان أفضل من الحسين عليه السلام ، فقال : ويحكم إن قتل الحسين عليه السلام أمر عظيم ، وأنه ابن سيّد المرسلين ، وأنه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ، ولا تحفظ فيه وصيّة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه يذبح بعريضة كربلاء ، فوالذي نفس كعب بيده لتبكيه زمرة من

الملائكة في السموات السبع لا يقطعون بكائهم عليه (ع) إلى آخر الدهر ،
 وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع ، وما من نبي إلا ويأتي إليها ويزورها
 ويبكي على مصابه ، ولكربلاء في كل يوم زيارة من الملائكة والجن
 والإنس ، فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يكون على
 الحسين (ع) ، ويذكرون فضله ، وأنه يسمّى في السماء حسينا المذبوح ، وفي
 الأرض أبا عبدالله المقتول . وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم ، وأنه يوم قتله
 تنكسف الشمس بالنهار ومن الليل ينخسف القمر ، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة
 أيام ، وتطر السماء دماً وتدكدك الجبال وتغطط البحار ، ولولا عليّة من ذريته
 وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بشأره لصبّ الله عليهم ناراً
 من السماء أحرقت الأرض ومن عليها ، ثم قال كعب : يا قوم كأنكم
 تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام ، وإن الله تعالى لم
 يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا وقد فسّره لموسى عليه
 السلام ، وما من نسمة خلقت إلا وقد رفعت إلى آدم عليه السلام في عالم
 الذر وعرضت عليه ، ولقد عرضت عليه هذه الأمة ونظر إليها وإلى اختلافها
 وتكالبها على هذه الدنيا الدنية فقال آدم : يا رب ما لهذه الأمة الزكية وبلاء
 الدنيا وهم أفضل الأمم ، فقال له : يا آدم إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم ،
 وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل ، وأنهم يقتلون
 فرخ حبيبي محمد المصطفى ، ثم مثل لآدم عليه السلام مقتل الحسين
 عليه السلام ومصرعه ووثوب أمة جدّه عليه ، فنظر إليهم فرأهم مسودة
 وجوههم فقال : يا رب أبسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم
 عليه أفضل الصلاة والسلام .

الفصل الثامن

في سبب خروجه من المدينة وتوجهه إلى مكة وفيه مجلسان

المجلس الأول

فيما جرى عليه وهو بالمدينة

لو كان في الرّبع المحيل	برء العليل من الغليل
ربع الشباب ومنزل	الأحاب والخلّ الخليل
لعب الشمال به كما	لعبت شموول بالعقول
طلل يضيف النازلين	شجائه قبل النّزول
مستأنساً بالوحش بعد	أوانس الحيّ الحلول
مستبدلاً ريما برّيم	أخذاً غيلاً بغيل
لا يقتضي عذراً ولا ير	تاع من عذل العذول
ومريعة باللوم تلحوتي	وما تدري ذهولي
حلّي اميمة عن ملامك	ما المعزّي كالشكول
ما الرّاقد الوسنان مثل	معذب القلب العليل
سهران من ألم وهذا	نائم الليل الطّويل
ذوقي أميمة ما أذوق	وبعدها ما شئت قولي
أو ما علمت الماجدين	غداة جدّوا بالرحيل
عشقوا العلى ففنوا بها	والغصن يرمى بالذبول
عقدوا على البين النكا	ح وطلقوا سنن الفضول
هيهات ما الصّبر الجميل	هناك بالصّبر الجميل
آل الرّسول ونعم أكفاء	العلّى آل الرّسول
خير الفروع فروعهم	وأصولهم خيرُ الأصول
ومهابط الأملاك ترى	بالبكور وبالأصيل

ذللاً على الأبواب لا
 أبداً بسرّ الوحي يهتفُ
 ركبوا إلى العزّ المنون
 وردوا الوغا فقضوا
 أو ما سمعت ابن البتولة
 إذ قادهما شعث النواصي
 طلق الأعنة عاطفات
 يطوي بها متن الوعور
 متنكب الورد الذميم
 متطلباً أقصى المطالب
 طلاب مجد بالحسام
 يحدو مآثر قاصراً
 شرفاً تفرّع عن وصي
 من مشعر ضربوا الخبا
 وعصابة عقدت عصاية
 عرف الذبيح بهم وما
 من مالك خير البطون
 من هاشم البطحاء لا
 من راكبي ظهر البراق
 من خارق السبع الطباق
 من آل أحمد رحمه الأدني
 ضلّت أمية ما تريد
 رامت تسوق المغضب الهدا
 ويسروح طوع يمينها
 رامت لعمر ابن النبي
 وتيممت قصد المجال
 يعدون اذنأ للدخول
 بالصعود والنزول
 وجانبوا عيش الدليل
 وليس تعاب شمس بالأفول
 لودريت ابن البتول
 عاقدات للذيول
 بالرسيم على الذميل
 معارضاً طي السهول
 بجانب المرعى الويل
 خاطب الخطب الجليل
 العضب والرمح الطويل
 عن منتهائها كل طول
 أو أخي وحي رسول
 في مفرق المجد الأثيل
 عزهم كفّ الخليل
 عرفت قریش بالفصول
 وصنوه خير القبيل
 سلفي نمير أو سلول
 وممتطي قبّ الفحول
 ومخرسي العشر العقول
 ومفرسه الأصيل
 غداة مقترع النصول
 ر مستاق الدليل
 قود الجنيب أبو الشبول
 الطهر ممتنع الحُصول
 فما رعت غير المحول

في البحار روى الفاضل المجلسي رحمه الله ، والشيخ المفيد في الإرشاد ، والسيد بن طاووس في الملهوف وغيرهم أنه لما مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة تولى الأمر بعده ابنه يزيد لعنه الله ، فكتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان على المدينة من قبل معاوية ، أن يأخذ البيعة له من أهل المدينة عامة وخاصة على الحسين ، ولا يرخص له في التأخير عن ذلك ، وإن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه ، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال : إنه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً .

وروى ابن بابويه في الأمالي بإسناده إلى عبدالله بن منصور قال : سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فقلت : حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : حدثني أبي ، عن أبيه عليهم السلام قال : لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد وأجلسه بين يديه فقال له : يا بني إني قد ذلت الرقاب الصعاب ، ووطدت لك البلاد ، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة ، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم ، وهم عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن الزبير ، والحسين بن علي .

فأما عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه . وأما عبدالله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً ، فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته ، ويواربك مواربة الثعلب للكلب .

وأما الحسين فقد عرفت حظّه من رسول الله وهو من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه ، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ، ثم يخذلونه ويضيعونه ، فإن ظفرت به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله ولا تؤاخذ به فعله ، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً فإياك أن تناله بسوء ، أو يرى منك مكروهاً .

قال : فلمّا هلك معاوية وتولى الأمر من بعده يزيد لعنه الله بعث عامله على مدينة رسول الله وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان ، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم ، وكان عامل معاوية فأقامه عتبة من مكان وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد ، فهرب مروان فلم يقدر عليه ، وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليهما السلام فقال : إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تباع له فقال الحسين عليه السلام : يا عتبة إنا أهل بيت الكرامة ومعدن الرسالة وأعلام الحق الذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا ، وأنطق به ألسنتنا ، فنطقت بإذن الله عزّ وجلّ ، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان ، فكيف أبايك أهل بيت قد قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله هذا ، فلمّا سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب :

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين ، من عتبة بن أبي سفيان ، أمّا بعد فإنّ الحسين بن علي ليس يرى لك الخلافة ولا البيعة ، فرأيك في أمره والسلام .

فلمّا ورَدَ الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة :

أمّا بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليّ بجوابه ، ويّين لي في كتابك كلّ من في طاعتي أو خرج عنها ، ولكن مع الجواب رأس الحسين بن علي ، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام ، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق (الحديث) .

وفي الإرشاد قال المفيد رحمه الله : فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه ، فعرف الحسين عليه السلام الذي أراده ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم : إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه ، وهو غير مأمون ، فكونوا معي فإذا دخلتُ إليه فاجلسوا عليّ ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني ، فصار الحسين عليه السلام إلى

الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم ، فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام ، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ، فقال الحسين عليه السلام : إني لا أراك تقنعُ ببيعتي ليزيد سرّاً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد : أجل ، فقال الحسين عليه السلام : فتصبح وترى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد : انصرف علي اسم الله تعالى حتى تأتينا الناس ، فقال له مروان لعنه الله :- لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال : أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت .

وفي تظلم الزهراء قال : قال ابن شهر آشوب أن مروان جرّد سيفه وقال : مُر سيافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدّار ودمه في عنقي ، وارتفعت الضّجة فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته عليه السلام وقد انتضوا خناجرهم فخرج الحسين عليه السلام معهم ووصل الخبر إلى يزيد لعنه الله ، فعزل الوليد وولّاه مروان .

وفي الملهوف قال السيّد : ثم أقبل عليه السلام على الوليد فقال : أيّها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرّسالة ، ومختلف الملائكة ، وبنا فتح الله ، وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق ومثلي لا يبايع لمثله ، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون آينا أحقّ بالخلافة والبيعة .

قال المفيد رحمه الله : وخرج عليه السلام يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله ، فقال مروان للوليد : عصيتني والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً ، فقال الوليد : ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي ، ووالله ما أحبّ أن لي ما طلعت عليه شمس وغربت عنه من مال الدّنيا وملكها ، وأنّي قتلت حسيناً ، سبحانه الله أقتل حسيناً إن قال لا

أبايع ، والله إنني لا أظن أن امرأة يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة . فقال مروان : فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه .

قال السيد رحمه الله : فلما أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقى مروان بن الحكم لعنه الله ، فقال له : يا أبا عبد الله إنني لك ناصح فاطعني ترشد ، فقال الحسين عليه السلام : وما ذاك قل حتى أسمع ، فقال مروان : إنني آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنه خير لك في دينك ودنياك ، فقال الحسين عليه السلام إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام ، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدِّي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان ، وطال الحديث بينه وبين مروان اللعين حتى انصرف مروان وهو غضبان .

وفي البحار قال : قال محمد بن أبي طالب الموسوي وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدِّه صَلَّى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أمّتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك إليك ، قال : ثم قام فصَفَّ قدميه فلم يزل راكعاً وساجداً ، قال : وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ، فلم يصبه في منزله فقال : الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه .

قال : ورجع الحسين عليه السلام إلى منزله عند الصُّبح ، فلما كانت اللَّيلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلَّى ركعات ، فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيِّك محمد صَلَّى الله عليه وآله ، وأنا ابن بنت نبيِّك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إنني أحبَّ المعروف وأبكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن

فيه لاخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى . قال : ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة ، عن يمينه وعن شماله وبين يديه ، حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال صلى الله عليه وآله : حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرّماً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أمّتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يا حبيبي يا حسين ، إنّ أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك ، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة ، قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول : يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وادخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتى تدخلوا الجنة .

قال : فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً ، فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أكثر باك ولا باكية منهم . قال : وتهيأ الحسين عليه السلام عليهم للخروج من المدينة ، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه عليها السلام فودّعها ، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك ، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح ، فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية فقال : يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزّهم عليّ ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحقّ بها منك ، لأنك مزاج مائي ، ونفسي وروحي وبصري ، وكبير أهل بيتي ، ومن وجبت طاعته في عنقي ، لأنّ الله قد شرفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنة ، وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال :

تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن ، فإنهم أنصار جدك وأبيك ، وهم أرف الناس وأرقهم قلباً ، وأوسع الناس بلاداً ، فإن اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

قال : فقال الحسين عليه السلام : يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام فبكى وبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ، ثم قال : يا أخي جزاك الله خيراً ، فقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الخروج إلى مكة ، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأما أنت يا أخي فلا بأس عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم ، ثم دعا الحسين بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ، إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وإن الجنة والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وإنني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله وعليه توكلت وإليه أنيب ، ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه ، ثم ودعه وخرج في جوف الليل .

وفيه أيضاً قال الفاضل المجلسي رحمه الله : وروى القطب الراوندي أنه لما عزم عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أم سلمة فقالت : يا بني لا تحزنني بخروجك إلى العراق ، فإنني سمعت جدك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء ، فقال لها : يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك وإنني مقتول لا محالة ، وليس لي من هذا بد وإنني والله لأعرف اليوم الموضع الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أدفن فيها ، وإنني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي ، ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده ، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً وسلّمت أمره إلى الله تعالى ، فقال لها : يا أمّاه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً ، وقد شاء أن يرى حرّمي ورهطي ونسائي مشرّدين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدّين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا ولا معيناً .

مرکز تحقیقات کتب و تراث اسلامی

وروى ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده إلى محمد بن علي أنه لما عزم الحسين عليه السلام بالشّخص من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب ، فاجتمعن للنّياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام ، فقال : أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله صلّى الله عليه وآله قالت له نساء بني عبد المطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام ورقية وزينب وأم كلثوم ، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت ، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول : أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون (شعر) :

وإن قتل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت مصيبتك الأنوف وجلت

وبنفسى مودعين وفي العين بكاهها وفي القلوب لظاها
 من بحور تضمّنتها قبور وبدور قد غيّبتها رباها
 ركبهم والقضا بأظعانهم يسري وحادي الردى أمام سراها
 والمساعي من خلفهم نادبات والمعالي مشغولة بشجاها
 ساكبات الدموع لا تتلاقى بين أجفانها وبين كراها

وفي الإرشاد قال المفيد : فخرج من تحت ليلته وهي ليلة الأحد
 ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكّة ومعه بنوه وبنو أخيه وأخوته وجلّ
 أهل بيته إلاّ محمد بن الحنفية .

المجلس الثاني

فيما وقع له بعد خروجه من المدينة متوجّهاً إلى مكّة المعظّمة

ولله درّ قائلها :

سهام المنايا للأنام قواصِدُ وليس لها إلاّ النفوس مصائد
 أنامل أن يصفولنا العيش والرّدى له سائق لم يلوعنا وقائد
 ونطمع في حبّ البقاء وطوله ونعلم أن الدّهر للعمر فاقد
 وما هذه الأيام إلاّ أساود تلمظ في أنيابها السّم راقد
 وتلك اللَّيالي لا يغرك سلمها وما هنّ إلاّ الشاكلات الفواقد
 ألم ترانا كلّ يوم إلى الثرى نشيع مولوداً مضى منه والدُ
 وحسبك بالاشراف من آل هاشم فقد اقفرت اطلالهم والمعاهد
 حدى بهم الحادي فتلك ديارهم خواشع ما بين الدّيار هوامد
 وقف بها مستنشقا لعبيرها ودمعي مسكوب وقلبي واجد
 وكم بين باك مستهام وبين من تراه كثيراً وهو للوجد فاقد
 أسائلها ما بالها حكم البلاء عليها وكيف استوطنتها الأوابد
 مهابط وحي طامسات رسومها معاهد ذكر أوجشت ومساجد
 وعهدي بها للوفد كعبة قاصد فذا صادر عنها وذلك وارد

وأين الأولى لا يستظام نزيلهم
ذوي الجبهات المستنيرات في العلى
سمي بهم في الغرّجد ووالد
وما قصبات السبق إلا لماجد
معادن علم الله حكام شرعه
تسود بني الدنيا وليست تسودهم
لتغد المنايا بعدهم حيث تبتغي
سأبكيهم ما فاض دمعي فإن يغض
إليهم وإلا ليس تلقى المقالد
تقاصر عنها المشتري وعطارد
ومجد طريف في الفخار وتالد
تمته إلى العليا كرام أماجد
لديهم وإلا ليس ترجى المقاصد
وهل أحد إلا مسود وسائد
فما أنا من رزء وإن جلّ واجد
فلي كبدا ما عشت للوجد كامد

روى المفيد رحمه الله في الإرشاد : أنه لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة فسار إلى مكة وهو يقرأ ﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾ قال ربّ نجني من القوم الظالمين ، ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب ، فقال : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض .

وفي البحار روى المجلسي عليه الرحمة عن كتاب محمد بن أبي طالب عن المفيد رحمه الله بإسناده ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : لما سار أبو عبد الله عليه السلام من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة ، فسلموا عليه وقالوا : يا حجة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه إنّ الله عزّ وجلّ أمدّ جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله في مواطن كثيرة ، وإنّ الله أمدّك بنا فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء ، فإذا وردتها فأتوني ، فقالوا : يا حجة الله إنّ الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك ، فقال : لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي وأتته أفواج مسلمي الجنّ ، فقالوا : يا سيّدنا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بأمرك وما تشاء فلو أمرتنا بقتل كلّ عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وقال لهم : أوما قرأتم كتاب

الله المنزل على جدي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ﴿﴾ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴿﴾ ، وقال سبحانه : ﴿﴾ لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم ﴿﴾ . وإذا أقمت بمكاني فيما ذا يتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكر بلاء؟ وقد اختارها الله لي يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا، تقبل أعمالهم وصلاتهم ويجاب دعائهم ، وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة ، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي ، ويسار برأسي إلى يزيد بن معاوية . فقالت الجن : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك ، فقال لهم : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة .

وقال المفيد في الإرشاد : ولما دخل الحسين عليه السلام مكة كان دخوله إياها ليلة الجمعة لثلاث مضي من شعبان ، دخلها وهو يقرأ ﴿﴾ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل ﴿﴾ ، ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلي بها ويطوف ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتي ، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام في البلد ، وأن الحسين عليه السلام أطوع في الناس منه وأجل ، وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته ، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه ، فقال سليمان : إن معاوية قد هلك وإن حسيناً قد نقض على القوم بيعته ، وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعة وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه

ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه ، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرّجل في نفسه . قالوا : لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه ، فاكتبوا إليه فكتبوا إليه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعة المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك ، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أمّا بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي ابتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها ، وأغصبها فيثها ، وتأمّر عليها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، إنّه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن البشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى ، ثم سرحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وائل ، وأمروهما بالنجاء ، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ، ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالله بن عبد الرحمن بن شداد الأرحبي ، وعمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين عليه السلام ، ومعهم مائة وخمسين صحيفة من الرّجل والاثنين والأربعة .

وقال السيّد رحمه الله : وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، وتواترت عليه الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب .

وقال المفيد رحمه الله : ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن

هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ، وكتبوا إليه :

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إلى الحسين بن علي عليهما السلام من
شيعة من المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد فحيّ هلا فإنّ الناس ينتظرونك لا
رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ، ثم العجل العجل والسّلام . ثم وكتب
شيث بن ربيعي وحجار بن أبحر ويزيد بن الحرث بن رويم وعروة بن قيس
وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي :

أمّا بعد فقد اخضرت الجنّات وأينعت الثمار ، فإذا شئت فاقبل على
جند لك مجنّدة والسّلام . وتلاقى الرّسل كلّها عنده ، فقرأ الكتب وسأل
الرّسل عن النّاس ، ثم كتب عليه السلام مع هاني بن هاني ، وسعيد بن
عبد الله ، وكانا آخر الرّسل :

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ من الحسين بن علي إلى الملائكة المؤمنين
والمسلمين ، أمّا بعد فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من
قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي اقصصتم وذكرتم ومقالة
جلّكم أنّه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ
والهدى ، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن
عقيل ، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملائكم وذوي الحجى والفضل
منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنّي أقدم إليكم
وشيكاً إن شاء الله تعالى ، فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب ، القائم
بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذات الله والسّلام .

داع إلى الله إذ ضلّت بطغواها	معاشراً عاشرت بالأمر أشقاها
يدعو وهل يسمع الصمّ الدّعاء وقد	أصمّها الشّرك والشّيطان أعماها
كم حبّ فيصل قول من هداه معا	ذيراً لها لو وعت ما كان أوعاها

الفصل التاسع

في بيان إرسال الحسين عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة ، ومبايعة أهل الكوفة لمسلم بن عقيل وغير ذلك من دخول ابن زياد الكوفة ، وبيان شهادة مسلم بن عقيل رضي الله عنه ، وشهادة ولديه وفيه مجالس ثلاثة

المجلس الأول

في إرسال الحسين عليه السلام ابن عمه إلى الكوفة وغير ذلك

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : لما بلغت رسل أهل الغدر إلى الغاية وتجاوزت صحف ذوي المكر النهاية دعا الحسين عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل ، وكان مبرزاً من بين أقرانه بالشجاعة والسخاوة ، ومميزاً بمزيد العلم ووفور العقل ، وحسن التدبير ، وأرسله إلى الكوفة ليأخذ له البيعة عليهم .

قال المفيد رحمه الله : فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الأزدي وأمره بالتقوى وكتمان أمره والल्प ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك ، فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من أحبّ من أهله واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق فضلاً عن الطريق وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير ، فأوماً له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر :

لما بعدد : فلإني أقبلت من المدينة مع دليلين فحادا عن الطريق

فضلاً ، واشتدّ علينا العطش ، فلم يلبث أن ماتا ، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء ، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت ، وقد تطيرت من توجهي هذا فإن رأيت وبعثت غيري والسّلام . فكتب إليه الحسين عليه السّلام :

أمّا بعد ، فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتابة إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك إلّا الجبن ، فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسّلام .

فلما قرأ مسلم الكتاب قال : أما هذا فلست تخوفه على نفسي فأقبل حتى مر بماء لطيف فنزل ، ثم ارتحل عنه ، فإذا رجل يرمي الصّيد ، فنظر إليه قد رمى ظلياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل رحمه الله : فقتل عدونا إن شاء الله تعالى ، ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلّموا اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السّلام وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السّلام بخبربيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رحمه الله حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك ، وكان والياً على أهل الكوفة من قبل معاوية ، فأقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فاتقوا عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإن فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال ، إني لا أقاتل من لا يقاتلني ، ولا آتي على من لم يأت عليّ ، ولا أنبئه نائمكم ولا أتحرش بكم ، ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ، ولكنكم إن أبديتهم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله إلا هو لأضربنكم بسيوفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي ناصر ، أما اني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال له : انه لا يصلح ما ترى إلا الغشم ، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعف ، فقال له النعمان : أكون من المستضعفين في طاعة الله تعالى أحب إلي من أن أكون من الأعززين في معصية الله ، ثم نزل وخرج عبدالله بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً :

أما بعد ، فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين بن علي ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف .

ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه .

ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك ، فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا سرحون مولى معاوية فقال : ما رأيك إن الحسين نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبائع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سبي ، فمن ترى أن أستعمل على الكوفة ، وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فقال له سرحون : أرأيت لو نشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً برأيه ، قال : بلى ، قال : فاخرج سرحون عهد عبيدالله بن زياد على الكوفة ، فقال : هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضمّ المصريين إلى عبيدالله ، فقال له يزيد لعنه الله تعالى : أفعل ابعت بعهد عبيدالله بن زياد إليه ، ثم دعا مسلم بن عمر الباهلي وكتب إلى عبيدالله بن زياد :

أما بعد ، فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصي المسلمين ، فسرّ حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الحزرة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام . وسلم إليه عهده على الكوفة .

فخرج مسلم بن عمر حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأوصل إليه العهد والكتاب فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد ، ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان .

وقال السيد رحمه الله في اللهوف بعد ذلك : وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشرف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ، ويكنى أبا رزين يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي ، والمنذر بن الجارود العبدي ، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ، فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر ، حللت في الشرف وسطاً ، وتقدمت فيه فرطاً ، قال : فإنني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه ، فقالوا : إنا والله نمنحك النصيحة ونحمد لك الرأي ، فقل نسمع ، فقال : إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وأنه قد انكسر باب الجور وتضعضت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أن قد أحكمه وهيهات والذي أراه اجتهد والله ففشل وشاور فخذل .

وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطئ قدمه ، فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ذو الشرف الأصيل ، والرأي الأثيل ، له فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزف ، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه ، وقدمته وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعيته ، وإمام قوم ، وحبب الله به الحجة ، وبلغت به الموعظة ، فلا تعشوا عن نور الحق ، ولا تسكعوا في وهدة الباطل ، وقد كان صخر بن قيس الخذل لكم يوم الجمل ، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته ، والله

لا يقصر أحد عن نصرته إلا ورثه الله الذل في ولده ، والقلة في عشيرته ،
وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت
ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا : يا أبا خالد ، نحن نبل كنانتك وفرسان
عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت وأن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله
غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ننصرك بأسيا فنا ، ونقيك
بأبداننا إذا شئت .

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو أبيك
وحلفائك ، لا نرضى إن غضبت ولا نقطن إن ظعنت ، والأمر إليك فادعنا
نحبّك وومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت .

وتكلّمت بنو سعد بن زيد فقالوا : يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا
خلافك والخروج من رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال ،
فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا ، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا .

فقال : والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم
أبداً ، ولا زال سيفكم فيكم ، ثم كتب إلى الحسين عليه السلام :

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، أما بعد ، فقد وصل إليّ كتابك وفهمت
ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصبي من
نصرتك ، وإنّ الله لم يخل الأرض قط من عامل بخير أو دليل على سبيل
نجاة ، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه ، تفرّعتم من زيتونه
أحمدية هو أصلها ، وأنتم فرعها ، فأقدم سعديت بأسعد طائر ، فقد ذلت
لك أعناق بني تميم وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود
الماء يوم خمّسها ، وقد ذلت لك بني سعد وغسلت درن صدورها بماء
سحابة مزن حين استهل برقها فلمّع ، فلمّا قرأ الحسين عليه السلام
الكتاب قال : ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزّك وأرواك يوم العطش ،

فلما تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع عن انقطاعه عنه عليه السلام .

وأما المنذر بن الجارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيد الله ، فأخذ عبيد الله الرسول فصلبه ، ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف ، وإثارة الأرجاف ، ثم بات تلك الليلة ، فلما أصبح استناب أخاه عثمان بن زياد ، وأسرع هو إلى قصد الكوفة ، فلما قاربها نزل حتى أمسى ، ثم دخلها ليلاً ، فظن أهلها أنه الحسين عليه السلام ، فتباشروا بقدومه ودنوا منه ، فلما عرفوا أنه ابن زياد تفرقوا عنه ودخل قصر الإمارة وبات فيه إلى الغداة ، ثم خرج وصعد المنبر وخطبهم وتوعدهم على معصية السلطان ، ووعدهم مع الطاعة الإحسان .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله : وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته ، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو ملتئم والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه ، فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين عليه السلام ، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا وسلموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا : تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنه الحسين عليه السلام ، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح عليه ، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام ، فقال : أنشدك الله ألا تنحيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من إرب ، فجعل لا يكلمه ثم أنه دنى فتدلى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه ، فقال : افتح لا فتحت

فقد طال ليلك وسمعه إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام ، فقال : يا قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره ، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا وأصبح فنادى في الناس الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد ولأني مصركم وثرركم وفيثكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ وسوطي وسيفي على من ترك أمري ، وخالف عهدي فليتنق امرؤ على نفسه الصّدق ينبيء عنك لا الوعيد ، ثم نزل وأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً ، فقال : اكتبوا إليّ العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من أهل الحرورية ، وأهل الرّيب الذين شأنهم الخلاف والنّفاق والشقاق فمن يجيء لنا بهم فبريء ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا في عرافته من بغية أمير المؤمنين أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره ، وألقيت تلك العرافة من العطا .

ولما سمع مسلم بن عقيل رحمه الله بمجيء عبيدالله لعنه الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة ، فدخلها فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني على تستر واستخفاء من عبيدالله وتواصوا بالكتمان ، فدعا ابن زياد مولى له يقال له معقل ، فقال : خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه ، فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم ، وقل استعينوا بها على حرب عدوكم ، واعلمهم أنك منهم ، فإنك لو قد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئاً من أمورهم واخبارهم ، ثم اغد عليهم ورح حتى

تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه ، ففعل ذلك وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوماً يقولون : هذا يبايع للحسين عليه السلام ، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ، ثم قال : يا عبدالله إني امرئ من أهل الشام أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت وحبّ من أحبهم تماكى له وقال : معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجلٍ منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع ابن بنت رسول الله (ص) ، فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه ولا أعرف مكانه ، فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفرًا من المؤمنين يقول : هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك فإني أخ من إخوانك وثقة عليك ، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه .

فقال له ابن عوسجة : احمّد الله على لقاءك إياي فقد سرني ذلك لتنال الذي تحبّ ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه ، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته ، فقال له معقل : لا يكون إلّا خيراً خذ البيعة عليّ فأخذ بيعته ، وأخذ الموائيق المغلظة ليناصحنّ وليكتمنّ فأعطاه من ذلك ما رضي به ، ثم قال له : اختلف إليّ أياماً في منزلي فإني طالب لك الإذن على صاحبك وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فأذن له ، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبو تمامة الصائدي بقبض المال منه ، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري به السّلاح وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة ، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد فكان يخبره لعنه الله وقتاً فوقتاً انتهى .

وفي البحار قال : قال ابن شهر آشوب لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب فبايعه اثني عشر ألف رجل ، فلما دخل ابن زياد

انتقل من دار سالم إلى دار هاني في جوف الليل ، ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج ، فقال هاني : لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد ، فمرض فنزل دار هاني أياماً ، ثم قال لمسلم : إنَّ عبيد الله يعودني وإنِّي مطاوله الحديث فاخرج إليه بسيفك فاقتله وعلامتك أن أقول اسقوني ماء ونهاه هاني عن ذلك ، فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ، ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ أن يقول (شعر) :

ما الانتظار بسلمى أن تحيَّيها كأس المنيَّة بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج ، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر ، فإذا فيه للحسين بن علي عليه السلام : أما بعد فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل ، فإنَّ الناس كلهم معك وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى فأمر ابن زياد بقتله .

وقال ابن نما : فلما خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفه فقال له شريك : ما منعك من الأمر؟ قال مسلم : هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت : نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف وجلست ، قال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه .

وفي البحار قال أبو الفرج : فلما خرج مسلم عليه السلام قال له شريك : ما منعك من قتله؟ قال : خصلتان أما أحديهما فكراهية هاني أن يقتل في داره ، وأما الأخرى فحديث حدثنيه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله أن الإيمان قيد الفتك ، فلا يفتك مؤمن ، فقال له هاني : أما والله لو قتلت لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً .

وفي الملهوف قال السيد رحمه الله : فلما علم ابن زياد عليه اللعنة أن مسلم بن عقيل صلوات الله عليه في دار هاني دعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج وقال : ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا ، فقالوا : ما ندري وقد قيل : إنه يشتكي ، فقال : بلغني أنه قد برأ وأنه يجلس كل عشية على باب داره ، ولو أعلم أنه شاك لعدته فألقوه ومروه ألا يدع ما يجب عليه من حقنا ، فإنني لا أحب أن يفسد عندي مثله من اشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية على بابه فقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقال : ولو أعلم أنه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني . فقالوا له : قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان من مثلك ، لأنك سيد في قومك ، ونحن نقسم عليك إلا ركبت معنا ، فدعا بشابه فلبسها ثم دعا ببعثته فركبها حتى دنى من القصر ، كأن نفسه أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يا ابن أخي إني والله لهذا الرجل لخائف ، فما ترى؟ قال : والله يا عم ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يدرك حسان في أي شيء بعث إليه عبيد الله ، فجاء هاني والقوم معه حتى دخلوا جميعاً على عبيد الله ، فلما رأى هانياً قال : أتنك بخائن رجلاه يسعى^(١) .

ثم التفت إلى شريح القاضي وكان جالساً عنده وأشار إلى هاني وأنشد بيت عمرو بن معد يكرب الزبيدي (شعر) :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

فقال له هاني : وما ذاك أيها الأمير فقال : إيه يا هاني ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين ، جئت بمسلم بن

(١) تعود النفس معها للهوان ، ليس في الملهوف هذا المصراع ووجد في نسخة أخرى .

عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى عليّ ، فقال : ما فعلت؟ فقال ابن زياد : بلى قد فعلت . فقال : ما فعلت أصلح الله الأمير ، فقال ابن زياد : عليّ بمعقل مولاي وكان معقل عيّنه على اخبارهم وقد عرف كثيراً من أسرارهم وجاء معقل حتى وقف بين يديه ، فلمّا رآه هاني عرف أنّه كان عيناً عليه ، فقال : أصلح الله الأمير والله ما أبعث إلى مسلم بن عقيل ولا دعوته ولكن جاءني مستجيراً فاستحييت من رده ودخلني من ذلك فقام فضيفته .

فأما إذ قد علمت^(١) فخل سبيلي حتى ارجع إليه وامره بالخروج من داري إلى حيث شاء من الأرض لأخرج من ذمامه بذلك وجواره ، فقال له ابن زياد : لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به ، فقال : والله لا أجيئك به أبداً ولا أجيئك بضيفي تقتله ، قال : والله لتأتيني به ، قال : لا والله لا آتيك به ، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال : أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكلمه ، فقام فخلاً به ناحية وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما إذا رفعاً أصواتهما ، فقال له مسلم : يا هاني أنشدك الله أن لا تقتل نفسك وأن لا تدخل البلاء على عشيرتك ، فوالله إنني لأنفس بك عن القتل أن هذا الرجل ابن عمّ القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه إليه ، فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة ، وإنما تدفعه إلى السلطان ، فقال هاني : والله إن علي في ذلك الخزي والعار ، أنا أدفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عدوّه ، وأنا صحيح الساعد كثير الأعوان ، والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لا أدفعه حتى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه أبداً إليه ، فسمع ابن زياد فقال : ادنوه مني فأدني منه ، فقال : والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك ، فقال هاني : إذا والله تكثر البارقة حول دارك ، فقال ابن

(١) وفي نسخة أخرى : فأما إذا قد علمت بأنه ليس بك رضى .

زياد : وا لهفأ عليك بالبارقة تخوفني وهاني يظن أن عشيرته يمنعونه ، ثم قال : ادنوه مني فأدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه ، وسيل الدماء على ثيابه ، ونثر لحم خدّه وجبينه على لحيته ، فانكسر القضيب فضرب هاني يده إلى قائم سيف شرطي فجاذبه ذلك الرجل فصاح ابن زياد خذوه خذوه فجرّوه حتى القوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به .

وفي المنتخب غضب ابن زياد فضرب وجهه بقضيب كان عنده فضربه هاني بسيف كان عنده فقطع اطماره وجرحه جرحاً منكراً فاعترضه معقل لعنه الله بالسيف ، فجعل هاني يضرب يميناً وشمالاً حتى قتل من القوم رجالاً ، وهو يقول : والله لو كانت رجلي على طفل من أطفال أهل البيت ما دفعتها حتى تقطع فتكاثر عليه الرجال فأخذوه وأوثقوه .

ثم قال السيد رحمه الله : فقام أسماء بن خارجة إلى ابن زياد وقيل : إن القائم حسان بن أسماء ، فقال : أرسل غدر سائر القوم أيها الأمير أمرتنا أن نجيثك حتى إذا جئناك به هشمت وجهه وسيّلت دماؤه على لحيته وزعمت أنك تقتله ، فغضب ابن زياد من كلامه ، وقال : أنت ههنا ثم أمر به فضرب حتى ترك وقيد وقيل وأجلس في ناحية من القصر ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون إلى نفسي انعاك يا هاني ، قال : وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قد قتل وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني بن عروة ، فأقبل عمرو في مذحج كافة حتى أحاط بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغنا أن صاحبنا هانياً قد قتل ، فعلم عبيد الله باجتماعهم وكلامهم فأمر شريح القاضي أن يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ، ففعل ذلك وأخبرهم فرضوا به وانصرفوا فعلى ظالمي أهل البيت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

المجلس الثاني

في كيفية شهادة مسلم بن عقيل رضي الله عنه

روى الصدوق في أماليه بإسناده عن ابن عباس قال : قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنك لتحب عقيلًا؟ قال : أي والله إنني لأحبه حبين ، حباً له وحباً لأبي طالب ، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقربون ، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي .

وفي الملهوف قال السيد رحمه الله : لما بلغ مسلماً خبر هاني وما جرى عليه خرج بمن بايعه إلى حرب عبد الله بن زياد فتحصن منه بقصر دار الإمارة واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم رحمه الله .

وفي رواية المفيد ليس مع ابن زياد في القصر إلا ثلاثون رجلاً من الشرط ، وعشرون رجلاً من اشراف الناس وأهل بيته وخاصته حتى كادت الشمس أن تحجب .

ثم قال السيد رحمه الله : وجعل أصحاب عبيد الله الذين معه في القصر يتشرفون منه ويحذرون أصحاب مسلم ويتوعدونهم بأخبار الشام ، فلم يزالوا كذلك حتى جاء الليل فجعل أصحاب مسلم يتفرقون عنه ويقول بعضهم لبعض : ما نصنع بتعجيل الفتنة وينبغي أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم .

وفي رواية المفيد رحمه الله كانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى أخيه وأبيه ، فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف .

ثم قال السيد رحمه الله : فلم يبق معه سوى عشرة أنفس فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب فتفرق العشرة عنه ، فلما رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفة حتى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة ، فطلب منها ماء فسقته .

وفي رواية المفيد فأدخلت الإناء ثم خرجت ، فقالت : يا عبدالله ألم تشرب ؟ قال : بلى . قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت عليه السلام ثم أعادت مثل ذلك فسكت ، ثم قالت في الثالثة : سبحان الله يا عبدالله قم عافاك الله إلى أهلك ، فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك ، فقام عليه السلام فقال : يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة ، فهل لك من أجر ومعروف ولعلي مكافئك بعد هذا اليوم ، قالت : يا عبدالله وما ذاك ؟ قال عليه السلام : أنا مسلم بن عقيل كذمني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم ؟ قال عليه السلام نعم . قالت : ادخل فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له وعرضت عليه العشاء ولم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه .

وفي المنتخب أنكر الولد شأن أمه وسألها عن ذلك فنهرته فألح عليها في المسألة ، فأخذت عليه العهد فأخبرته فأمسك عنها وأسر ذلك في نفسه إلى أن طلع الفجر وإذا بالمرأة جاءت إلى مسلم بماء ليتوضأ وقالت له : يا مولاي ما رأيك رقدت في هذه الليلة ، فقال لها : أعلمني أنني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول : الوحا الوحا العجل العجل وما أظن إلا أنه آخر أيامي من الدنيا .

ثم قال المفيد : ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما يسمع قبل ذلك ، فقال لأصحابه : أشرفوا فانظروا أهل ترون منهم أحداً فأشرفوا ، فلم يروا أحداً قال : فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فتزعوا تخاتج المسجد

وجعلوا يخفضون بشعل النيران في أيديهم وينظرون ، فكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء كما يريدون ، فدلوا القناديل وأطنان القصب تشدّ بالحبال ، ثم تجعل فيها النيران ، ثم تدلي حتى تنتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر .

فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة ، وأمر عمرو بن نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة ، صلى العتمة إلا في المسجد ، فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحد يغتاله ، وصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فأما ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديتة اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتمكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً يا حصين بن نمير ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة ، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة ، فابعث مراصد على الكوفة ودورهم ، وأهل السكك ، وأصبح غداً واستبر الدور وجسّ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل وكان الحصين بن نمير على شرطه وهو من بني تميم ، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمر بن حريث راية وأمره على الناس .

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ، ثم أقعده إلى جنبه وأصبح ابن تلك العجوز فغدى إلى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عليه السلام من أمه ، فأقبل عبدالرحمن حتى أتى

أباه وهو عند ابن زياد ، فسأره فعرف ابن زياد سراره ، فقال له ابن زياد في جنبه بالقضيب : قم فأتني به الساعة ، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل ، فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله .

أقول : لا بأس بإيراد نبذة من شجاعته عليه السلام وإن كانت جملة معترضة .

في البحار روي في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن والده ، عن أبي الحسين بن بشران ، عن أبي عمرو بن السماك ، عن حنبل بن أحمد بن إسحق ، عن الحميدي ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد قال عمرو وغيره : لقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت .

أقول : رجعتُ إلى رواية المفيد رحمه الله ، قال : فلما سمع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك ، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمر ضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا ، وأسرع السيف في السفلى ، ونصّلت له ثنتان وضرب مسلم عليه السلام رأسه ضربة منكسة وثناه بالأخرى على جبل العاتق ، وكادت تطلع إلى جوفه ، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ، ثم يرمونها عليه من فوق البيت ، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً عليهم بسيفه في السكة .

وفي المنتخب فقتل منهم خلقاً كثيراً ، فلما نظر ابن الأشعث إلى

ذلك أنفذ إلى ابن زياد يستمده بالخيـل والرّجال ، فأنفذ إليه ابن زياد يقول : ثكلتك أمك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة ، فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشدّ منه قوّة وبأساً يعني الحسين عليه السلام فبعث إليه بالجواب عساك أرسلتني إلى بقال من بقاليل الكوفة أو إلى جرمقانية من جرمقة الحيرة ، وإنما أرسلتني إلى سيف من أسياف محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا بلغ ذلك ابن زياد أمده بالعسكر الكثير ، فلمّا رأى مسلم ذلك رجع إلى الدار وتهيّأ وحمل عليهم حتى قتل كثيراً منهم وصار جلده كالقنفذ من كثرة النّبل ، فبعث ابن الأشعث إلى ابن زياد يستمده بالخيـل والرّجال فأرسل إليه بذلك وقال لهم : ويلكم أعطوه الأمان وإلاّ أفناكم عن آخركم .

قال المفيد رحمه الله : فقال محمد بن الأشعث : لك الأمان ولا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت أن لا أقتل إلاّ حرّاً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً ويخلط البارد سخناً متحرّاً ^{رَدَّ اشْعَاعُ الشَّمْسِ} فاستقرّاً كل امرء يوماً ملاق شراً أخاف أن أكذب أو اغرّاً

فقال محمد بن الأشعث : إنك لا تكذب ولا تغرّ ولا تخدع ، إن القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ، ولا ضائريك ، وكان قد أثخن بالجراحة بالحجارة وعجز عن القتال فأنبهر وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار ، فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان ، فقال : آمن أنا ؟ قال : نعم . فقال للقوم الذين معه : إلى الأمان ، فقالوا له : نعم إلاّ عبيد الله بن العباس السلمي ، فإنّه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، ثم تنحّى فقال مسلم عليه السلام : أمّا لو لم تؤمنوني فأوضعت يدي في أيديكم .

وفي المنتخب قال لهم : لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله ، ثم إنهم احتالوا عليه وحفروا له حفيرة عميقة ، وأخفوا رأسها بالدّخل

والتراب ، ثم انطردوا بين يديه فوقع وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه فأوثقوه أسيراً .

قال المفيد رحمه الله : فأتي ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فكان عند ذلك يش من نفسه فدمعت عيناه ، ثم قال : هذا أول الغدر ، فقال له محمد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس ، فقال : وما هو إلا الرجا ، فأين أمانكم إننا لله وإننا إليه راجعون وبكى ، فقال عبيدالله بن عباس : إن من يطلب الذي طلبت إذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك ، قال : والله إنني ما لقتلي بكيت ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لا أحب لها طرفة عين تلفاً ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين ، أبكي للحسين وآل الحسين .

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال : يا عبدالله : إنني أراك والله ستعجز عن أمانتي ، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلاً من عندك على لساني أن يبلغ حسيناً ، فإني لا أراه إلا وقد خرج إليكم اليوم أو خارج غداً وأهل بيته ، وتقول له : إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنه لا يمسي حتى يقتل ، وهو يقول لك : ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة ، فإنهم أصحاب أبيك الذي يتمنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة قد كذبوك ، وليس لكذب رأي فقال ابن الأشعث : والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد إنني قد أمنتك ، فأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر واستأذن فأذن له ، فدخل على عبيدالله بن زياد فأخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر إياه وما كان من أمانه له ، فقال له عبيدالله : وما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك لتؤمنه ، إننا أرسلناك لتأيننا به ، فسكت ابن الأشعث لعنه الله وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الأذن وإذا قلة باردة موضوعة على الباب ، فقال مسلم : اسقوني من هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو : أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها

قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم . فقال له ابن عقيل : ويحك من أنت؟ فقال : أنا الذي عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لإمامه إذ غششته ، وأطاعه إذ عصيته ، وخالفته ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي ، فقال له ابن عقيل : لأملك الثكلي ما أجفأك وأقطعك وأقسى قلبك ، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم وفي نار جهنم مني ، ثم جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء ، فقال له : اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ، ولا يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرتين .

فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنياه في القدح ، فقال : الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته فخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله ، فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة ، فقال له الحرسى : ألا تسلم على الأمير ، فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه ، فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلن ، قال : كذلك . قال : نعم . قال : فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال : افعل ، فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص لعنه الله ، فقال : يا عمر إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة ، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سرّ فامتنع عمر أن يسمع منه ، فقال له عبيد الله بن زياد : لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد لعنه الله ، فقال له بعد الشهادة بالتوحيد والرسالة والولاية لعلي عليه السلام ، كما في المنتخب إلى أن علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت بالكوفة سبعمائة درهم ، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث إلي الحسين من يردّه ، فإنني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً .

فقال عمر لابن زياد : أتدري يا أيها الأمير قال لي أنه ذكر كذا

وكذا ، فقال ابن زياد : إنه لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن ، أما مالك فهو لك ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت ، فأما جثته فإننا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها ، وأما حسين فإن هو لم يردنا لم نرده ، ثم قال ابن زياد : إيه يابن عقيل ، أتيت الناس وهم جميع فشئت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض ، قال : كلاً لست لذلك أتيت ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتييناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى الكتاب ، فقال له ابن زياد : وما أنت وذلك يا فاسق ؟ لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر .

فقال مسلم عليه السلام : أنا أشرب الخمر أما والله إن الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنت قد قلت بغير علم أنني لست كما ذكرت ، وأنتك أحق بشرب الخمر مني ، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ويسفك الدّم الذي حرم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً .

فقال له ابن زياد : يا فاسق إن نفسك قتلت ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلاً ، فقال له مسلم عليه السلام : فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله ، فقال ابن زياد أمير المؤمنين يزيد ، فقال مسلم : الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم ، فقال له ابن زياد : قتلتني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتل أحد في الإسلام من الناس ، فقال له مسلم : أما إنك أحق أن تحدث في الإسلام ما لم يكن ، وأنت لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغيلة لأحد من الناس أولى بها منك فأقبل ابن زياد لعنه الله يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً عليهم السلام وأخذ مسلم لا يكلمه .

ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ، ثم اتبعوه جسده ، فقال مسلم عليه السلام : والله لو كان بيني وبينك قرابة ما

قتلتني ، فقال ابن زياد : أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف ، فدعا بكر بن حمران الأحمر ، فقال له : اصعد فلتكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به وهو يكبر الله ويستغفر الله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا وأشرفوا به على موضع الحدّائين اليوم فضرب عنقه واتبع رأسه جثته .

أقول : ثم قال السيد رحمه الله بعد ما ذكر بعض ما مرّ فضرب عنقه ونزل مذعوراً ، فقال له ابن زياد : ما شأنك فقال : أيها الأمير رأيت ساعة قتلت رجلاً اسود ثنبي الوجه حذاي عاضاً على إصبعه ، أو قال : شفته ففزعت منه فزعا لم أفزعه قط ، فقال له ابن زياد : لعلك دهشت (انتهى) .

وفي رواية أخرى أنه لما شاهد ذلك قبل أن يقتله يست يده ، فلما أخبر ابن زياد بذلك دعاه واستعلم منه ذلك فتبسّم وقال : لما أردت أن تفعل خلاف عادتك دهشت وتخيل لك ذلك فأرسل ابن زياد لعنه الله رجلاً غيره إلى أعلى القصر ، فلما أراد قتله رأى النبي صلى الله عليه وآله قد تصوّر له فدهش ومات من ساعته فأرسل ابن زياد الشاميّ الملعون ، فقتله رواها المجلسي رحمه الله في الجلاء .

وروى في البحار عن المسعودي قال : دعا ابن زياد لعنه الله بكر بن حمران الذي قتل مسلماً ، فقال : أقتلته؟ قال : نعم ، قال : فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟ قال : كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر ، فلما أدنيه لنضرب عنقه ، قال : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا ، ثم خذلونا وقتلونا ، فقلت له : الحمد لله الذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل به شيئاً ، فقال لي : أوما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك أيها العبد .

قال ابن زياد : وفخراً عند الموت . قال : وضربته الثانية فقتلته .

قال المفيد رحمه الله : فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة فقال : إنك قد عرفت منزلة هاني في المصر وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك ، فأنشذك الله لما وهبته لي فأني أكره عداوة المصر وأهله ، فوعده أن يفعله ، ثم بدا له فأمر بهاني في الحال ، فقال : اخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه ، فأخرج هاني حتى أتى إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم ، وهو مكتوف ، فجعل يقول : وا مذكجاء ولا مذكج لي اليوم يا مذكجاً يا مذكجاء ، وأين مذكج ؟ فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فزرعها من الكتاف ثم قال : أما من عصاً أو سكين أو حجارة أو عظم يناجز به رجل عن نفسه وبثوا إليه فشذوه وثاقاً ، ثم قيل له : امدد عنقك ، فقال : ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي ، فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد بالسيف ، فلم يصنع شيئاً فقال له هاني إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه أخرى فقتله .

وفي تظلم الزهراء عليها السلام ، عن المناقب أمر ابن زياد لعنه الله بقتل هاني في محلة يباع فيها الغنم ، ثم أمر بصلبه منكوساً .

وفي المنتخب ثم أنهم أخذوا مسلماً وهانياً يسجونهما في الأسواق ، فبلغ خبرهما إلى مذكج فركبوا خيولهم وقاتلوا اليوم وأخذوهما فغسلوهما ودفنوهما رحمة الله عليهما .

وفي رياض المؤمنين أنه لما قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هاني بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية وكتب إليه يخبره بخبرهما وبيان أحوالهما .

ثم قال : قال المجلسي رحمه الله : فلما بلغه الكتاب مع الرأسين فرح فرحاً شديداً وأمر أن يصلبا على باب دمشق وأعاد الجواب يشكره على فعاله وسطوته ، وكتب إليه أيضاً انه قد بلغني أن حسيناً قد توجه نحو

العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب إليّ في كلّ يوم ما يحدث من خبر إن شاء الله .

قال ابن نما وكتب قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمّال ، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد .

قال المفيد رحمه الله : وكان خروج مسلم بن عقيل رحمه الله بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين ، وقتل رحمه الله عليه يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة .

وقال السيّد رحمه الله وفي قتل مسلم وهاني يقول عبدالله بن الزبير الأسدي ويقال : انها للفرزدق ، وقال بعضهم : إنّها لسليمان الحنفي (شعر) :

فإن كنت لا تدريين ما الموت فأنظري إلى هاني في السوق وابن عقيل إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل أصابهما فرخ البغي فأصبحا ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كلّ مسيل فتي كان أحيا من فتاة حيّة وأقطع من ذي شفرتين صقيل أيركب أسماء الهماليج آمناً وقد طلبته مذحج بذحول تطوف حفا فيه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل

المجلس الثالث

في كيفية شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليه الرّحمة

روى الصدوق عليه الرّحمة في أماليه بإسناده عن حمران بن أعين ، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة ، قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما

السَّلام أسر من معسكره غلامان صغيران ، فأُتي بهما عبيد الله بن زياد فدعا سَجَاناً له فقال : خذ هذين الغلامين إليك ، فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ومن الماء البارد فلا تسقهما ، وضيق عليهما سجنهما ، وكان الغلامان يصومان النهار فإذا جنَّهما الليل أتيا بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح .

فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة قال أحدهما لصاحبه : يا أخي قد طال بنا مكثنا ويوشك أن تفتني أعمارنا وتبلى أبداننا ، فإذا جاء الشيخ فاعلمه بمكاننا وتقرب إليه بمحمد صلى الله عليه وآله لعله يوسع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا ، فلما جنَّ بهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح ، فقال له الغلام الصغير : يا شيخ أتعرف محمداً صلى الله عليه وآله ، قال : وكيف لا أعرف محمداً وهو نبيي ، قال : أتعرف جعفر بن أبي طالب عليه السلام؟ قال : وكيف لا أعرف جعفرأ وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء . قال : أتعرف علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال : وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبيي وأخو نبيي . قال : يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام ، بيدك أسارى نسألك من طيب الطعام ، فلا تطعمنا ومن بارد الشراب فلا تسقنا وقد ضيقت علينا سجننا فانكبَّ الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، روعي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى ، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح ، فخذوا أي طريق شئتما .

فلما جنَّهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح وأوقفهما على الطريق ، وقال لهما : سيرا يا حبيبي الليل واكمننا النهار حتى يجعل الله لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً ، ففعل الغلامان ذلك ، فلما جنَّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب ، فقالا لها : يا عجوز إننا

غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق ، وهذا الليل قد جئنا أضيفنا سواد ليلتنا هذه ، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق ، فقالت لهما : فمن أنتما يا حبيبي ؟ فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما ، فقالا لها : يا عجوز نحن من عترة نبيك المصطفى هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل ، قالت العجوز : يا حبيبي إن لي ختناً فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيدالله بن زياد أتخوف أن يصيبكما هنا فيقتلكما ، قالا : سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق ، قالت : سأتيكما بطعام ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا .

فلما ولجا الفراش قال الصغير للكبير : يا أخي إنا نرجو أن يكون قدامنا ليلتنا هذه ، فتعال أعانقك وتعانقني وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا ، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما ، فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقالت العجوز : من هذا؟ فقال : أنا فلان ، قالت : ما الذي أطرقك هذه الساعة وليس هذا لك بوقت ؟ قال : ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشق مرارتي في جوفي من جهد بلاء قد نزل بي ، قالت : ويحك ما الذي نزل بك ؟ قال : هرب غلامان صغيران من عسكر عبيدالله بن زياد فنادى الأمير في معسكره من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم ، وقد أتعبت فرسي وتعبت ولم يصل في يدي شيء . فقالت العجوز : احذر يا ختني أن يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمك في يوم القيامة ، قال لها : ويحك إن الدنيا يحرص عليها ، قالت : وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة ؟ قال : إنني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شيء فقومي فإن الأمير يدعوك ، قالت : وما يصنع الأمير بي وأنا عجوز في هذه البرية ، قال : أنا لي الطلب افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح فإذا أصبحت بكرت في أي الطريق آخذ في طلبهما ، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب ، فأكل وشرب . فلما كان في بعض الليل سمع غطيظ الغلامين في جوف الليل ، فأقبل يهيج كما

يهيج البعير الهائج ويخور كما يخور الثور ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير ، فقال : من هذا ؟ قال : أما أنا فصاحب المنزل ، فمن أنتما ؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول : قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره . قال لهما : فمن أنتما ؟ قال له يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان ، قال : نعم . قالوا : أمان الله وأمان رسوله وذمة الله وذمة رسوله (ص) . قال : نعم . قالوا : ومحمد بن عبد الله من الشاهدين قال نعم . قالوا : والله على ما نقول وكيل وشهيد . قال : نعم . قالوا له : يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل ، فقال لهما : من الموت هربتما إلى الموت وقعتما ، الحمد لله أظفرتني بكما ، وقام إلى الغلامين فشدا أكتافهما فقام الغلامان ليلتهما مكتفين .

فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يقال له : فليح ، فقال له : خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم ، فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين ، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين : يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : إن مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما ؟ قالوا له : يا أسود نحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل وأضافنا عجوزكم هذه ويريد مولاك قتلنا ، فانكب الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى ، والله لا يكون محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله خصمي في القيامة ، ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية وطرح نفسه بالفرات وعبر إلى الجانب الآخر ، فصاح به مولاه : يا غلام عصيتني ، فقال : إنما أطعتك ما دمت لم تعص الله فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة ، فدعا ابنه فقال له : يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك ، والدنيا يحرص عليها فخذ هذين

الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات ، فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم .

فأخذ الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضيا إلا غير بعيد حتى قال له أحد الغلامين : يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم ؟ فقال : يا حبيبي فمن أنتم ؟ قالا : من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله يريد والدك قتلنا ، فانكب الغلام على أقدامهما ويقول لهما مقالة الأسود ورمى بالسيف ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر فصاح به أبوه : يا بني عصيتني ، قال : لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك .

قال الشيخ : لا يلي أحد قتلكما غيري ، فأخذ السيف ومشى أمامهما ، فلما صار إلى شاطئ الفرات سلّ السيف عن جفنه ، فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما ، وقالوا له : يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة . فقال : لا ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفين ، فقالا له : يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : ما لكما من رسول الله قرابة ، فقالا له : يا شيخ فانت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره . قال : ما إلى ذلك من سبيل إلا التقرب إليه بدمكما .

قالا له : يا شيخ أما ترحم صغر سننا ؟ قال : ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة . قالوا : يا شيخ إن كان ولا بد فدعنا نصلي ركعات . قال : فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلّى الغلامان أربع ركعات ، ثم رفعوا طرفيهما إلى السماء فناديا : يا حيّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق ، فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضع في المخلاة ، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول : حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مختضب بدم أخي . فقال : لا

عليك سوف ألحقك بأخيك ، ثم قام إلى الغلام الصَّغير فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة ورمى بيدنهما إلى الماء وهما يقطران دماً .

ومرَّ حتى أتى بهما إلى عبيدالله بن زياد وهو قاعد على كرسي له وبيده قضيب خيزران ، فوضع الرأسين بين يديه . فلما نظر إليهما قام ثم قعد ثم قام وقعد ثلاثاً ، ثم قال : الويل لك أين ظفرت بهما؟ قال : أضافتهما عجوز لنا . قال : فما عرفت لهما حق الضيافة ، قال : لا . قال : فأَيُّ شيء قالَا لك ؟ قال : قالَا : يا شيخ إذهب بنا إلى السوق فبعنا وانتفع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد صلَّى الله عليه وآله خصمك في القيامة . قال : فأَيُّ شيء قلت لهما؟ قال : قلت : لا ولكني أقتلكما وأنطلق برؤوسكما إلى عبيدالله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم .

قال : فأَيُّ شيء قالَا لك ؟ قال : قالَا : انت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره . قال : فأَيُّ شيء قلت ؟ قال : قلت : ليس إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما

قال : أفلا جئني بهما حين وكنت أضعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم ، قال : ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلا التقرب إليك بدمهما . قال : فأَيُّ شيء قالَا لك أيضاً؟ قال : قالَا لي : يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله ، قال : فأَيُّ شيء قلت لهما؟ قال : قلت ما لكما من رسول الله قرابة .

قال : ويلك فأَيُّ شيء قالَا لك أيضاً؟ قال : قالَا يا شيخ ارحم صغرتنا ، قال : فما رحمتهما . قال : قلت ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً . قال : ويلك فأَيُّ شيء قالَا لك أيضاً؟ قال : قالَا دعنا نُصلِّي ركعات . فقلت : فصلِّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلَّي الغلامان أربع ركعات . قال : فأَيُّ شيء قالَا في آخر صلاتهما؟ قال : رفعنا طرفيهما إلى السماء قالَا : يا حيَّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق .

قال عبيد الله بن زياد : فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم من للفاسق . قال : فانتدب إليه رجل من أهل الشام فقال له : أنا . قال : فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه ولا تترك أن يخلط دمه بدمهما ، وعجل برأسه ، ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون : هذا قاتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال المجلسي رحمه الله في البحار : روي في المناقب القديم هذه القصة مع تغيير ، قال : أخبرنا سعد الأئمة سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي عن محمد بن عبد الله السرخنكي عن أحمد بن يعقوب ، عن طاهر بن محمد الحدادي ، عن محمد بن علي بن نعيم ، عن محمد بن الحسين بن علي ، عن محمد بن يحيى الذهلي قال : لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء هرب غلامان من عسكر عبيد الله بن زياد أحدهما يقال له إبراهيم والآخر يقال له محمد ، وكانا من ولد جعفر الطيار ، فإذا هما بإمرأة تستقي فيظرب إلى الغلامين وإلى حسنها وجمالهما ، فقالت لهما : من أنتما؟ فقالا : نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة ، هربنا من عسكر عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فقالت المرأة : إن زوجي في عسكر عبيد الله بن زياد ولولا أن أخشى أن يجيء الليلة وإلا ضيقتكما وأحسنت ضيافتكما ، فقالا لها : آيتها المرأة انطلق بنا فترجو أن لا يأتينا زوجك الليلة ، فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلها ، فأتتهما بطعام فقالا : ما لنا في الطعام من حاجة ، اتنا بمصلتي نقضي فوائتنا فصليا فانطلقا إلى مضجعهما . فقال الأصغر للأكبر : يا أخي ويا ابن أُمِّي التزمني واستنشق من رائحتي فإنني أظن أنها آخر ليلتي لا نصبح بعدها .

وساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى أن قال : ثم هزّ السيف وضرب عنق الأكبر ورمى ببدنه في الفرات ، وقال الأصغر : سألتك بالله أن تتركني

حتى أتمرغ بدم أخي ساعة . قال : وما ينفعك ذلك ؟ قال : هكذا أحب فتمرغ بدم أخيه إبراهيم ساعة ، ثم قال له : قم فلم يقم فوضع السيف على قفاه فضرب عنقه من قبل القفاء ، ورمى يده إلى الفرات ، فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة حتى قذف الثاني ، فأقبل بدن الأول راجعاً يشقّ الماء شقاً حتى التزم بدن أخيه ومضيا في الماء ، وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء ربّ تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون ، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة .

ثم قال : فدعا عبيدالله بن زياد بغلام له أسود يقال له نادر ، فقال له : يا نادر دونك هذا الملعون شدّ كتفيه فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين فيه ، فاضرب عنقه وسلبه لك ، ولك عشرة آلاف درهم وأنت حرّ لوجه الله ، فانطلق الغلام به إلى الموضع الذي ضرب أعناقهما فيه ، فقال له : يا نادر لا بدّ من قتلي ، قال : نعم ، فاضرب عنقه فرمى بجيفته إلى الماء ، فلم يقبله الماء ورمى به إلى الشطّ وأمر عبيدالله بن زياد أن يحرق بالنار ، ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله تعالى .

وفي المنتخب مثل ما مرّ بأدنى تغيير مع زيادة وهي ثم أن ابن زياد نظر إلى ندمائه وكان فيهم محبّ لأهل البيت عليهم السلام ، وقال له : خذ هذا الملعون وسر به إلى موضع قتل فيه الغلامين واضرب عنقه ، ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما ، وخذ هذين الرأسين وارمهما في موضع رمى فيه أبدانهما . قال : فأخذه وسار به وهو يقول : والله لو أعطاني ابن زياد جميع سلطنته ما قابلت هذه العطية ، وكان كلما مرّ بقبيلة أراهم الرأسين وحكى لهما القصة وما يريد يفعل بذلك اللعين ، ثم سار به إلى موضع قتل فيه الغلامين ، فقتله بعد أن عذّبه بقلع عينيه وقطع أذنيه ويديه ورجليه ورمى الرأسين في الفرات ، قال : فخرجت الأبدان وركبت الرؤوس عليها بقدرة الله تعالى ثم تحاضنا وغاصا في الفرات .

الفصل العاشر

في خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى نزوله بكر بلاء
وفيه مجلسان

المجلس الأول

في بيان بعض أحواله عليه السلام عند عزمه على الخروج من مكة
ونبذة مما اتفق له في الطريق إلى نزوله بالخزيمية

روى الشيخ المفيد رحمه الله أنه كان توجه الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة ، وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة ، وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين ، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه ، ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ، وأحل من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة ، فينفذ إلى يزيد بن معاوية ، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته ، ولم يكن خبر مسلم بلغه لخروجه ويوم خروجه وقتله .

وفي المنتخب وذلك لأن يزيد لعنه الله أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم ، وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كله ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً ، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ، ثم إنه لعنه الله دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية ، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على كل حال ، فلما علم عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحج وجعلها بمفردة .

وقال السيد في اللهوف : توجه الحسين عليه السلام من مكة لثلاث

مضين من ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم ، لأنه خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه .

ثم قال : وروي أنه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم عليه السلام مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف عليه السلام ، وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ، فيملأن مني اكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين ، لن يشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته ، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس يقر بهم عينه ، وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى .

وفيه أيضاً وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب دلائل الإمامة . قال : حدثنا أبو محمد سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن الأعمش قال : قال أبو محمد الواقدي وزرارة بن صالح : لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة ، وإن قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومىء بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا الله عز وجل ، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن اعلم علماً يقيناً أن من هناك مصعدي وهناك مصارع أصحابي لا ينجو فيهم إلا ولدي علي .

ورويت من كتاب أصل لأحمد بن داود القمي بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام .

وفي المنتخب أيضاً نظيرها ، والملخص أنه لما سمع محمد ابن

الحنفية أن الحسين عليه السلام أراد الخروج في صبيحة ليلته عن مكة سار إليه وقد كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ وجعل يبكي بكاء شديداً حتى سمع وكف دموعه في الطشت مثل المطر ، ثم أنه صلى المغرب ثم سار إلى أخيه الحسين عليه السلام ، فقال له : يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم ومكرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من بالحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر ، فإنك أمتنع الناس به ، ولا يقدر عليك ، فقال عليه السلام : انظر فيما قلت .

فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية ، فأتاه وأخذ بزمام ناقته التي ركبها ، فقال له : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك . قال : بلى . قال : فما حداك على الخروج عاجلاً . قال عليه السلام : أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك فقال (ص) : يا حسين اخرج فإن الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً . فقال محمد ابن الحنفية : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال . قال : فقال عليه السلام قد قال لي إن الله شاء أن يراهن سبايا وسلم عليه ومضى .

وفيه أيضاً بإسناده عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرنا خروج الحسين عليه السلام ، وتخلف ابن الحنفية عنه فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمزة إنني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا ، إن الحسين عليه السلام لما فضل متوجهاً أمر بقرطاس وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي عليه السلام إلى بني هاشم ، أما بعد فإنه من تحول منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح والسلام .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : وجاء عبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك ، فقال لهما : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه .

قال : فخرج ابن عباس وهو يقول : وا حسينا ، ثم جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال ، فقال له : يا أبا عبدالرحمن ، أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى ، إن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل ، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا ، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون ، كأن لم يصنعوا شيئا ، فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام ، اتق الله يا أبا عبدالرحمن ولا تدع نصرتي .

قال المفيد رحمه الله : وروي عن الفرزدق أنه قال : حججت بأمي في سنة ستين ، فبينما أنا أسوق بغيرها حتى دخلت الحرم ، إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجا من مكة معه أسيفه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقل : للحسين بن علي عليهما السلام ، فأتيته وسلمت عليه وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب ، بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أعجلك عن الحج ، فقال عليه السلام : لو لم أعجل لأخذت . ثم قال لي : من أنت ؟ قلت : رجل من العرب ولا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك .

ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ؟ فقلت : الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيفهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء . فقال عليه السلام : صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد ، وكل يوم ربنا هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل بلغك الله ما تحب وكفاك

ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته ، وقال : السلام عليك ، ثم افترقنا .

وكان الحسين بن علي عليهما السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف إلى أين تذهب ، فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط وامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً وسار حتى أتى القفيم .

أقول : وفي رواية ابن نما هذه الزيادة أيضاً ، ومضى عليه السلام على وجهه فبادروه وقالوا : يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة ، فقال عليه السلام : لي عملي ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون انتهى .

ثم قال المفيد رحمه الله : فلقى عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه ، وقال لأصحابها : من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسننا صحبته ومن أحب أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون .

وألحقه عبدالله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه : أما بعد فإنني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فإنني مشفق عليك من هذا الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، وإن هلك اليوم طفليء نور الأرض ، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ولا تعجل بالسير ، فإنني في أثر كتابي والسلام .

وصار عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه ، فكتب عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلة ويؤمنه على نفسه وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد ،

فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه ودفعاً إليه الكتاب وجهداً به في الرجوع .

فقال عليه السلام : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ما تلك الرؤيا ؟ قال : ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدث بها أحداً حتى ألقى ربي عز وجل .

فلما يش منه عبد الله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة وتوجه الحسين عليه السلام إلى العراق معداً لا يلوي على شيء حتى نزل ذات عرق .

قال السيد : فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها فقال : خلقت القلوب معك والسيوف مع بني أمية ، فقال : صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . ثم سار صلوات الله عليه حتى نزل الثعلبية وقت الظهر فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال عليه السلام : قد رأيت هاتفاً يقول : أنتم تسرعون والمنابيا تسرع بكم إلى الجنة ، فقال له ابنه علي : يا أبة أفلسنا على الحق ؟ فقال : بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد . فقال : يا أباه إذن لا نبالي بالموت ، فقال الحسين عليه السلام : جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والد ، ثم بات عليه السلام في ذلك الموضع .

فلما أصبح إذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي ، قد أتاه فسلم عليه ، ثم قال : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي ما أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وآله ، فقال الحسين عليه السلام : ويحك يا أبا هرة إن بني أمية أخذوا ما لي فصبرت وشتماوا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنيهم ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً ، وليسلمن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أدل سباً إذ ملكتهم امرأة منهم وحكمت في أموالهم ودمائهم .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله روى بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال : وسمع عبدالله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً ، فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد يا بن رسول الله ؟ قال عليه السلام : العراق . قال : مهلاً ارجع إلى حزم جدك فأبى الحسين عليه السلام ، فلما رأى ابن عمر إباءه قال : يا أبا عبدالله اكشف عن موضع الذي كان رسول الله يقبله فكشف الحسين عليه السلام عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى . وقال : استودعك الله يا أبا عبدالله فإنك مقتول في وجهك هذا .

فسار الحسين عليه السلام وأصحابه ، فلما نزلوا ثعلبية ورد عليه رجل يقال له بشر بن غالب ، فقال : يا بن رسول الله (ص) أخبرني عن قول الله تعالى عز وجل : ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير إلى يوم تدعو كل أناس بإمامهم ﴾ . قال : إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، فهؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ ، ثم سار حتى نزل العذيب ، فقال فيه قائلة الظهيرة ، ثم انتبه من نومه باكياً ، فقال له ابنه : ما يبكيك يا أبة ؟ فقال عليه السلام : يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها ، وإنه عرض لي في منامي عارض فقال : تسرعون السبر والمنايا تسير بكم إلى الجنة ، ثم سار حتى نزل الرهيمة .

وفي البحار عن الرياشي بإسناده عن راوي حديثه قال : حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي ، فبينما أنا أسير إذ وقعت طرفي إلى أخبية وفساطيط ، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها ، فقلت لمن هذه الأبنية ؟ فقالوا : للحسين عليه السلام . قلت : ابن علي وابن فاطمة عليهما السلام ؟ قالوا : نعم . قلت : في أيها هو ؟ قالوا : في ذلك الفسطاط ، فانطلقت نحوه فإذا الحسين عليه السلام متكئ على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه ، فسلمت فرد علي ، فقلت : يا بن رسول الله

بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفرَاء التي ليس فيها ريف ولا متعة؟ قال عليه السلام : إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله حرماً إلاّ انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلّ من قوم الأمة .

وفي مشير الأحزان للشيخ ابن نما رحمه الله رويت أن طرماح بن حكم قال : لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة ، فقلت : أذكرك الله في نفسك لا يغرنك أهل الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ فإنّي أخاف أن لا تصل إليها ، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل اجاء فإنه جبل منيع ، والله ما نالنا فيه ذلّ قط وعشيرتي يرون جميعاً نصرَكَ فهم يمنعوك ما أقمت فيهم . فقال عليه السلام : إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم ، فإن يدفع الله عنا فقدیماً ما أنعم علينا وكفى ، وإن يكن ما لا بدّ ففوز وشهادة إن شاء الله ، ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأموورهم وخرجت أريد الحسين عليه السلام ، فلقيني سماعة بن يزيد التيهاني فأخبرني بقتله فرجعت

مركز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

وفي البحار قال : قال محمد بن أبي طالب الموسوي رحمه الله : واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمر المدينة بأن الحسين عليه السلام توجه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد :

أما بعد فإنّ الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة عليها السلام ، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فاحذري ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصده شيء ، ولا تنساه الخاصّة والعامة أبداً ما دامت الدنيا . قال : فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد .

وفي إرشاد المفيد رحمه الله : ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين من مكّة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى

نزل القادسيّة ، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان ، وما بين القادسية إلى القطقطانية . وقال للنّاس : هذا الحسين عليه السلام يريد العراق .

ولمّا بلغ الحاجز من بطن الرّمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال : إنّهُ بعث أخاه من الرّضاة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة ولم يكن علم بخبر مسلم بن عقيل رضي الله عنه وكتب إليهم :

بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أمّا بعد فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملائكم على نصرنا ، والطلب بحقنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصّنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فأنكمشوا في أمركم وجدّوا فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكمّان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ، وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لك ههنا مائة ألف سيف لا تتأخّر فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتى إذا انتهى إلى القادسيّة أخذه الحصين بن نمير ، فبعث به إلى عبيدالله بن زياد فقال له عبيدالله : اصعد فسبّ الكذاب الحسين بن علي .

وقال السيد رحمه الله : فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه ، فأخرج الكتاب ومزقه فحمله الحصين إلى ابن زياد ، فلمّا مثل بين يديه قال له : من أنت؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليهما السلام . قال : فلماذا مزقت الكتاب؟ قال : لئلا تعلم ما فيه . قال : وممن الكتاب وإلى من؟ قال : من الحسين بن علي عليهما السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف

أسمائهم . فغضب ابن زياد وقال : والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً . فقال قيس : أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل ، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وأكثر من الترحم على علي وولده عليهم السلام ، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم ، ثم قال : أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم قد خلفته بموضع كذا فأجيئوه .

قال المفيد رحمه الله : فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر ، فرمي به فتقطع .

وروي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق ، فأناه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللّحمي فذبحه ، فقيل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت أن أريحه ، ثم أقبل الحسين عليه السلام من الحاجز يسير نحو الكوفة ، فانتهدى إلى ماء من مياه العرب ، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به .

فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال : بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله ، فقال له الحسين عليه السلام : كان من موت معاوية ما قد بلغك ، فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم ، فقال له عبد الله بن مطيع : اذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك ، أنشدك الله في حرمة قريش ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية ، فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي ، وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام ، وإلى طريق البصرة ، فلا يدع أحداً يلج ولا أحداً يخرج ، فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتى لقي

الأعراب فسألهم فقالوا : لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار تلقاء وجهه .

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا : كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة ، وكنا نساير الحسين عليه السلام ، فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل ، وإذا سار الحسين عليه السلام ونزل في منزل لم نجد من أن ننازله فينزل الحسين عليه السلام في جانب ، ونزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم علينا ، ثم دخل فقال : يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأنما على رؤوسنا الطير ، فقالت له امرأته : سبحان الله أبيعث إليك ابن رسول الله (ص) ثم لا تأتيه ، لو أتيت فسمعت كلامه ، ثم انصرفت ، فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام ، ثم قال لامرأته : أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسبيي إلا خيراً .

وزاد السيد رحمه الله وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي ، ثم أعطاها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودعته ، وقالت : خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام .

وقال المفيد رحمه الله : قال لأصحابه من أحبّ منكم أن يتبعني وإلاّ فهو آخر العهد ، إني سأحدثكم حديثاً إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا : نعم ، فقال : إذا أدركتم سيّد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم ، فأنا أستودعكم الله ، قالوا : ثم والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قتل .

وفي البحار عن المناقب : ولَمَّا نزل الخزيمية أقام بها يوماً وليلة ،
فلَمَّا أصبح أقبلت عليه اخته زينب فقالت : يا أخي ألا أخبرك بشيء
سمعتَه البارحة ؟ فقال الحسين عليه السلام : وما ذاك؟ فقالت : خرجت
في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول (شعر) :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى انجاز وعدي

فقال لها الحسين عليه السلام : يا أختا كل الذي قضى فهو كائن

أفدي الذين غدت تسري ركائبهم والموت خلفهم يسري على الأثر
ما أبرقت في الوغا يوماً سيوفهم إلا وفاض سحاب الهلم بالمطر
ثاروا ولولا قضاء الله يمسكهم لم يتركوا لبني سفيان من أثر

المجلس الثاني

فيما يتعلق بإخبار من لاقاه في الطريق بقتل مسلم وما وقع بعد ذلك
من استقبال الحر (ره) للحسين عليه السلام وما وقع بينهما
وغير ذلك إلى نزوله عليه السلام بكر بلاء

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : روى عبدالله بن سليمان
والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا : لَمَّا قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلا
اللقاء بالحسين عليه السلام في الطريق لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا
ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود ، فلَمَّا دنونا منه إذا نحن برجل
من أهل الكوفة وقد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام ،
فوقف الحسين عليه السلام كأنه يريد ، ثم تركه ومضى ومضينا نحوه ،
فقال أحدهما لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإنَّ عنده خبر الكوفة ،
فمضينا إليه فقلنا : السلام عليك ، فقال : وعليكما السلام . قلنا : ممَّن
الرجل؟ قال : أسدي . قلنا له : ونحن أسديان ، فمن أنت؟ قال : أنا

بكر بن فلان فانتسبنا له ، ثم قلنا له : أخبرنا عن الناس وراءك ؟ قال : نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجبران بأرجلهما في السوق ، فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين عليه السلام فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً ، فجئناه حين نزل ، فسلمنا عليه فردّ علينا السلام ، فقلنا له : يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك به علانية ، وإن شئت سراً ، فنظر إلينا وإلى أصحابه ، ثم قال : ما دون هؤلاء سرّ ، فقلنا له عليه السلام : رأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس ، فقال : نعم ، وقد أردت مسألته ، فقلنا : قد والله استبرئنا لك خبره وكفيناك مسألته ، وهو امرئ منا ذو رأي وصدق وعقل ، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم عليه السلام وهاني ورأهما يجبران في السوق بأرجلهما .

فقال عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً ، فقلنا له : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكان هذا ، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال : ما ترون ؟ فقد قتل مسلم . فقالوا : والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق فأقبل علينا ، فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال عليه السلام : يرحمكما الله ، فقال له أصحابه : إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك .

وفي رواية السيد رحمه الله : أنه بعدما جاءه خبر مسلم لقيه الفرزدق فسلم عليه ، ثم قال : يا بن رسول الله كيف تركزن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته . قال : فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ، ثم قال : رحم الله مسلماً ، فلقد صار إلى روح الله وريحانه ، وتحيته ورضوانه ، أما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ، ثم أنشأ يقول (شعر) :

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسةً فدار ثواب الله أعلى وأنبل
 وإن تكن الأبدان للموت أنشأت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل
 وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلّة حرص المرء في السعي أجمل
 وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

أقول : قد مضى نظير هذا في رواية المفيد رحمه الله ملاقاته عليه السلام الفرزدق عند الحرم ، فلعلّ بعدما قضى مناسكه تعقبه عليه السلام فلحق به في بعض المنازل .

قال المفيد رحمه الله : ثم انتظر حتى إذا كان السحر فقال لفتياناه وغلماناه : أكثروا من الماء فاستسقوا وأكثروا ، ثم ارتحلوا ، فسار حتى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر عبدالله بن يقطر .

قال السيد : فاستعبر باكياً ثم قال عليه السلام : اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك أنك على كل شيء قدير .

ثم قال المفيد رحمه الله : فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع ، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ، فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف في غير حرج ، ليس عليه ذمام ، فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه ونفر يسير ممّن انضموا إليه ، وإنما فعل عليه السلام ذلك لأنه علم أنّ الأعراب الذين اتبعوه إنّما اتبعوه وهم يظنون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون .

وفي المنتخب قيل : وكان لمسلم بنت عمرها إحدى عشرة سنة مع عيال الحسين عليه السلام ، فلما قام عليه السلام من مجلسه جاء إلى البنت وقربها من منزله ، فحسّت البنت بالشر وكان الحسين عليه السلام

مسح على رأسها وناصيتها كما يفعل بالأيتام ، فقالت البنت : يا عمّ ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك ، أظنّ أنه قد استشهد والدي ، فلم يتمالك الحسين عليه السلام من البكاء ، وقال لها : يا بنيّة أنا أبوك وبناتي اخواتك ، فصاحت ونادت بالويل والثبور (شعر) :

لم ييكها عدم الوثوق بعمّها كلاً ولا الوجد المبرح فيها
لكنّها تبكي مخافة أنّها تمسي يتيمة عمّها وأبيها
قال : فسمع أولاد مسلم ذلك الكلام فتنفّسوا الصّعداء وبكوا بكاء شديداً .

ثم قال المفيد رحمه الله : فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء وأكثروا ، ثم سار حتى مرّ بطن العقبة ، فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوزان ، قال له : أين تريد؟ قال له الحسين عليه السلام : الكوفة . فقال له الشيخ : أنشدك الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحدّ السيوف ، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الأشياء ، فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأما على هذه الحال التي تذكر فلاني لا أرى لك أن تفعل ، فقال عليه السلام له : يا عبدالله ليس يخفى عليّ الرأى ، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ، ثم قال : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلفة من جوفي ، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم .

وفي كامل الزيارات لابن قولويه بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : لمّا صعد الحسين بن علي عليهما السلام على عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلا مقتولاً ، قالوا : وما ذاك يا أبا عبدالله؟ قال عليه السلام : رؤيا رأيتها في المنام . قالوا : وما هي؟ قال عليه السلام : رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع .

قال المفيد رحمه الله : ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف ، فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ، ثم

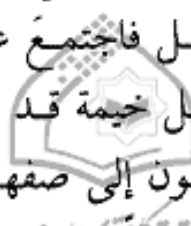
سار منها حتى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين عليه السلام : الله أكبر لم كبرت ، قال : رأيت النخل . فقال له جماعة من أصحابه : والله إن هذا المكان ما رأينا نخلة فيه قط .

قال الحسين عليه السلام : فما ترونه؟ قالوا : نراه والله أسنة الرماح وأذان الخيل ، فقال عليه السلام : وأنا والله أرى ذلك . ثم قال عليه السلام : ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ، فقلنا له : بلى هذا ذو جشم إلى جنبك ، فمل إليه عن يسارك ، فإن سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل ، فتبينناها وعدلنا .

فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن استتهم اليعاسيب ، وكأن راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي جشم ، فسبقناهم إليه ، وأمر الحسين عليه السلام بأبنية فضربت وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة ، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمون متقلدو أسياфهم .

فقال الحسين عليه السلام لفتيانہ : اسقوا القوم واروهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والبطاس من الماء ، ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها . فقال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه ، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش . قال : انخ الراوية ، والراوية عندي السقا ، ثم قال : يا ابن الأخ انخ الجمل فأنخته ، فقال : اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين عليه السلام : انث السقاء أي اعطفه ، فلم أدر كيف أفعل . فقام عليه السلام فحثه فشربت وسقيت فرسي ، وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية ، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير لعنه الله وأمر أن ينزل القادسية ، وتقدم الحر

بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام ، فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن ، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيّها الناس إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ان أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام ، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت عنه إليكم فسكتوا عنه ، ولم يتكلموا كلمة . فقال للمؤذن : أقم الصلاة ، فأقام الصلاة . فقال عليه السلام للحرّ : أتريد أن تصلي بأصحابك ؟ فقال الحرّ : لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك فصلّي بهم الحسين عليه السلام ، ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع عليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقيون إلى صفهم الذي كانوا فيه . ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها  *عليه السلام*

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيّأوا للرّحيل ففعلوا ، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام واستقدم الحسين عليه السلام ، وقام فصلّي بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أمّا بعد أيّها الناس فإنكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى الله عنكم ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسّائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أبيتم إلّا الكراهة لنا والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحرّ : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرّسل التي تذكر ؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض

أصحابه : يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ ، فأخرج خرجين مملؤين صحفاً فنشرت بين يديه . فقال له الحرّ : إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد لعنه الله . فقال له الحسين عليه السلام : الموت أدنى إليك من ذلك .

ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم ، فقال لأصحابه : انصرفوا ، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف . فقال الحسين عليه السلام للحرّ : ثكلتك أمك ما تريد؟ فقال له الحرّ : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالكل كائناً من كان ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه ، فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد؟ قال : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد ، فقال : إذاً والله لا أتبعك . فقال : إذاً والله لا أدعك ، فزاد القول ثلاث مرّات .

فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ : إنّي لم أوامر بقتالك ، إنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فإن أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد ، فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك فيه ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية .

وسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره وهو يقول له : يا حسين إنّي أذكرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قتلت لتقتلن ، فقال له الحسين عليه السلام : أقبال الموت تخوّفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ، وهو يريد نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال : أين تذهب فإنّك مقتول؟ فقال (شعر) :

سأَمْضِيْ فَمَا بِالمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا مَا نَوَى حَقّاً وَجَاهِدَ مُسْلِمًا
وَوَاسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَفَارَقَ مَثْبُوراً وَوَدَعَ مُجْرِمًا
فَإِنْ عَشْتَ لَمْ أُنْدَمْ وَإِنْ مِتَّ لَمْ أَلَمْ كَفَى بِكَ ذِلاًّ أَنْ تَعِيشَ وَتَرْغَمَا
قال الفاضل المجلسي رحمه الله : وزاد محمد بن أبي طالب قبل
البيت الأخير هذا البيت :

أَقْدَمَ نَفْسِي لَا أُرِيدُ بَقَائَهَا لَتَلْقَى خَمِيْساً فِي الْوَغَى وَعَرْمَرَمَا
ثم قال : ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه فقال : هل
فيكم أحد يعرف الطريق عليّ غير الجادة؟ فقال الطرماح : نعم يا بن رسول
الله أنا أخبر الطريق . فقال الحسين عليه السلام : سر بين أيدينا ، فسار
الطرماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز
ويقول :

يَا نَاقَتِي لَا تَذْعُرِي مِنْ زَجْرِي وَأَمْضِيْ بِنَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بَخِيرَ فَتَيَانَ وَخَيْرَ سَفِيرِ آلَ رَسُولِ اللَّهِ آلَ الْفَخْرِ
السَّادَةَ الْبَيْضَ الْوَجْوهَ الزَّهْرِي الطَّاعَتِينَ بِالرَّمَّاحِ السَّمْرِ
الضَّارِبِينَ بِالسِّيَوفِ الْبَتْرِ حَتَّى تَجْلِيَ بِكَرِيمِ الْفَخْرِ
الْمَاجِدَ الْجَدَّ رَحِيبَ الصَّدْرِ أَصَابَهُ اللَّهُ لِخَيْرِ أَمْرِ
عَمَّرَهُ اللَّهُ بِقَاءِ الْدَّهْرِ يَا مَالِكَ النِّفْعِ مَعاً وَالنَّصْرِ
أَيْدٍ حَسِيناً سَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلَى الطَّغَاةِ مِنْ بَغَايَا الْكُفْرِ
عَلَى اللَّعِينِينَ سَلِيلِي صَخْرِ يَزِيدُ لَا زَالَ حَلِيفِ الْخُمْرِ
وابن زياد العهر ابن العهر

ثم قال المفيد رحمه الله : فلما سمع الحرّ ذلك تنحى عنه وكان
يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية أخرى حتى انتهوا إلى
عذيب الهجانات ، ثم مضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر
بني مقاتل ، فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب ، فقال : لمن هذا؟ ف قيل :

لعبيدالله بن الحرّ الجعفي ، فقال : ادعوه إليّ ، فلما أتاه الرّسول قال له : هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك ، فقال عبيدالله : إنّ الله وإنّا إليه راجعون ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين ، وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يراني ، فأتاه الرّسول فأخبره فقام الحسين عليه السلام فجاء حتى دخل عليه ، فسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد عليه عبيدالله بن الحرّ تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه . فقال له الحسين عليه السلام : فإن لم تنصرنا فاتّق الله أن تكون ممّن يقاتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ، ثم لا ينصرنا إلّا هلك ، فقال له : أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى ، ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله .

وفي رواية الصّدوق رحمه الله : فنظر إلى فسطاط مضروب فقال عليه السلام : لمن هذا الفسطاط؟ ف قيل له : لعبيدالله بن الحرّ الجعفي ، فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال : أيّها الرّجل إنّك مذنب خاطيء وإنّ الله عزّ وجلّ أخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك فتنصرني ويكون جدّي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى ، فقال : يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك ، ولكن هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلّا بلغته ، ولا أراذني أحداً إلّا نجوت عليه ، فدونك فخذ فاعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ، ثم قال : لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلّين عضداً ، ولكن فرّ فلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنّا كبّه الله على وجهه في نار جهنّم .

وفي عقاب الأعمال عن الصّدوق رحمه الله بإسناده إلى عمرو بن قيس المشرقي قال : دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عمّ لي وهنّ في قصر بني مقاتل ، فسلمنا عليه فقال له ابن عمّي : يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك فقال عليه السلام : خضاب

والشَّيب إلينا بني هاشم يعجل ، ثم أقبل علينا فقال : جئتما إلى نصرتي؟ فقلت : إنِّي رجل كثير السن كثير الدين كثير العيال ، وفي يدي بضائع للنَّاس ، ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي . وقال له ابن عمِّي مثل ذلك . قال لنا : فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريبا لي سواداً ، فإنَّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ويعنَّا كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يكبه على منخريره في النَّار .

ثم قال المفيد رحمه الله : ولمَّا كان في آخر الليل أمر فتياه بالاستقاء من الماء ، ثم أمر بالرحيل ، فارتحل من قصر بني مقاتل ، فقال عقبة بن سميان : فرسنا معه ساعة فحقق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، والحمد لله ربِّ العالمين ، ففعل ذلك مرَّتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام وهو على فرس فقال : ممَّ حمّدت الله واسترجعت ؟ قال : يا بنيّ إنِّي خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنيّا تسري إليهم ، فعلمت أنَّها أنفسنا نعت إلينا ، فقال له : يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحقِّ؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد إليه . قال : فإنَّنا إذاً لا نبالي أن نموت محقِّين .

فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده . فلَمَّا أصبح نزل فصلَّى الغداة ثم عَجَلَ الركوب ، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردّه وأصحابه ، فجعل إذا ردَّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا ، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوا بالمكان الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح منتكب قوساً مقبل من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلَمَّا انتهى إليهم سلَّم على الحرِّ وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه ، ودفع إلى الحرِّ كتاباً من عبيد الله بن زياد لعنه الله فإذا فيه :

أما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ، ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام .

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ : هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال : ثكلتك أمك ماذا جئت به فيه ، قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، وكسيت العار والنار وبشس الإمام إمامك . قال الله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ فإمامك منهم ، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية ، فقال له الحسين عليه السلام : دعنا ويحك نزل في هذه القرية أو هذه يعني نينوا والغازية ، أو هذه يعني شقينة . قال : لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ ، فقال له زهير بن القين : إني والله لا أرى أن يكون ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشدّ ممّا ترون يابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به .

فقال الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثم نزل وذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين .

قال السيد : فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر جدّه وصلى عليه ثم قال : إنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن

في لقاء ربه محققاً ، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا
برماً .

فقام زهير بن القين وقال : قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله
مقاتلك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين لأثرنا النهوض معك
على الإقامة فيها .

قال : ووثب هلال بن نافع البجلي فقال : والله ما كرهنا لقاء ربنا
وإننا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك .

قال : وقام برير بن خضير فقال : والله يا بن رسول الله لقد منّ الله
بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ، ثم يكون جدك شفيعنا
يوم القيامة .

قال في البحار عن المناقب ، فقال له زهير بن القين : فسر بنا حتى
ننزل بكربلاء فإنها على شاطئ الفرات ، فنكون هنالك فإن قاتلونا
قاتلناهم واستعنا الله عليهم . قال : فدمعت عين الحسين عليه السلام ثم
قال : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ونزل الحسين عليه السلام
في موضعه ذلك ، ونزل الحر بن يزيد حذاءه في ألف فارس ودعا الحسين
عليه السلام بدواة وبيضاء وكتب إلى أشرف الكوفة كتاباً على نهج ما مرّ ،
ثم قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده وأخوته وأهل بيته ثم نظر إليهم
فبكى ساعة ، ثم قال عليه السلام : اللهم إنا عترة نبيك محمد صلّى الله
عليه وآله وقد أخرجنا وطرّدتنا وأزعجنا عن حرم جدنا ، وتعدت بنو أمية
علينا ، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

قال : فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس
بكربلاء وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ، ثم أقبل على
أصحابه فقال الناس عبيد الدنيا والذين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما
درت معاشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قل الديّانون ، ثم قال : أهذه كربلاء؟

فقالوا : نعم يا بن رسول الله ، فقال : هذا موضع كرب وبلاء فهنا مناخ
ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا .

وروى أبو مخنف في مقتله بإسناده عن الكلبي أنه قال : وساروا
جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء ، فوقف فرس الحسين
عليه السلام من تحته ، فنزل عنها وركب أخرى ، فلم ينبعث من تحته
خطوة واحدة يميناً وشمالاً ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة
أفراس ، وهن على هذا الحال ، فلما رأى الإمام صلوات الله عليه ذلك
الأمر الغريب قال : يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا : أرض الغاصرية ،
قال : فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمى نينوا . قال : هل لها اسم غير
هذا؟ قالوا : تسمى بشاطيء الفرات . قال : هل اسم لها غير هذا؟
قالوا : تسمى كربلاء . قال : فعند ذلك تنفس الصعداء وقال : أرض
كرب وبلاء . ثم قال : قفوا ولا ترحلوا فهنا والله مناخ ركابنا ، وهنا والله
سفك دمائنا ، وهنا والله هتك حريمنا . وهنا والله قتل رجالنا ، وهنا
والله ذبح أطفالنا ، وهنا والله تزار قبورنا ، وبهذه التربة وعدني جدِّي
رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تخلف لقوله صلى الله عليه وآله ، ثم إنه
عليه السلام نزل عن فرسه والله درّ قائلهم :

قالوا تسمى كربلاء فتنفس الصعداء	وقال : ههنا حلول فناء
حطوا الرّحال فذا محطّ خيامنا	وهنا يكون مصارع الشهداء
حطوا الرّحال فذا مناخ ركابنا	وبهذه والله سبي نسائي
وبهذه الأطفال تذبح والنساء	تعلو على قتب بغير وطاء
وبهذه تغد الرّؤوس على القنا	تهدى إلى ذي الكفر والشّحناء
وبهذه تتفتت الأكباد من	حرّ الظّماء وحرارة الرّمضاء
وبهذه يعدو جوادي صاهلاً	ملقى العنان يجول في البيداء
وبهذه والله تسلبني العدى	وتجول خيلهم على أعضائي
وبهذه نهب الخيام وحرّقها	وبهذه حرّمي تقيم عزائي
وبهذه زوّارنا وحش الفلا	والريّح تكسوننا ثرى الغبراء

قال المجلسي رحمه الله : فنزل القوم وأقبل الحرّ حتى نزل في حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ، ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين عليه السلام بكربلاء ، وكتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام :

أما بعد : يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع عن الخمير ، أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلما ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ، ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرسول : جواب الكتاب يا أبا عبد الله فقال : ما له عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرسول إليه فخبّره بذلك ، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام ، وقد كان ولّاه الرّي قبل ذلك ، فاستغفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فاردد إلينا عهدنا فاستمهله ، ثم قبل بعد يوم خوفاً من أن يعزل عن ولاية الرّي .

أقول : قد مضى ما يناسب المقام من نصيحة كامل لابن سعد وحكايته له قصّة الراهب وعدم اتّعاظه لعنه الله ، وقطع ابن زياد الملعون لسان كامل وهلاكه بعد يوم أو بعض يوم في الفصل السادس من المجلس الثالث فينبغي أن يلاحظ .

وفي كامل الزيارات روى بإسناده عن ميسر بن عبد العزيز ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كتب الحسين بن علي عليهما السلام إلى محمد بن علي عليه السلام من كربلاء :

بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم .

أما بعد ، فكأن الدنيا لم تكن ، وكأن الآخرة لم تزل والسلام .

من بعض قصيدة من قصائد المرحوم الحاج هاشم حيث قال :

يا سائق الحرّة الوجناء أنحلها	طيّ السرى وطواها الاين والنّصب
عج بي إذا جئت غربيّ الحمى ويدت	منه لمقلتك الأعلام والقنب
وحيّ عني الأولى أقمارهم طلعت	من طيبة ولدى كرب البلاء غربوا
فاعجب لهم كيف حلّوا كربلاء وقد	كانت بهم تفرج الغمّاء والكرب
فأين تلك البدور التّم لا غربوا	وأين تلك البحور الفعم لا نضبوا
قوم لهم شرف العلياء من مضر	والمرء يؤخذ في تحديده النّسب
ولا كيومهم في كربلاء وقد	جدّ البلاء وارجحت عندها الكرب
وفتية وردوا ماء المنون بها	ورد المفاضة ظمآن الحشاء سغب

الفصل الحادي عشر

فيما وقع بعد نزوله عليه السلام في كربلاء
إلى حين محاربته عليه السلام وفيه مجالس ثلاثة

المجلس الأول

في إرسال ابن زياد عمر بن سعد لعهما الله إلى
الحسين عليه السلام وترغيبه لعنه الله أهل الكوفة إلى
قتاله عليه السلام واجتماعهم في كربلاء وما وقع بعد
ذلك إلى ليلة عاشوراء

قال السيد قدّس سرّه : وندب عبيد الله بن زياد أصحابه إلى قتال
الحسين عليه السلام فاتبعوه واستخف قومه فأطاعوه ، واشترى من عمر بن
سعد لعنه الله آخرته بدنياء ، ودعاه إلى ولاية الحرب فلبّاه ، وخرج لقتال
الحسين عليه السلام .

وقال المفيد رحمه الله : فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن

سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس ، فنزل بنينوا فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي ، فقال له : ائته فسله ما الذي جاء بك وماذا تريد ؟ وكان عروة ممن كتب إلى الحسين عليه السلام فاستحيى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى ذلك وكرهه ، فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيئاً ، فقال له : أنا أذهب إليه ووالله لئن شئت لأفتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن تفتك به ، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به ؟ فأقبل كثير إليه ، فلما رآه أبو تمامة الصيداوي رضي الله عنه قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله يا أبا عبدالله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه . وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول ، فإن سمعتم مني كلامي بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، وإن أبيتم أنصرفت عنكم . قال : فيأني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك . قال : لا والله لا تمسه ، فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه ، فإنك فاجر فاستبأ وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر . فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرة ألق حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد ، فأتاه قرة . فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلاً فقال : أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين عليه السلام : كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إذا كرهتموني ، فأنا أنصرف عنكم فقال له حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة أين تذهب إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيديكم بالكرامة . فقال له قرة : ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد أرجو أن يعافيني الله عن حربه وقتاله ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد :

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين عليه السلام بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب؟ فقال عليه السلام : كتب إليَّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت ، فأما إذ كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم .

قال حسان بن زايد العبسي : وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه الكتاب ، فلمّا قرأه قال (شعر) :

الآن إذ علقت مخابلنا به يرجو النجاة ولات حين مناص
وكتب إلى عمر بن سعد أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت
فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك
رأينا رأيًا والسّلام .

فلمّا ورد الجواب على عمر بن سعد قال : خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية .

مركز تحقيقات كميّة وعلوم إسلاميّة

وروى الفاضل المجلسي عن محمد بن أبي طالب أنّه قال : فلم يعرض ابن سعد عليّ الحسين عليه السلام ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد أبداً ، قال : ثمّ جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ثمّ خرج فصعد المنبر ، ثمّ قال : أيّها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية ، يعطي العطاء في حقه ، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّ الحسين فاسمعوا له وأطيعوا ، ثمّ نزل عن المنبر ووقر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام ، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربته .

فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف ، فصار ابن سعد في تسعة آلاف ، ثم اتبعه يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين ، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف ، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف ، ونصر بن فلان في ألفين ، فذلك عشرون ألفاً .

ثم أرسل إلى شيث بن ربيعي أن أقبل إلينا وإنا نريد أن نتوجه بك إلى حرب حسين فتمارض شيث وأراد أن يعفيه ابن زياد ، فأرسل إليه : أما بعد فإن رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون ، إن كنت في طاعتنا فاقبل إلينا مسرعاً ، فأقبل إليه شيث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة .

فلما دخل رحب به وقرب مجلسه وقال : أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه ، فقال : افعل أيها الأمير ، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً مابين فارس وراجل ، ثم كتب إليه ابن زياد إنني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشية ، وكان ابن زياد لعنه الله يستحث عمر بن سعد لسته أيام مضي من المحرم .

وقال أبو مخنف رضي الله عنه : وأول راية سارت إلى حرب الحسين عليه السلام راية عمر بن سعد لعنه الله ، وتحتها ستة آلاف فارس ، ثم دعا بشيث بن ربيعي لعنه الله وعقد له راية وضم إليه أربعة آلاف فارس ، ودعا بعروة بن قيس لعنه الله ، وعقد له راية على أربعة آلاف فارس ، ثم دعا بسنان بن أنس النخعي لعنه الله ، وعقد له على أربعة آلاف فارس ، قال : فتكامل العسكر ثمانون ألف فارس من أهل الكوفة ليس منهم شامي ولا حجازي ، وساروا حتى نزلوا قريباً من عسكر الحسين عليه السلام .

ثم قال المجلسي رحمه الله : قال محمد بن أبي طالب : وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال : يا بن رسول الله ههنا حيّ من بني أسد بالقرب منا ، أتأذن لي بالمسير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك ، فعسى الله أن يدفع بهم عنك ، قال عليه السلام : قد أذنت لك فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد ، فقالوا : ما حاجتك؟ فقال : إنني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم ، فإنه في عصابة من المؤمنين ، الرجل منهم خير من ألف رجل ، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً ، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة ، فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد صلى الله عليه وآله في عليين .

قال : فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبدالله بن بشر ، فقال : أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة ، ثم جعل يرتجز ويقول (شعر) :
قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تشاقلوا
إني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عرين باسل
ثم تبادر رجال الحيّ حتى التأم منهم تسعون رجلاً ، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام ، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتى صار إلى عمر بن سعد ، فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق ، فضمّ إليه أربعمئة فارس ، ووجهه نحو حيّ بني أسد ، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير ، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً .

وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق : ويلك ما لك وما لنا انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك ، فأبى الأزرق أن يرجع ، وعلمت بنو أسد أنه لا

طاقة لهم بالقوم ، فانهزموا راجعين إلى حيّهم ، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلك .

فقال عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله .

قال : ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات فحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء ، وأضرّ العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه ، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ، ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم وملؤا أسقيتهم ، ثم غارت العين فلم ير لها أثر ، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد بلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه ، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان ، فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق .

أقول : قال المفيد رحمه الله : ورد كتاب آخر بالأثر يأمره أن يمنع من الماء أشدّ منع ، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء ، ومنعواهم أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام ، ونادى عبدالله بن حصين الأزدي ، وكان عداؤه في بجيله ، فقال بأعلى صوته : يا حسين ألا تنظرون إلى الماء كأنه كبّد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشا . فقال الحسين عليه السلام : اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم والله لعدته في موضعه بعد ذلك فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ، ويصيح العطش

العطش ، ثم يعود ويشرب الماء يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشاً ، فما زال ذاك دأبه حتى لفظ نفسه لا رحمه الله .

قال المجلسي رحمه الله : قال محمد بن أبي طالب : فلما اشتد العطش بالحسين عليه السلام دعا بأخيه العباس عليه السلام فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ، وبعث معه عشرين قربة فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات ، فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين يقال له هلال بن نافع البجلي : ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو : اشرب هنيئاً ، فقال هلال : ويحك كيف تأمرني أن أشرب الماء والحسين بن علي عليهما السلام ومن معه يموتون عطشاً ، فقال عمرو : صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بد أن ننتهي إليه ، فصاح هلال بأصحابه : فدخلوا الفرات وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان قوم يقاتلون وقوم يملئون حتى ملؤها ولم يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد ، ثم رجع القوم إلى معسكرهم فشرب الحسين عليه السلام ومن كان معه ، ولذلك سمي العباس سقاء .

ثم أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد لعنه الله إني أريد أن أكلمك فالتقي الليلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين ، وخرج إليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك ، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه ، وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر ، وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له .

فقال له الحسين عليه السلام : ويلك يا ابن سعد ما تتقي الله الذي إليه معادك ، أتقاتلني وأنا ابن من علمت ذر هؤلاء القوم ، وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله . فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم داري ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لك ، فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي

بالحجاز ، فقال : لي عيال وأخاف عليهم ثم سكت ولم يجبه إلى شيء ، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول : ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، ولا غفر لك يوم حشرك ، فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً ، فقال ابن سعد في الشّعير كفاية عن البرّ مستهزئاً بذلك القول .

قال المفيد قدّس سرّه : ثم رجع عمر بن سعد إلى مكانه وكتب إلى عبيد الله بن زياد : أمّا بعد فإنّ الله تعالى قد أطفأ النّائرة وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو يسير إلى ثغر من الثغور ، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضى وللأمة صلاحاً .

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه ، فقام إليه شمير بن ذي الجوشن لعنه الله ، فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وأتى جنبك والله لئن خرج من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ، ولتكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنّها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك ، فقال ابن زياد : نعم ما رأيت الرأى رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً فإن أبوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له واطع وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه .

وكتب إلى عمر بن سعد أنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون عندي شفيعاً ، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً ، فإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ، فإنهم لذلك

مستحقّون ، فإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فإنّه عات
ظلم ولست أرى أنّ هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ، ولكن على قول قد فلتّه
لو قد قتلتّه لفعلت هذا به ، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السّامع
المطيع وإن أنت أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن
وبين العسكر ، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسّلام .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن
سعد ، فلمّا قدم عليه وقرأه قال له عمر لعنه الله : ما لك ويلك لا قرّب الله
دارك وقبّح الله ما قدمت به عليّ ، والله إنّني لأظنّك نهيتّه عمّا كتبت به
إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين
وإن نفس إليه ليبنّ جنبيه ، فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع أتمضي
لأمر أميرك وتقاتل عدوّه وإلّا فخلّ بيني وبينه وبين الجند والعسكر ،
فقال : لا ولا كرامة لك ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك فكن أنت على
الرجالة .

وفي تظلم الزهراء عن المناقب ، وكان قد كتب لعمر منشوراً بالرّي
فجعل يقول (شعر) :

فوالله ما أدري وإنّي لحائر	أفكر في أمري على خطرين
أءترك ملك الرّي والرّي منيتي	أم أرجع مذموماً بقتل حسين
ففي قتله النّار التي ليس دونها	حجاب وملك الرّي قرّة عيني

وقد رأيته في مقتل أبي مخنف من تمام ما قاله لعنه الله بعد الأبيات
على ما قيل :

حسين ابن عمّي والحوادث جمّة	لعمري ولي في الرّي قرّة عين
لعلّ إله العرش يغفر زلّتي	ولو كنت فيها أظلم الثقلين
ألا إنّما الدّنيا لبرّ معجل	وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون إنّ الله خالق جنّة	وناراً وتعذيباً وغلّ يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إنني أتوب إلى الرَّحْمَن من ستين
وإن كذبوا فزنا بريّ عظيمة وملك عظيم دائم الحجلين
وإنّي سأختار التي ليس دونها حجاباً وتعذيباً وغلّ يدين

قال المفيد رحمه الله : ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه
السلام عشية الخميس لتسع مضيّن من المحرّم ، وجاء شمر حتّى وقف
على أصحاب الحسين عليه السلام ، وقال : أين بنو اختنا ، فخرج جعفر
والعبّاس وعثمان بنو علي عليه السلام ، فقالوا : ما تريد؟ فقال : أنتم يا
بني اختي آمنون ، فقالت الفئة : لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول
الله لا أمان له .

وفي رواية السيد رحمه الله : فناداه العباس بن علي عليهما السلام
تبت يداك ولعن ما جئت به من أمانك يا عدوّ الله أتأمرنا أن نترك أخانا
وسيدنا الحسين عليه السلام ، وندخل في طاعة اللّعناء وأولاد اللّعناء فرجع
الشمر إلى عسكره مغضباً .

ثم قال المفيد رحمه الله : ثم نادى عمر يا خيل الله اركبي وابشري
بالجّة ، فركب النَّاس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام
جالس أمام بيته مجت بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته
الصبيحة فذنت من أخيها وقالت : يا أخي ما تسمع هذه الأصوات قد
اقترب العدو فرفع الحسين عليه السلام رأسه ، فقال : إنّي رأيت رسول
الله صلّى الله عليه وآله السّاعة في المنام وهو يقول لي : إنك تروح إلينا ،
فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل ، فقال لها الحسين عليه السلام : ليس
لك الويل يا أختي اسكتي رحمك الله .

وفي رواية السيّد رحمه الله قال : يا اختاه إنّي رأيت السّاعة جدّي
محمداً وأبي عليّاً وأمّي فاطمة وأخي الحسن عليهما السلام ، وهم
يقولون : يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب وفي بعض الروايات غداً ،

قال : فلطمت زينب على وجهها وصاحت فقال لها الحسين عليه السلام مهلاً لا تشمت القوم بنا .

ثم قال المفيد رحمه الله وقال له العباس بن علي عليه السلام : يا أخي أتاك القوم فنهض ، ثم قال : اركب أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول : ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون ؟ قالوا : قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم . قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا فقالوا : القه واعلمه ، ثم القنا بما يقول لك ، فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين ، فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم ، قال : أرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد وتدفعهم عنا العشي لعلنا نصلّي لرّبنا الليلة ، وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار ، فمضى العباس إلى القوم .

وزاد السيّد رحمه الله فسألهم العباس عليه السلام ذلك فتوقف عمر بن سعد ، فقال له عمر بن الحجاج الزبيدي والله لو أنهم من التّرك والدّيلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد صلّي الله عليه وآله فأجابوهم إلى ذلك .

قال المفيد رحمه الله : ورجع العباس من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّنا قد أجّلناكم إلى غد ، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى عبيد الله بن زياد ، وإن أبيتم فلسنا بتارككم فانصرف .

وفي أمالي الصّدوق رحمه الله أمر مناديه فنادى أنا قد أجّلنا حسيناً

وأصحابه يومهم وليلتهم فشق ذلك على الحسين عليه السلام وأصحابه
رضوان الله عليهم .

المجلس الثاني

فيما وقع في ليلة عاشوراء إلى صبيحتها

في الإرشاد للمفيد رحمه الله فجمع الحسين عليه السلام أصحابه
عند قرب المساء، قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : فدنوت
منه لأسمع ما يقول لهم ، وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول
لأصحابه : أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ،
اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن ، وفهمتنا في
الدين وجعلت لنا اسماعاً وأبصاراً وأفئدةً فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد ، فإنني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا
أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً الا وإني لأظن
يوماً لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس
عليكم حرج مني ولا ذمام . هذا الليل قد غشاكم فاتخذوه جملاً .

وزاد الصدوق وتفرقوا في سواده ، فإن القوم إنما يطلبوني ولو ظفروا
بي لذهلوا عن طلب غيري .

قال المفيد رحمه الله ، فقال له اخوته وأبنائه وبنو أخيه وابنا
عبدالله بن جعفر : لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم
بهذا القول العباس بن علي عليه السلام واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله
ونحوه ، فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقیل حسبكم من القتل
بمسلم بن عقیل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم فقالوا : سبحان الله ما يقول
الناس ، وماذا نقول إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنو عمومتنا خير الأعمام ولم
نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا

ندري ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبَّح الله العيش بعدك .

وقام إليه مسلم بن عوسجة رحمه الله فقال : أنحن نخلي عنك وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك ، لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك ، أما والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ، ثم أحرق حياً ، ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً ، وقام زهير بن القين فقال : لوددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا ألف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك ، وتكلم جماعة أصحابه يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين خيراً .

قال السيد وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال قد أسر ابنك بثغر الرّي ، فقال : عند الله أحسبه ونفسي ما أحب أن يؤسر وأنا أبقي بعده ، فسمع الحسين عليه السلام قوله ، فقال : رحمك الله أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ، فقال : أكلتني السباع حياً إن فارقتك . قال عليه السلام : فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

ثم قال : وبات الحسين عليه السلام وأصحابه في تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين راعع وساجد وقائم وقاعد فعبّر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً .

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال : ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذي قتلوه وحملوا رأسه ،

قال لعسكره : أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم ، وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم وما المقصود غيري ، فدعوني والقوم فإن الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيّبين ، فأما عسكره عليه السلام ففارقوه ، وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا وقالوا : لا نفارقك ويحزننا ما يحزنك ويصينا ما يصيبك ، وإننا أقرب ما يكون إلى الله إذا كنّا معك . فقال عليه السلام لهم : فإن كنتم قد وطئتم أنفسكم على ما وطئت نفسي عليه فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإنّ الله وإن كان خصّني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدّنيا من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات ، فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا أنّ الدّنيا حلوها ومرّها حلم والانتباه في الآخرة والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها .

أقول : ومؤيّد هذا الحديث رواية نقلها مؤلّف كتاب نور العيون بإسناده عن سكينه بنت الحسين عليه السلام ، وهي أنّها قالت : كنت جالسة في ليلة مقمّرة وسط الخيمة ، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاء وعويلاً ، فخشيت أن يفقه بي النّساء ، فخرجت أعثر بأذيالي وإذا بأبي عليه السلام جالس وحوله أصحابه وهو يبكي ، وسمعتة يقول لهم : اعلموا أنّكم خرجتم معي لعلمكم أنّي أقدم على قوم بايعوني بالسنتهم وقلوبهم ، وقد انعكس الأمر لأنهم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، والآن ليس لهم مقصد إلّا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حرّمي بعد سلبهم ، وأخشى أن تكون ما تعلمون وتستحون ، والخدع عندنا أهل البيت محرّم ، فمن كره منكم ذلك فليصرف ، فإنّ اللّيل ستير والسّيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ، ومن واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان نجياً من غضب الرّحمن ، وقد قال جدي محمد صلّى الله عليه وآله : ولدي الحسين يقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً ، فمن

نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم عجل الله فرجه ، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة .

قالت سكينه : فوالله ما أتم كلامه إلا وتفرق القوم من عشرة وعشرين ، فلم يبق معه إلا واحد وسبعون رجلاً فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة ، فخشيت أن يسمعي ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : اللهم أنهم خذلونا فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاء مسموعاً ، وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعه جدي يوم القيامة ، ورجعت ودموعي تجري على خدي ، فرأني عمتي أم كلثوم فقالت : ما دهاك يا بنتاه ، فأخبرتها الخبر ، فصاحت وا جداه وا علياه ، وا حسناه وا حسيناه ، وا قلة ناصراه ، أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون بالفداء ، تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدى ، فعلا منا البكاء والنحيب .

فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري ، وقال : ما هذا البكاء؟ فقالت : يا أخي ردنا إلى حرم جدنا ، فقال : يا اختاه ليس لي إلى ذلك سبيل ، قالت : أجل ، ذكرهم محل جدك وأبيك وأمك وأخيك ، قال : ذكرتهم فلم يذكرنا ووعظتهم فلم يتعظوا ، ولم يسمعوا قولي ، فما لهم غير قتلي سبيل ، ولا بد أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكن بتقوى الله رب البرية والصبر على البلية وكظم نزول الزرية ، وبهذا أوعد جدكم ولا خلف لما أوعد ودعتكم إلهي الفرد الصمد ، ثم تباكيننا ساعة والإمام عليه السلام يقول : وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

أقول : وقد أشرنا إلى ما ينبغي ذكره هنا من فضل الشهداء في المجلس المشتمل على فضائلهم ، فلاحظه وعثرت على أشياء أرسلها بعض معاصرينا في مؤلفاتهم فأحببت ذكرها هنا ، وإن لم أقف عليها في الكتب المعتمدة .

منها ما عن المفيد عليه الرحمة أنه قال : لما نزل الحسين عليه

السلام في كربلاء كان أخصّ أصحابه به وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع سيمّا في مظان الاغتيال لأنّه كان حازماً بصيراً بالسياسة ، فخرج الحسين عليه السلام ذات ليلة إلى خارج الخيم حتى أبعد فتقلد هلال سيفه وأسرع في مشيه حتى لحقه ، فرآه يختبر الشايا والعقبات والاكمام المشرفة على المنزل . ثم التفت إلى خلفه فرآني ، فقال : من الرجل هلال ، قلت : نعم جعلني الله فداك أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطّاعي ، فقال : يا هلال خرجت أتفقد هذه التّلاع مخافة أن تكون كناء لهجوم الخيل على مخيمنا يوم يحملون ويحملون . ثم رجع وهو قابض على يساري ويقول : هي هي والله وعد لا خلف فيه . ثم قال : يا هلال ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا وانج بنفسك فوقع على قدميه وقال : إذا ثكلت هلالاً أمه ، سيدي إنّ سيفي بألف وفرسي مثله ، فوالله الذي منّ عليّ بك لا أفارقك حتى يكلّا عن قري وجري ، ثم فارقني ودخل خيمة اخته ، فوقفت إلى جنبها رجاء أن يسرع في خروجه منها ، فاستقبلته ووضعت له متكئاً وجلس يحدثها سرّاً ، فما لبثت أن اختنقت بعبرتها وقالت : وا أخاه أشاهد مصرعك وأبتلي برعاية هذه المذاكير من النساء والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ، ذلك خطب جسيم يعزّ عليّ مصرع هؤلاء الفتية الصّفوة وأقمار بني هاشم ، ثم قالت : أخي هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة ، فبكى عليه السلام وقال : أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم وليس فيهم الأشوس الأقس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه ، فلمّا سمع هلال ذلك بكى رقة ورجع وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر ، فرآه جالساً ويده سيف مصلت ، فسلم عليه وجلس على باب الخيمة ، ثم قال له : ما أخرجك يا هلال فحكيت له ما كان ، فقال : أي والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعالجتهم هذه اللّيلة بسيفي ، ثم قال هلال : يا حبيبي فارقت الحسين عليه السلام عند اخته وهي في حال وجل ورعب ، وأظنّ أنّ النساء أفقن وشاركنها في

الحسرة والزفرة ، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجهن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه فقال له طوع ارادتك .

فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه فتطالعوا من منازلهم ، فلما اجتمعوا قال لبني هاشم : ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم ، ثم خطب أصحابه وقال : يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت ، وقد خلف اخت سيدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين ، أخبروني عما أنتم عليه ، فجردوا صوارمهم ورموا عمائمهم وقالوا : يا حبيب أما والله الذي من علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدن رؤوسهم ولنلحقنهم بأشياخهم أذلاء صاغرين ولنحفظن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في أبناؤه وبناته . فقال : هلموا معي ، فقام يخطب الأرض وهم يبعدون خلفه حتى وقف بين أطناب الخيم ونادى : يا أهلنا ويا ساداتنا ويا معاشر حرائر رسول الله ، هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يتبغي السوء فيكم ، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركضوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم ، فقال الحسين عليه السلام : اخرجن عليهم يا آل الله فخرجن وهن يتدبن وهن يقلن حاموا أيها الطيبون عن الفاطميات ما عذرکم إذا لقينا جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وشكونا إليه ما نزل بنا وقال أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلا هو لقد ضجوا ضجة ماجت منها الأرض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتى كأن كلاً ينادي صاحبه وفارسه .

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال : لما كانت الليلة العاشرة من المحرم أمر أبي بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حطباً وأرسل علياً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على رجل شديد ، ثم قال

لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضؤوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم .

قال المفيد رحمه الله : قال علي بن الحسين عليهما السلام : إني جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها ، وعندى عمّي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي عليه السلام في خباء له وعنده فلان جون مولى أبي ذر الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه ، وأبي يقول :

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدّهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك سبيل
فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعلمت ما أراد ، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل .

وأما عمّي فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى إذا انتهت إليه قالت : وا ثكلاه ليت الموت أعذمني الحياة ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين ، وثمال الباقيين ، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها : يا أختي لا يذهبن بحلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال عليه السلام : لو ترك القطا لنام ، فقالت : يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً ، فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي ، ثم لطمت على وجهها وأهوت إلى جيبها فشقتّه وخرّت مغشّية عليها ، فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها : يا أختاه اتق الله تعالى وتعزّي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ، وأن كلّ شيء هالك إلا وجهه تعالى ، الله الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون ، وهو فرد وحده ، جدّي خير مني وأبي خير مني وأمّي خير مني وأخي خير مني ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلّى الله عليه وآله أسوة فعزاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختاه إني أقسمت

عليك بحقي ، فأبري قسماً لا تشقي عليّ جيباً ، ولا تخمسي عليّ وجهاً ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلك ، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي .

قال السيد رحمه الله : فلما سمعت زينب ذلك قالت : يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل ، فقال عليه السلام : نعم يا أختاه ، فقالت زينب : وا ثكلاه هذا الحسين ينعي إليّ نفسه ، قال : وبكت وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب ، وجعلت أم كلثوم تنادي : وا محمداً وا علياً وا أمه وا أخاه وا حسينا وا ضيعتاه بعدك يا أبا عبدالله ، قال : فعزاها الحسين عليه السلام وقال : يا اختاه تعزي بعزاء الله فإن سكان السموات يفتنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ، ثم قال عليه السلام : يا اختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن عليّ وجهاً ولا تقلن هجراً .

قال المفيد رحمه الله : ثم خرج عليه السلام إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخل الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيقابلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم ، وعن أيماهم ، وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم ورجع عليه السلام إلى مكانه ، فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع ، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون .

في البحار عن المناقب قال : فلما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ، ثم استيقظ وقال : أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟ فقالوا : وما الذي رأيت يا بن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : رأيت كأن كلاباً قد شدت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع ، رأيت أشدها عليّ ، وأظن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ، ثم إنني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من

أصحابه وهو يقول لي : يا بني أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصّفح الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة عَجَل ولا تؤخر ، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت وقد أنف الأمر واقترب الرّحيل من هذه الدّنيا لا شك في ذلك .

قال المفيد رحمه الله : قال الضّحّاك بن عبدالله ومَرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنّ حسيناً ليقرأ ﴿فلا تحسبنّ الذين كفروا إنّما نملي خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطّيب﴾ فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبدالله بن سمير وكان مضحكاً ، وكان شجاعاً بطلاً فارساً فاتكاً ، فقال : نحن وربّ الكعبة الطّيبون ، ميّزنا بكم . فقال له برير بن خضير : يا فاسق أنت يجعلك الله من الطّيبين ، قال : من أنت ويلك؟ قال له : أنا برير بن خضير فتساباً .

وفي رواية السيّد رحمه الله فعبر إليهم في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد لعنه الله اثنان وثلاثون رجلاً ، فلما كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ، ثم دخل ليطلّي .

فروي أنّ برير بن خضير الهمداني وعبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطلّيا بعده ، فجعل برير يضاحك عبدالرحمن ، فقال له عبدالرحمن : يا برير أتضحك ما هذه السّاعة باطل ؟ فقال برير : لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فوالله ما هو إلّا أن نلقى هؤلاء القوم بأسياقنا ونعالجهم بها ساعة ، ثم نعانق الحور العين .

وروى ابن قولويه في الكامل بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه يوم أصيبوا ، ثم قال عليه

السلام : أشهد أنه قد أذن في قتلكم يا قوم فاتقوا الله واصبروا . والله درّ من قال :

ويبتوه وقد ضاق الفسيح به
حتى إذا الحرب فيهم من غد كشفت)
تبادرت فتية من دونه غرر
كأنما يجتنى حلواً لأنفسهم
تراءت الحور في أعلى القصور لهم
منهم على موعد من دونه العطل
عن ساقها وذكي من وقد ما شعل
شمّ العرائن ما مالوا ولا نكلوا
دون المنون من العسالة العسل
كشفا فهان عليهم فيه ما بذلوا

المجلس الثالث

فيما وقع في صبيحة يوم العاشوراء إلى أن انجرّ الأمر إلى القتال

أقول : لما طلع في صبيحة يوم العاشوراء جمع الحسين عليه السلام أصحابه .

وهم على ما روى السيّد في اللّهُوف عن الباقر عليه السلام : كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجلاً .

كذا قال ابن نما رحمه الله في مثير الأحران .

وفي البحار عن محمد بن أبي طالب كانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً .

وفي رواية أخرى اثنان وثمانون راجلاً .

وقال المفيد رحمه الله : وأصبح الحسين عليه السلام فعباً أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً .

وكان زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته العباس بن علي عليهما السلام أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر عليه السلام بحطب وقصب كان من وراء

البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك ، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد لعنه الله في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت ، فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام ، وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج لعنه الله ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجالة شيبث بن ربعي ، وأعطى الراية دريداً مولاه .

وفي البحار عن محمد بن أبي طالب : وكانوا نيفاً على اثنين وعشرين ألفاً .

وفي رواية عن الصادق عليه السلام : ثلاثين ألفاً .

أقول : وقال أبو مخنف في مقتله : إنهم لعنهم الله كانوا ثمانين ألف فارس من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي ، ثم إن عمر بن سعد لعنه الله جمع أصحابه وعبأهم للحرب ميمنة وميسرة ، وجعل في الميمنة الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله ومعه عشرون ألف فارس ، وجعل في الميسرة خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله ومعه عشرون ألف فارس ، ووقف بباقي الجيش في القلب .

قال المفيد رحمه الله : وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين أنه قال : لما أصبحت الخيل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ، ففرجته وكشفته وأنت ولي كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

قال : فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين عليه السلام ، فيرون

الخنديق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي ألقى فيه فتادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة ، فقال الحسين عليه السلام : من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن ، فقالوا : نعم . فقال عليه السلام : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً .

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك ، فقال له : دعني حتى أرميه ، فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين ، وقد أمكن الله منه فقال له الحسين عليه السلام لا ترمه فإنني أكره أن أبدئهم بقتال .

قال الفاضل : قال محمد بن أبي طالب : وركب أصحاب عمر بن سعد ففروا إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه ، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه ، وبين يديه برير بن خضير ، فقال له الحسين عليه السلام : كلم القوم فتقدم برير بن خضير فقال : يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد صلى الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة ، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فقالوا : نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم ، فقال لهم برير : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها يا ويلكم أدعوتكم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات بش ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : ما ندري ما تقول ، فقال برير : الحمد لله الذي مزادني فيكم بصيرة ، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم ، اللهم الق باسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان ، فجعل القوم يرمونه

بالسَّهام فرجع برير إلى ورائه وتقدّم الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم ، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السَّيل ، ونظر ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة .


قال المفيد رحمه الله : فنادى عليه السلام بأعلى صوته : يا أهل العراق وجلّهم يسمعون ، فقال : أيّها النَّاس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظّمكم بما يحقّ لكم عليّ وحتى أعذر فيكم ، فإن أعطيتُموني النّصف كنتم بذلك أسعد ، وإن لم تعطوني النّصف من أنفسكم فاجمعوا آرائكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم افضوا إليّ ولا تنظرون إن وليّ الله الذي نزل الكتاب عليكم ، وهو يتولى الصّالحين ، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله ، وصلى على النّبي صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته وعلى أنبيائه ، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطلق منه (شعر له) :

من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل

قال : ثم قال عليه السلام : أما بعد فأنسبوني فانظروا من أنا ، ثم راجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمّه ؟ وأول مؤمن مصدّق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربّه ؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّي ؟ أوليس جعفر الطيار في الجنّة بجناحين عمّي ؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فإن صدّقتُموني بما أقول وهو الحقّ والله ما تعمّدت كذباً منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله ، وإن كذبتُموني فإنّ فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم ، أسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد السّاعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له الشمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله

على حرف إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ، ثم قال لهم الحسين عليه السلام : فإن كنتم في شك من هذا أفتشكون إنني أنا ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ، ولا في غيركم ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتله أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ، فأخذوا لا يكلمونه .

فنادى عليه السلام : يا شيث بن ربعي يا حجار بن بجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا يزيد بن الحرث ، ألم تكتبوا إلي أن أينعت الثمار واخضرن الجنات ، وإنما تقدم على جند لك مجند ، فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ، ولكن انزل على حكم بني عمك ، فإنهم لم يروك إلا ما تحب ، فقال لهم الحسين عليه السلام : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد (شعر) :

بأبي أبيّ العظيم لا يعطي العدي علوم  حذر المنية منه فضل قيادي
بأبي فريداً أسلمته يد الردى في دار غربته لجمع أعادي

قال : ثم نادى عليه السلام : يا عباد الله إنني عذت بربي وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، ثم إنه عليه السلام أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها واقبلوا يزحفون نحوه .


وقال أبو الفرج يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي في تاريخه قال هشام بن محمد : لما رآهم الحسين عليه السلام مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ، ونادى بيني وبينكم كتاب الله وجدي محمد رسول الله ، يا قوم بم تستحلون دمي ألسن ابن بنت نبيكم ، ألم يبلغكم قول جدي رسول الله في وفي أخي هذان سيّدا شباب أهل الجنة ،

فإن لم تصدقوني فاسألوا جابراً وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري ، أليس جعفر الطيار عمي فناداه الشمر السّاعة ترد الهاوية ، فقال الحسين عليه السلام : الله أكبر أخبرني جدي رسول الله صلّي الله عليه وآله فقال : رأيت كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتي وما أخالك إلاّ إياه ، فقال شمر : أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول .

وفي البحار عن المناقب : روى بإسناده عن عبدالله بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن عن أبيه ، عن جده ، عن عبدالله ، قال : لما عبأ عمر بن سعد لعنه الله أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليهما السلام ورتّبهم مراتبهم ، وأقام الرايات في مواضعها ، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة ، فقال لأصحاب القلب : اثبتوا وأحاطوا بالحسين عليه السلام من كلّ جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة ، فخرج عليه السلام حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم : ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي ، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلّكم عاص لأمر غير مستمع قولّي ، فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع قلوبكم ، ويلكم ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاؤم أصحاب عمر بن سعد لعنه الله بينهم . وقالوا : انصتوا له ، فقام الحسين عليه السلام .

ثم قال عليه السلام : تبأ لكم أيّتها الجماعة وترحاً أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختكم مؤذنين مستعدّين سلّتم علينا سيفاً في رقابنا وحششتم علينا نار الفتن جناها عدوكم وعدونا ، فأصبحتم البأ على أولياءكم وبدأ عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم إلاّ الحرام من الدّنيا أنالوكم ، وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان ، منا ، ولا رأي تفيل لنا فهلاً لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهّزتموها والسيف لم يشهر والجأش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب وتداعيتم كتداعي الفراش ،

فقبحاً لكم فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الأثام ومحرّفي الكتاب ، ومطفيء السنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ومن عترة الأوصياء ، وملحقي العهار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ، ومصرخي أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضيّن ، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون ، وإيانا تخاذلون ، أجل والله الخذل فيكم معروف ، وشجّت عليه عروقكم ، وتوارثته أصولكم وفروعكم ، وثبت عليه قلوبكم ، وغشيت صدوركم ، فكنتم أخبث شيء للنّاظر ، سخناً للنّاصب ، وأكلة للغاصب ، ألا لعنة الله على النّاكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله تعالى عليكم كفيلاً ، فأنتم والله هم ، ألا إنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركّز بين اثنتين بين القلة والذّلة ، وهيهات ما أخذ الدّنية أبى الله ذلك ورسوله وجدود طابت ، وجحور طهرت ، وأنوف حميّة ، ونفوس أبيّة ، لا تؤثر مصارع اللّثام على مصارع الكرام ، ألا قد أعذرت وأنذرت ، ألا إنّني زاحف بهذه الأسيرة على قلة العتاد وخذلة الأصحاب ، ثم أنشأ يقول (شعر) :

فإن تهزم فهزامون قديماً  وإن نهزم فغير مهزمين
وما إن طبنا جبن ولكن مناينا ودولة آخرينا

ألا ثم لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرّحا ، عهد عهده إليّ أبي عليه السلام عن جدي صلّى الله عليه وآله ، فاجمعوا أمركم وشركائكم ، ثم كيدون جميعاً ، فلا تنظرون إنّني توكلت على الله ربّي وربكم ما من دابة إلّا هو آخذ بناصيتها ، إنّ ربّي على صراط مستقيم ، اللهم احبس عنهم قطر السّماء ، وابعث عليهم سنين كسنين يوسف ، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ، ولا يدع فيهم أحداً إلّا قتلة بقتلة وضربة بضربة ، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم ، فإنهم غرّونا وكذبونا وخذلونا ، وأنت ربّنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، والله در القائل :

مهما نسيت فلا أنسى الحسين وقد كُرت على قتله الأفواج والزمر
كم قام فيهم خطيباً منذراً وتلا آياً فما أغنت الآيات والنذر

قال : ثم قال عليه السلام : أين عمر بن سعد ادعوا إليَّ عمر ، فدُعي
له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه ، فقال عليه السلام : يا عمر أنت تقتلني
وتزعم أن يوليكَ الدعي ابن الدعي بلاد الرِّي ، وجرجان والله لا تتهنأ بذلك
أبداً عهداً معهوداً ، فاصنع ما أنت صانع ، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا
آخرة ، وكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان
ويتخذونه غرضاً بينهم ، فاغتاظ عمر من كلامه ، ثم صرف بوجهه عنه
ونادى بأصحابه ما تنتظرون به احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة ، ثم
إن الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله بإسناده ، عن علي بن الحسين عليهما
السلام أنه قال : وعباً أصحابه تعبئة الحرب وأمر بحفيرته التي حول
عسكره ، فأضرمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد ، فأقبل رجل من
عسكر عمر بن سعد على فرس يقال له ابن أبي جويرية المزني ، فلما نظر
إلى النار تتقد صفق بيديه ونادى : يا حسين وأصحاب الحسين أبشروا بالنار
فقد تعجلتموها في الدنيا .

فقال الحسين عليه السلام : من الرجل ، ف قيل له : ابن أبي
جويرية المزني ، فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في
الدنيا ، فنفر به فرسه فألقاه في تلك النار فاحترق ، ثم برز من عسكر
عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفرازي ، فنادى : يا
حسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون
الحيات ، والله لا ذقت منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً .

فقال الحسين عليه السلام : مَنْ الرجل ؟ ف قيل له : تميم بن
حصين . فقال الحسين عليه السلام : هذا وأبوه من أهل النار ، اللهم

أقتل هذا عطشاً في هذا اليوم فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه فوطئته
الخيول بسنابكها فمات

ثم أقبل آخر من عسكري عمر بن سعد يقال له محمد بن أشعث بن
قيس الكندي ، فقال : يا حسين ابن فاطمة آية حرمة لك من رسول الله
ليست لغيرك؟ فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ
وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ ﴾ .
ثم قال عليه السلام : والله إنَّ محمداً لمن آل إبراهيم ، وإنَّ العترة الهادية
لمن آل محمد صلى الله عليه وآله ، مَنْ الرَّجُلُ ؟ فقيل : محمد بن
الأشعث بن قيس ، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال :
اللهم أذل محمد بن الأشعث في هذا اليوم ذللاً لا تعزّه بعد هذا اليوم
أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرّز ، فسلب الله عليه عقرباً
فلدغته فمات بأذى العورة ، وبلغ العطش من الحسين عليه السلام
وأصحابه .

وفي المنتخب قد عا بأخيه العباس عليه السلام فقال له : اجمع أهل
بيتك واحفر بئراً ففعلوا ذلك فطمّوها ، ثم حفروا بئراً أخرى فطمّوها ،
فتزايد العطش عليهم .

أقول : قد مضى في معجزاته صلوات الله عليه أنه لما اشتد العطش
بالحسين عليه السلام وأصحابه نادى فيهم : من كان ظمآن فليجيء ، فأتاه
رجل من رجال أصحابه ويجعل عليه السلام إبهامه في راحة واحداهم ،
فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا ، فقال بعضهم لبعض :
والله لقد شربنا شرباً ما شربه أحد من العالمين .

ثم قال الصدوق رحمه الله : فدخل عليه رجل من شيعته يقال له
يزيد بن الحصين الهمداني ، قال إبراهيم بن عبد الله راوي الحديث : هو
خال أبي إسحق الهمداني ، فقال : يا ابن رسول الله أتأذن لي فأخرج إليهم
وأكلهم ، فأذن له فخرج إليهم .

فقال : يا معشر الناس إن الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السّواد وكلابها ، وقد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا يزيد قد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله .

فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ، ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه فنادى بأعلى صوته : فقال : أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا : نعم أنت ابن رسول الله وسبطه . قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا لابسها؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً عليه السلام كان أولهم إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً ، وإنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا : اللهم نعم .

قال عليه السلام : فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض غداً
يزود عنه رجالاً كما يزداد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدي
يوم القيامة . قالوا : لقد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق
الموت عطشاً ، فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن
سبع وخمسين سنة ، ثم قال : اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا :
عزيز ابن الله ، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا : المسيح ابن
الله ، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله ،
واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم ، واشتد غضب الله على هذه
العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم .

قال السيد قدس سره : فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته وأخته
زينب كلامه بكين وارتفعت أصواتهن ، فوجه إليهن أخاه العباس وعلياً
ابنه ، وقال لهما : سكتاهن فلعمري ليكثرن بكائهن .

قال : ثم قال : أما والله لا أجيهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى
الله تعالى وأنا مخضب بدمي .

وروي عن مولانا الصادق صلوات الله عليه أنه قال : سمعت أبي
عليه السلام يقول : لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله
وقامت الحرب أنزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه
السلام ، ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى من غير أن
ينقص عن أجره شيء ، فاختر لقاء الله تعالى .

قال : رواه أبو طاهر محمد بن الحسين النرسي في كتاب معالم
الدين .

قال الراوي : ثم صاح : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما من
ذاب يذب عن حرم رسول الله ، والله در القائل :

ما مسه الخطب إلا مس مختبر فما رأى منه إلا أشرف الخبر

فأقبل النَّصر يسعى نحوه عَجلاً
فاصدر النَّصر لم يطمع بمورده
يا ابن النَّبِيِّن ما للعلم من وطن
لاقاك منفرداً أقصى جموعهم
صالوا وصلت ولكن أين منك هم
حتى دعتك من الأقدار أشرفها
فكنت أسرع من لَبَى لدعوته
ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة
يسعى غلام إلى مولاه مبتدر
فعاد حيران بين الورد والصدر
إلاً لديك وما للحلم من وطير
فكنت أقدر من ليث على حمر
النقش في التراب غير النقش في الحجر
إلى جوار عزيز الملك مقتدر
حاشاك من قتل منها ومن خور
الشمس معروفة بالعين والأثر

الفصل الثاني عشر

في مقاتلة أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه وأهل بيته
وكيفية شهادتهم رضي الله عنهم وفيه مجلسان

المجلس الأول

في مقاتلة أصحابه وشهادتهم

أقول : لا بأس بإيراد نبذة من فضل الشهداء مضافاً إلى ما مرّ ، ولا يخفى أن فضلهم لا يعد ولا يحصى .

منها : ما في الكافي بإسناده عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمشون إليه ، فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم ، والجمع في الموقف والملائكة يترحبّ بهم ، فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحققاً في دينه .

ومنها : ما رواه الشيخ الجليل والعالم النبيل المدعو بمحمد الحرّ العاملي في وسائله بإسناده عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول : قال رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله .

وفيه أيضاً بإسناده عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : للشَّهيد سبع خصال من الله :
الأولى : قطرة من دمه مغفور له كل ذنب .

والثانية : يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين ، وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان : مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما .

والثالثة : يكسى من كسوة الجنة .
والرابعة : تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ، أيهم يأخذه معه .
والخامسة : أن يرى منزله .

للسَّادسة : يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت .
السَّابعة : أن ينظر في وجه الله تعالى ، وإنها لراحة لكل نبي وشهيد .

وفيه أيضاً بإسناده عن السَّكوني ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام : أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال : فوق كل ذي برٍّ برٌّ حتى يقتل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برٌّ (الحديث) .

قال السيّد رحمه الله : ثم إنَّ الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ المرتجز فركبه وعبأ أصحابه للقتال ، قال : فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم ، وقال : اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى ، وأقبلت السَّهام من القوم كأنها القطر ، فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه ، فإنَّ هذه السَّهام رسل القوم إليكم ، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة حملة حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة . قال :

فَعِنْدَهَا ضَرْبُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُهُ عَلَى لَحْيَتِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ إِذْ جَعَلُوا لَهُ وَلِداً ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى النَّصَارَى إِذْ جَعَلُوهُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمَجُوسِ إِذْ عَبَدُوا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دُونَهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى قَوْمٍ اتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى قَتْلِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِمْ .

وَرَوَى الْفَاضِلُ الْمَجْلِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ رَمَى أَصْحَابَهُ كُلَّهُمْ ، فَمَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَصَابَهُ مِنْ سَهَامِهِمْ ، قِيلَ : فَلَمَّا رَمَوْهُمْ هَذِهِ الرَّمْيَةُ قَتَلَ أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَتَلَ فِي هَذِهِ الْحَمَلَةِ خَمْسُونَ رَجُلًا .

وَقَالَ السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : ثُمَّ صَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا مِنْ مَغِيثٍ يَغِيثُنَا لَوَجْهِ اللَّهِ ، أَمَا مِنْ ذَابٍّ يَذَبُّ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ .

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَوَّرَ اللَّهُ رَمْسَهُ : إِنَّهُ لَمَّا رَأَى الْحَرَّ بْنَ يَزِيدَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ صَمَّمُوا عَلَى قِتَالِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِعَمْرِ بْنِ سَعْدٍ : أَيُّ عَمْرٍ أَمْقَاتِلُ أَنْتَ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ : أَيُّ وَاللَّهِ قِتَالًا أَيْسَرُهُ أَنْ تَسْقُطَ الرُّؤُوسُ وَتَطْيَحَ الْأَيْدِي . قَالَ : أَفَمَا لَكُمْ فِيمَا عَرَضَهُ عَلَيْكُمْ رِضًا؟ قَالَ عَمْرٌ : أَمَا لَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَمِيرُكَ قَدْ أَبَى فَأَقْبَلَ الْحَرَّ حَتَّى وَقَفَ مِنَ النَّاسِ مَوْقِفًا وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ قِرَّةُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ لَهُ : يَا قِرَّةُ هَلْ سَقَيْتَ فَرَسَكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَا تَرِيدُ أَنْ تَسْقِيَهُ؟ قَالَ قِرَّةُ : فَظَنَنْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَتَنَحَّى وَلَا يَشْهَدَ الْقِتَالَ فَكَرِهَ أَنْ أَرَاهُ حِينَ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ أَسْقَهُ وَأَنَا مَنْطَلِقُ فَاسْقِيهِ ، فَاعْتَزَلَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ أَطْلَعَنِي عَلَى الَّذِي يَرِيدُ لَخَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

أَقُولُ : وَقَالَ أَبُو مَخْنَفٍ : إِنَّ الْحَرَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ قِرَّةَ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ أَتَنْظُرُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَغِيثُ فَلَا يَغَاثُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَسِيرَ بِنَا إِلَيْهِ نَقَاتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا رَاحِلَةٌ ، وَكَرَامَاتُ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ ، فَلَعَلَّنَا نَفُوزُ بِالشَّهَادَةِ وَنَكُونُ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ . فَقَالَ لَهُ : مَا

لي بذلك حاجة ، فتركه وأقبل على ولده وقال : يا بني لا صبر لي على النار ولا على غضب الجبار ، ولا أن يكون غداً خصمي أحمد المختار ، يا بني سر بنا إليه نقاتل بين يديه ، فلعلنا نفوز بالشهادة ونكون من أهل السعادة . فقال الولد : حباً وكرامة .

ثم قال المفيد رحمه الله : فأخذ الحرّ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً ، فقال له المهاجر بن أوس : ما تريد يا ابن الرياحي ؟ أتريد أن تحمل ؟ فلم يجبه ، فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة ، فقال له المهاجر : إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ؟ فقال له الحرّ : إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وأحرقت ، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام .

وقال السيد رحمه الله : ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك أنبت فتب عليّ ، فقد أربعت قلوب أوليائك وأولاد بنت بيك .

ثم قال المفيد رحمه الله : فقال له : جعلت فداك يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسابرتك في الطريق ، وجعجت بك في هذا المكان ، وما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت ، أفترى لي من ذلك توبة . فقال له الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك ، فانزل ، فقال : لك فارساً خيراً من راجل اقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري .

وقال ابن نما : ورويت بإسنادي أنه قال للحسين عليه السلام لما وجهني ابن زياد إليك خرجت من القصر ، فنوديت من خلفي : أبشريا

حرّ بخير ، فالتفت فلم أر أحداً ، فقلت : والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين ، وما أحدث نفسي باتباعك لك ، فقال عليه السلام : لقد أصبت أجراً وخيراً .

قال أبو مخنف : ثم إن الحرّ قال لولده : احمل يا بني على القوم الظالمين . قال : فحمل الغلام على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً ، ثم قتل رحمة الله عليه . قال : فلما رآه أبوه مقتولاً فرح بذلك فرحاً شديداً وقال : الحمد لله الذي رزقك الشهادة بين يدي مولانا الحسين بن علي عليهما السلام ، ثم تقدّم الحرّ إلى الإمام عليه السلام وقال : يا مولاي أريد أن تأذن لي بالبراز إلى الميدان فإني أول من خرج إليك وأحبّ أن أقتل بين يديك ، فقال له الحسين عليه السلام : ابرز بارك الله فيك .

وقال المفيد رحمه الله : فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعرير ، أدعوتكم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلتم أنفسكم دونه ، ثم غدوتم عليه لتقتلوه (شعر) :

دعوتموه فلما حلّ ساحتكم ثرتم إلى قتله خيلاً وركباناً

أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه إلى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرراً ، وحلّأتموه ونسائه وصبيّته وأهله عن ماء الفرات الجاري ، تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السّواد وكلابهم ، وها هم قد صرّعهم العطش بشئ ما خلّقتهم محمداً في ذريّته ، لا سقاكم الله يوم الظمأ ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام .

ثم قال : وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبي سفيان ، وبرز إليه

عبدالله بن عمير ، فقال له يسار : من أنت؟ فانتسب له ، فقال : لست أعرفك حتى يخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر ، فقال له عبدالله بن عمير : يا بن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ، ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد وانه لمشغول بضربه إذ شدّ عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد ، فلم يشعر به حتى غشيه ، فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه ، ثم شدّ عليه فضربه حتى قتله ، وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول (شعر) :

إن تنكروني فأنا ابن كلب أنا امرء ذو مرة وعضب
ولست بالخوار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة ، فلما دنى من الحسين عليه السلام جشوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين .

وفي البحار قال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل ، ورواياتهم متقاربة : إن الحرّ أتى الحسين عليه السلام فقال : يا بن رسول الله كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك وأول من يصافح جدك غداً ، وإنما قال الحرّ : لأكون أول قتيل بين يديك والمعنى أول قتيل من المبارزين ، وإلا فإن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر ، فكان أول من تقدّم إلى براز القوم وجعل ينشد ويقول :

إنني أنا الحرّ وماوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

قال : وروي أنّ الحرّ لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من
تميم يقال له يزيد بن سفيان : أما والله لو لحقته لاتبعته السنان ، فبينما هو
يقاتل وان فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه ، فإنّ الدماء لتسيل إذ قال
الحصين : يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت تتمناه ، قال : نعم ، فخرج إليه
فما لبث أنّ الحرّ قتله وقتل رحمه الله أربعين فارساً وراجلاً ، فلم يزل
يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلاً وهو يقول (شعر) :

إني أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبدهزبر
ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الرفاق عند الفرّ

ثم لم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله ، فاحتمله أصحاب الحسين
عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق ، فجعل
الحسين عليه السلام يمسح وجهه وهو يقول : أنت الحرّ كما سمّتك
أمك ، وأنت الحرّ في الدنيا ، وأنت الحرّ في الآخرة .

وقال الصدوق رحمه الله : وأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب ،
فقال عليه السلام : بخّ بخّ لك يا حرّ أنت حرّ كما سمّيت في الدنيا
والآخرة ، ثم أنشأ الحسين عليه السلام يقول :

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مختلف الرّماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح

قال المفيد رحمه الله : فاشترك في قتله أيوب بن مسرح ، ورجل
آخر من فرسان أهل الكوفة .

وفي البحار قال : ثم قالوا : وكان كلّ من أراد الخروج ودع الحسين
عليه السلام وقال : السّلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه عليك السّلام
ونحن خلفك ، ويقرأ عليه السّلام : ﴿ فمنهم من قضى نجبه ومنهم من
ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ﴾ .

ثم برز برير بن خضير الهمداني رضي الله عنه بعد الحر ، وكان من عباد الله الصالحين ، فبرز وهو يقول :

أنا برير وأبي خضير ليث يروع الأسد عند الزير
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير
كذلك فعل الخير من برير

وحمل رضي الله عنه على القوم وهو يقول :

اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين اقتربوا مني يا قتلة أولاد البدرين
اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين
وكان برير أقرأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً ،
فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل ، فقال لبرير : اشهد أنك من
المضلين . فقال له برير : هلم فليدع الله أن يلعن الكاذب منا ، وأن يقتل
المحق منا المبطل ، فتصاولا فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم يعمل
شيئاً ، وضربه برير ضربة قدت المغفر ووصلت إلى دماغه ، فسقط قتيلًا .
قال : فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل برير رحمة الله عليه ، وكان
يقال لقاتله بحير بن أوس ، فجال في ميدان الحرب وجعل يقول :

سلي تجزي عني وأنت ذميمة	غداة حنين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحل	غداة الوغى والرّوع ما أنا صانع
معي مزني لم تخنه كعوبه	وأبيض مشحوذ العذارين قاطع
فجردته في عصبه ليس دينهم	كديني وإني بعد ذاك لقانع
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا	وقد جالدوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله إذ ما لقيته	بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم جلّت بهمة	غداة الوغى لمادعا من يقارع

قال : ثم ذكر له بعد ذلك أن بريراً كان من عباد الله الصالحين ،
وجاء ابن عم له وقال : ويحك يا بحير قتلت بريراً بن خضير ، فبأي وجه

تلقى ربك غداً ، قال : فندم الشقي وأنشأ يقول :

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جابر
لقد كان ذا عاراً عليّ وسبّة يعير بها الأبناء عند المعاشر
فيا ليت إنّي كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سواتاً ماذا أقول لخالقي وما حجّتي يوم الحساب القماطري

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : ثم برز من بعده وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي ، وقد كان مع أمّه يومئذٍ ، فقالت : قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال : أفعل يا أمّاه ولا أقصر ، فبرز وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثأري بعد ثأر صحتي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغا باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة جماعة ، فرجع إلى أمّه وامرأته ، فوقف عليهما فقال : يا أمّاه أرضيت ، فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام ، فقالت امرأته : بالله لا تفجعني في نفسك . فقالت أمّه : يا بني لا تقبل قولها وارجع ، فقاتل بين يدي ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله ، فرجع رضي الله عنه قائلاً :

إنّي زعيم لك أمّ وهب بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرّب حتى يذيق القوم مرّ الحرب
إنّي امرء ذو مرّة وعضب ولست بالخوار عند النكب
حسبي إلّهي من عليم حسبي

قال : فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم تسعة عشر فارساً ، واثنى عشر راجلاً ، ثم قطعت يداه ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول :

فذاك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل كي يردّها إلى النساء ، فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود أو أموت معك ، فقال الحسين عليه السلام : جزيتم من أهل بيتي خيراً ، ارجعي إلى النساء رحمك الله ، فانصرفت وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، قال : فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه فبصر بها شمر لعنه الله ، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه ، فشدخها وقتلها وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام .

قال : ورأيت حديثاً أنّ وهباً هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمه على يدي الحسين عليه السلام ، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ، ثم أخذ أسيراً ، فأتى عمر بن سعد لعنه الله ، فقال : ما أشدّ صولتك ، ثم أمر فضربت عنقه ، ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام ، فأخذت أمّه الرأس فقبلته ثم رمت به إلى عسكر ابن سعد لعنه الله فأصابت به رجلاً فقتلته ، ثم شدّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين ، فقال لها الحسين عليه السلام : ارجعي يا أمّ وهب أنت وابنك مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء ، فرجعت وهي تقول : إلهي لا تقطع رجائي ، فقال لها الحسين عليه السلام : لا يقطع الله رجائك يا أم وهب ، والله درّ من قال :

طوبى لها بذلت للقتل أنفسها وعندها إنّ ذاك القتل يحييها
تسابت للنفاء في ذات سيدها واستبدلت بجوار عند باريها

أقول : قال الفاضل قدس سرّه : ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي ، وقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

ثم تقدم ابنه خالد بن عمرو ، ولم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله .

وقال محمد بن أبي طالب : ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يرتجز ، ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً ، ثم قتل رضوان الله عليه .

ثم خرج من بعده عمير بن عبدالله المذحجي وهو يرتجز ثم لم يزل
يقاتل حتى قتله مسلم الصَّبَابي وعبدالله البجلي .

ثم برز من بعده مُسلم بن عوسجة رحمه الله وهو يرتجز :

ان تسألوا عني فلأني ذولبد من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

ثم قاتل قتالاً شديداً فسقط إلى الأرض وبه رمق ، فمشى إليه
الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين عليه
السلام : رحمك الله يا مسلم : ﴿ فمَنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلاً ﴾ ، ثم دنى منه حبيب رحمه الله فقال : يعز عليّ
مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة ، فقال له قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ،
فقال له حبيب : لولا أعلم أنني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكل ما
أهمك ، فقال مسلم : فلأني أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين عليه
السلام ، فقاتل دونه حتى تموت ، فقال حبيب : لأنعمنك عيناً ، ثم مات
رضوان الله عليه .

نصروه أحياء عند مماتهم يوصي بنصرته الشفيق شفيقا
أوصى ابن عوسجة حبيباً قال قا تل دونه حتى الحمام تذوقا

قال : وصاحت جارية له يا سيّدها يا ابن عوسجته ، فنادى أصحاب
ابن سعد مستبشرين قد قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شيبث بن ربعي
لمن حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون
عزكم ، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ، أما والذي أسلمت له لرُبّ
موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم أذربايجان قتل ستة من
المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين .

قال : ثم برز من بعده هلال بن نافع البجلي ، فقاتل قتالاً شديداً
وهو يرتجز ويقول :

أنا ابن نافع البجلي أنا على دين علي
ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل من بني قطيعة .

وقال المفيد : هو مزاحم بن حريث ، فقال : أنا على دين عثمان ،
فقال له هلال : أنت على دين الشيطان ، فحمل عليه هلال فقتله .

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقاء أتدرون من تقاتلون ،
تقاتلون فرسان أهل مصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم منكم
أحد إلا قتلوه على قلتهم ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ،
فقال عمر بن سعد لعنه الله : الرأي ما رأيت صدقت ، فأرسل في الناس
من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ، وقال : لو خرجتم إليهم
وحداناً لأتوا عليكم مبارزة ، ودنى عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين
عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في
قتل من مرق من الدين وخالف الإمام .

فقال الحسين عليه السلام : يا ابن الحجاج أعليّ تحرض الناس ،
أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه ، والله لتعلمن أننا المارقون من
الدين ومن هو أولى بصلي النار ، ثم حمل عمرو بن الحجاج في ميمنته
نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة فانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة .

وقال محمد بن أبي طالب : ثم حمل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله
في الميسرة ، فثبتوا له وقاتلتهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً
شديداً ، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً ، فلا يحملون على جانب من أهل
الكوفة إلا كشفوهم ، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة
من الرماة ، فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه ،
فرشقوهم بالنبل ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وقاتلوهم حتى انتصف النهار
واشتد القتال ، ولم يقدروا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم
وتقارب بعضها من بعض .

فأرسل عمر بن سعد لعنه الله الرّجال ليقوضوها عن إيمانهم
وشمائلهم ليحيطوا بهم ، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه
السلام يتخلّلون فيشدّون على الرّجل يعرض وينهب فيرمونه عن قريب
فيصرعونه فيقتلونه .

فقال ابن سعد : أحرّقوها بالنّار ، فأضرموا فيها . فقال الحسين عليه
السلام : دعوهم ليحرقوها فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم ، فكان
كما قال عليه السلام .

وقيل : أتاه شبث بن ربعي وقال : أفزعنا النساء ثكلتك أمك فاستحيا
وأخذوا لا يقاتلونهم إلّا من وجه واحد ، فشدّ أصحاب زهير بن القين
فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر لعنه الله ، فلم يزل يقتل من
أصحاب الحسين عليه السلام الواحد والاثنان فيبيّن ذلك فيهم لقتلهم ،
ويقتل من أصحاب عمر بن سعد لعنه الله العشرة فلا يبين فيهم لكثرتهم .

فلما رأى ذلك أبو تمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام : يا أبا
عبدالله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء أقربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل
دونك وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صليت هذه الصلاة ، فرفع الحسين
عليه السلام رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من
المصلّين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفّوا عنا حتى
نصلّي ، فقال الحصين بن نمير أنّها لا تقبل .

فقال حبيب بن مظاهر : لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله
صلّى الله عليه وآله وتقبل منك يا ختار ، فحمل عليه الحصين بن نمير لعنه
الله وحمل عليه حبيب رحمه الله ، فضرب وجه فرسه بالسّيف فشبّ به
الفرس ووقع عنه الحصين لعنه الله فاحتوشه أصحابه ، فاستنقذوه .

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله : تقدّما
أمامي حتى أصلي الظهر ، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى
صلّى بهم صلاة الخوف .

وروي أن سعيد بن عبدالله الحنفي تقدم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل ، فكلما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام بين يديه ، فما زال يرمى به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيك السلام عني وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ، ثم مات رحمة الله عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح . قال ابن نما : وقيل صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء .

وقال أبو مخنف : فلما فرغ من صلاته حرّضهم على القتال ، وقال عليه السلام : يا أصحابي إن هذه الجنة قد فتحت أبوابها واتصلت أنهارها وأبنت ثمارها وزينت قصورها ، وتؤلف ولدانها وحورها ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله والشهداء الذين قتلوا معه وأبي عليه السلام يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم وهم مشتاقون إليكم فحاموا عن دين الله وذّبوا عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله

قال : وخرجن النساء مهتكات الجيوب وصحن : يا معشر المسلمين ويا عصابة المؤمنين ، حاموا عن دين الله وذّبوا عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وعن إمامكم ابن بنت نبيكم ، فقد امتحنكم الله تعالى بنا ، فأنتم جيراننا في جوار جدنا والكرام علينا ، وأهل مودتنا ، فدافعوا بآرك الله فيكم عنا .

قال : فلما سمعوا ذلك ضجّوا بالبكاء والنحيب وقالوا : نفوسنا دون أنفسكم ودمائنا دون دماءكم ، وأرواحنا لكم الفداء والله لا يصل إليكم أحد بمكروه وفيها الحياة وقد وهبنا للسيوف نفوسنا ، وللطير أبداننا ، فلعلّه تقيكم زلف الصفوف نشرب دونكم الحتوف ، فقد فاز من كسب اليوم خيراً وكان لكم من الموت مجيراً .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : ثم خرج عبدالرحمن بن عبدالله
المزني وهو يقول :

أنا ابن عبدالله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتي من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن
ثم حمل وقاتل حتى قتل .

وقال السيد رحمه الله : فخرج عمرو بن قرطبة الأنصاري رحمه الله ،
فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له ، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء ،
وبالغ في خدمة سلطان السماء ، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد
لعنهم الله ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه
السلام سهم إلا أتقاه ، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلى
الحسين عليه السلام سوء حتى أثخن بالجراح ، فالتفت إلى الحسين عليه
السلام وقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أوفيت؟ قال : نعم أنت
امامي في الجنة ، فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ، واعلمه
أنني في الأثر ، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، ثم برز جون مولى أبي
ذر ، وكان عبداً أسود ، فقال له الحسين عليه السلام : أنت في إذن
مني ، فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا ، فقال : يا بن رسول الله
أنا في الرّخا ألحس قصاعكم وفي الشّدة أخذلكم ، والله إن ريحي
لمتن ، وإن حسبي للثيم ، ولوني لأسود ، فتنفس عليّ بالجنة فيطيب
ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا
الدم الأسود مع دمائكم .

وقال المجلسي رحمه الله : قال محمد بن أبي طالب : ثم برز
للقتال وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذبّ عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل ، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال : اللهم
بيض وجهه وطيب ريحه ، واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد
وآل محمد .

وروي عن الباقر ، عن علي بن الحسين عليهما السلام أن الناس
كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى ، فوجدوا جونا بعد عشرة أيام
يفوح عنه رائحة المسك .

ثم قال السيد رحمه الله : ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال
للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله جعلت فداك قد هممت أن ألحق
بأصحابك وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلاً . فقال له
الحسين عليه السلام : تقدم فإننا لاحقون بك عن ساعة ، فتقدم وقاتل
حتى قتل رحمه الله .

وجاء حنظلة بن سعد الشامي رحمه الله ، فوقف بين يدي الحسين
عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره ، وأخذ ينادي : يا
قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ،
والذين من بعدهم ، وما الله يريد ظمناً للعباد ، ويا قوم إني أخاف عليكم
يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ، ما لكم من الله من عاصم ، يا قوم لا
تقتلوا حسيناً ، فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى .

قال المجلسي رحمه الله : قال صاحب المناقب ، فقال له الحسين
عليه السلام : يا بن سعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا
عليك ما دعوتهم إليه من الحق ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك ،
فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين ، قال : صدقت جعلت فداك
أفلا نروح إلى ربنا فنلحق بإخواننا ، فقال له : رح إلى ما هو خير لك من
الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يلى ، فقال : السلام عليك يا بن رسول الله
، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك ، وجمع بيننا وبينك في الجنة .

قال : آمين آمين ، ثم استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه .

قال السيد رحمه الله : فتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وكان شريفاً كثير الصلاة ، فقاتل قتال الأسد الباسل ، وبالغ في الصبر على الخطب النازل ، حتى سقط بين القتلى ، وقد أثخن بالجراح ، فلم يزل كذلك وليس به حراك ، حتى سمعهم يقولون : قتل الحسين عليه السلام ، فتحامل وأخرج سكيناً من خفه ، وجعل يقاتلهم بها حتى قتل رضوان الله عليه .

قال : وجعل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى القتل بين يديه ، وكانوا كما قيل :

قوم إذا نودوا لدفع ملّمة والقوم بين مدّعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

وفي البحار عن غيبة النعماني ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي ، عن التفليسي ، عن السمندي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهم السلام أنه قال : المؤمنون يبتلون ثم يميزهم الله عنده إن لم يؤمن المؤمنون من بلاء الدنيا ومراثيها ، ولكن امنهم من العمى والشقاء في الآخرة .

ثم قال : كان الحسين بن علي عليهما السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض ثم يقول : قتلانا قتلى النبيين وآل النبيين .

وقال صاحب المناقب : فخرج يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

ثم خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري رحمه الله وهو يرتجز ، قال : ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكي ، ثم حمل وقاتل حتى قتل .

وقال ابن نما : اسمه أنس بن حارث الكاهلي .

قال الصدوق رحمه الله : وقتل منهم ثمانية عشر رجلاً .

قال الفاضل : قال صاحب المناقب : ثم خرج من بعده عمرو بن مطاع الجعفي ، ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

فقال محمد بن أبي طالب : ثم خرج الحجاج بن مسروق وهو مؤذن الحسين عليه السلام ، ثم حمل فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، ثم خرج من بعده زهير بن القين وهو يرتجز ويقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
إنّ حسيناً أحد السبطين من عترة البرّ التقي الزين
ذاك رسول الله غير مين أضربكم ولا أرى من شين
يأليت نفسي قسمت قسمين

قال : فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً ، فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه .

وقال الصدوق رحمه الله : وقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثم صرع .

قال الفاضل : قال محمد بن أبي طالب : فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير : لا يبعدك الله يا زهير ، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قرده وخنائير .

قال في المناقب : ثم برز حبيب بن مظاهر الأسدي وقاتل قتالاً شديداً ثم حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه ، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير لعنه الله على رأسه بالسيف ، فوقع ونزل التميمي فاجتزأ

رأسه ، فهذّ مقتله الحسين عليه السلام فقال : عند الله أحسب نفسي
وحماة أصحابي ، وقيل : بل قتله رجل يقال له بديل بن صريم ، وأخذ
رأسه فعلقه في عنق فرسه ، فلمّا دخل مكة رآه ابن حبيب وهو غلام غير
مراهق ، فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه .

وقال محمد بن أبي طالب : فقتل اثنين وستين رجلاً ، فقتله
حصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه .

قال أبو مخنف : وبرز هلال بن نافع البجلي ، وكان قد رباه أمير
المؤمنين عليه السلام ، وكان رامياً بالنبل ، وكان يكتب اسمه على النبل
ويرمي بها ، فجعل في كبد قوسه نبله وأنشأ يقول :

أرمي بها معلمة أفواقها مسمومة تجري على اخفاقها
لأملأن الأرض من اطلاقها فالنفس لا ينفعها اشفاقها
إذا المنايا حسرت عن ساقها لم يشنها إلا الذي قد ساقها
قال : ثم حمل على القوم فقتل رجالاً ونكس أبطالاً حتّى قتل
سبعين فارساً .

وفي البحار ، فلم يزل يرميهم حتّى فئت سهامه ، ثم ضرب يده
إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول :

أنا الغلام اليمني البجلي ديني على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي والاقبي عملي
فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسروا عضديه وأخذ أسيراً ، فقام إليه شمر
لعنه الله فضرب عنقه رحمه الله .

ثم خرج شابّ قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمّه معه ، فقالت له
أمّه : أخرج يا بنيّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله ، فخرج فقال الحسين
عليه السلام : هذا شابّ قتل أبوه ، ولعلّ أمّه تكره خروجه ، فقال
الشاب : أمّي أمرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

أميري ونعم الأمير سرور الفؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر المنير

وقاتل حتى قتل وجز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه
السلام ، فحملت أمه رأسه وقالت : يا بني يا سرور قلبي وقرة عيني ، ثم
رمت برأس ابنها رجلاً فقتله ، ثم أخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي
تقول :

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
وضربت رجلين فقتلتهم ، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا
عليه السلام لها .

أقول : وفي شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول صلى الله
عليه وآله ، ومثالب بني العباس بإسناده عن مقتل الخوارزمي أنه قال : ثم
برز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً ، وقد شهد مع رسول الله
صلى الله عليه وآله بدرأ وحنيناً ، فجعل يشد وسطه بعمامته ، ثم شد
حاجبيه بعصابة حتى رفعهما عن عينيه ، والحسين عليه السلام ينظر إليه
وهو يقول : شكر الله سعيك يا شيخ ، فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل
ستين رجلاً واستشهد رضي الله عنه .

وقتل مالك بن داود خمسة عشر رجلاً واستشهد .

وقتل الطرماح بن عدي خلقاً كثيراً ، فوقعت به جراحات فكبا عن
ظهر جواده ، فلم يطق النهوض من بين القتلى .

وفي البحار عن المناقب : ثم خرج جنادة بن الحرث الأنصاري ، ثم
حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل .

قال : ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة فقاتل حتى قتل .

ثم خرج عبدالرحمن بن عروة وقاتل حتى قتل رحمه الله .

وقال محمد بن أبي طالب : وجاء عابس بن شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال : ما أصنع اقاتل حتى أقتل . قال : ذلك الظن بك فتقدم بين يدي أبي عبدالله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك ، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه ، فإنه لا عمل بعد اليوم ، وإنما هو الحساب ، فتقدم فسلم على الحسين عليه السلام وقال : يا أبا عبدالله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك ، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلت ، السلام عليك يا أبا عبدالله ، أشهد أنني على هداك وهدى أبيك عليه السلام ، ثم مضى بالسيف نحوهم .

قال ربيع بن تميم : فلما رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع الناس ، فقلت : أيها الناس هذا أسد الأسود ، هذا ابن شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم ، فأخذ ينادي ألا رجل ألا رجل .

فقال عمر بن سعد لعنه الله : ارضخوه بالحجارة من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقي درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب ، فقتل رضوان الله عليه ، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة ، هذا يقول : أنا قتلت والآخر يقول كذلك .

فقال عمر بن سعد لعنه الله : لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد حتى فرق بينهم بهذا القول :

نفر حوت جمل الثناء وتسمنت ذل المعالي والداً ووليدا
من تلق منهم تلق كهلاً أو فتى علم الهدى بحر الندى المورودا

وتبادرت طلق الأسنة لا ترى الغمرات إلا المائسات الغيدا
وكأنما قصد القنا بنحوهم دُرُّرٌ يفصلها الفناء عقودا
واستنزلوا حلل العلى فأحلهم غرفاته فغدوا يجرن صعودا
فتظن عينك أنهم صرعى وهم في خير دار فارهين رقودا

قال المجلسي : قال محمد بن أبي طالب : ثم جاءه عبدالله
وعبدالرحمن الغفاريان فقالا : يا أبا عبدالله السلام عليك إنا جئنا لنقتل بين
يديك ، وندفع عنك ، فقال عليه السلام : مرحباً بكما ادنوا مني ، فدنوا
وهما يبكيان ، فقال عليه السلام : يا بني أخي ما يبكيكما ، فوالله إنني
لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين ، فقالا : جعلنا الله فداك ، والله ما
على أنفسنا نبكي ، ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن
ننفعك ، فقال عليه السلام : جزاكم الله يا بني أخي بوجدكما من ذلك ،
ومواساتكما إياي بانفسكما ، أحسن جزاء المتقين ، ثم استقدا وقالوا :
السلام عليك يا بن رسول الله ، وقال : وعليكما السلام ورحمة الله
وبركاته ، فقاتلا حتى قتلا

مرکز تحقیقات کتب ویراث علوم اسلامی

قال : ثم خرج غلام تركي كان للحسين عليه السلام ، وكان قارئاً
للقرآن ، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي بصطلاي والجو من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني بنجلي ينشق قلب الحاسد المبجلي

فقتل جماعة ثم سقط صريعاً ، فجاء الحسين عليه السلام فبكى
ووضع خده على خده ، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام ، فتبسم ثم
صار إلى ربه .

قال : ثم رماهم يزيد بن زياد الشعثا بثمانية أسهم ما أخطأ منها
بخمسة أسهم ، وكان كلما رمى قال الحسين عليه السلام : اللهم سدّد
رميته واجعل ثوابه الجنة ، فحملوا عليه فقتلوه رحمه الله .

وقال ابن نما : حَدَّثَ مهران مولى بني كاهل قال : شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام ، فرأيت رجلاً يقاتل قتلاً شديداً لا يحمل على قوم إلا كشفهم ، ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول :

أبشر هديت الرّشد نلقى أحمداً في جنة الفردوس تعلواصعدا
فقلت : من هذا؟ فقالوا : أبو عمرو النهشلي ، وقيل : الخثعمي ، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللّات من ثعلبة فقتله واحتزّ رأسه ، وكان أبو عمرو هذا متهجّداً كثير الصلاة ، وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب ، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول :

أنا يزيد وأبي مهاجر كأنني ليث بغيل حادر
يا ربّ إنّي للحسين ناصر ولا بن سعد تارك وهاجر
وكان يكنّى أبا الشعثا من بني بهذلة من كندة .

ثم قال : وتقدم سيف بن أبي الحرث بن سريع وقيل مالك بن عبدالله بن سريع الجابريان بطن من همدان ، يقال لهم بنو جابر أمام الحسين عليه السلام ، ثم التقيا فقالا : عليك السلام يا بن رسول الله ، فقال : وعليكما السلام ، ثم قاتلا حتّى قتلا .

قال الفاضل | قدس سرّه ، قال محمد بن أبي طالب وغيره : وكان يأتي الحسين عليه السلام الرّجل بعد الرّجل فيقول : السلام عليك يا بن رسول الله فيجيبه الحسين عليه السلام ويقول : وعليك السلام ونحن خلفك ، ثم يقرأ : ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ﴾ حتّى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ، ولم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته ، وهكذا يكون المؤمن يؤثّر دينه على دنياه وموته على حياته في سبيل الله ينصر الحق وإن قتل . قال سبحانه : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ﴾ .

ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على شهداء أحد وفيهم حمزة ، قال : أنا أشهد على هؤلاء القوم زملوهم بدمائهم فإنهم يحشرون إلى يوم القيامة وأوداجهم تشخب دماً ، فاللون لون الدّم والريح ريح المسك . فله درّ شاعرهم حيث قال :

ما أنس لا أنس مسراهم غداة غدوا	إلى الكريهة في جدّ وتشمير
ثاروا وقد ثوب الداعي كما حملت	أسد العرين على سرب اليعافير
من كلّ معنصم بالحق ملتزم	بالصدق متسم بالخير مذكور
فلا تعالين منهم غير مندفع	كالسّيل يخط مشورا بمشور
كلّ يرى العزّ كلّ العزّ مصرعه	بالسّيف كي لا يعاني ذلّ مأسور
وحين جاء الرّدى يبغي القرى	سقطوا على الثرى بين مذبح ومنحور
طوبى لهم فقد نالوا بصبرهم	أجراً وأيّ صبور غير مأجور
كريهة شكر الباري مساعيتهم	فيها ويا ربّ سعي غير مشكور
مبرّئين عن الأثام طهرهم	دم الشهادة منها أيّ تطهير

مرزوقية المجلس الثاني

في مقاتلة أقاربه وأهل بيته
وكيفية شهادتهم رضوان الله عليهم

قال الفاضل المجلسي قدّس سرّه : روى محمد بن أبي طالب وغيره : أنه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق إلاّ أهل بيته وهم ولد علي عليه السلام وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن عليه السلام وولده ، اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً ، وعزموا على الحرب ، فأول من برز من أهل بيته عليه السلام عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليهم سلام الله وهو يرتجز ويقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي

ليسوا يقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات .

قال المفيد رحمه الله : ثم رماه عمرو بن صبيح الصيداوي بسهم
فوضع عبدالله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته
فسمرها به ، فلم يستطع تحريكها ، ثم انحنى عليه آخر برمحه فطعنه في
قلبه فقتله .

قال الفاضل : قال أبو الفرج عبدالله بن مسلم أمه رقية بنت علي بن
أبي طالب عليه السلام ، ثم برز أخوه محمد بن مسلم بن عقيل رحمه الله
كما روي عن أبي جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام وهو أمه أم
ولد ، فقتل جماعة ، ثم قتله أبو جهم الأسدي ولقيط بن اياس الجهني .

وقال محمد بن أبي طالب وغيره : ثم خرج من بعده جعفر بن عقيل
رحمه الله وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيّب الأطائب
من عترة البرّ التقي الثاقب

فقتل خمسة عشر فارساً رحمه الله .

وقال ابن شهر آشوب : وقيل قتل رجلين ، ثم قتله بشر بن سوط
الهمداني .

وقال أبو الفرج : أمه أم النغر بنت عامر العامري ، قتله عروة الله بن
عبدالله الخثعمي .

وقالوا : ثم خرج من بعده أخوه عبدالرحمن بن عقيل وهو يقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني

كهول صدق سادة الاقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً ، ثم قتله عثمان بن خالد الجهني .

وقال أبو الفرج : ثم برز أخوه عبدالله بن عقيل بن أبي طالب الأكبر
وهو أمه أم ولد ، قتله عثمان بن خالد بن شيم الجهني وبشر بن حوط
القايسي .

فيما ذكر سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم وعبدالله الأكبر
ابن عقيل أمه أم ولد ، قتله فيما ذكر المدائني عثمان بن خالد الجهني
ورجل من همدان ، ولم يذكر عبدالرحمن أصلاً ، ثم قال : ومحمد بن
أبي سعيد بن عقيل الأحول وأمّه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه
بسهم ، ثم قال : وذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل معه جعفر بن
محمد بن عقيل ، ووصف أنه قد سمع أيضاً من يذكر أنه قد قتل يوم
الحرّة .

وقال : قال أبو الفرج في كتاب الأنساب لمحمد بن عقيل ابن يسمي
جعفرأ ، وذكر أيضاً محمد بن علي بن حمزة عن عقيل بن عبدالله بن
عقيل بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب : انّ علي بن
عقيل وأمّه أم ولد قتل يومئذ .

قال : ثم قالوا : وخرج من بعده محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي
طالب وهو يقول :

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس ، ثم قتله عامر بن نهشل التميمي .

قال : ثم خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر ، وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر
ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً ، ثم
قتله عبدالله بن بطة الطائي .

ثم قال : قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمد وعون وأنّ عوناً قتله
عبدالله بن قطنة التيهاني وعبيدالله بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، قتل
مع الحسين عليه السلام بالطف .

وفي المنتخب أنه لما قتل جميع أصحاب الحسين عليه السلام
وقعت النوبة على أولاد أخيه .

وقال أبو مخنف : نظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً فلم ير
ناصرأ ولا معيناً ، ثم نادى : وا غربتاه وا قلّة ناصراه ، أما من معين يعيننا ،
أما من ناصر ينصرنا ، أما من خائف من عذاب الله فيذب عنا ، فخرج إليه
من الخيمة غلامان كأنهما قمران ، أحدهما أحمد والآخر القاسم ابنا
الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهما يقولان : لبيك لبيك يا
سيدنا ، ها نحن بين يديك مرنا بأمرك صلّى الله عليك ، فقال لهما : يعزّ
على عمكما أن يقول لكما اخرجوا وحاميا عن حرم جدكما ، فبرز القاسم .

وقال الفاضل قدس سرّه ، ثم قال أبو الفرج ومحمد بن أبي طالب
وغيرهما : ثم خرج من بعده عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام ، وفي أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن عليه السلام ،
وأنّه غلام صغير لم يبلغ الحلم ، فلما نظر الحسين عليه السلام قد برز
اعتنقه وجعل يكيان حتى غشي عليهما ، ثم استأذن الحسين عليه السلام
في المبارزة ، فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل
يديه ورجليه حتى أذن له .

وفي المنتخب فقال عليه السلام له : يا ولدي أتمشي برجلك إلى

الموت . قال : وكيف لا يا عمّ وأنت بين الأعداء وحيد فريد ، ولن تجد محامياً ولا صديقاً ، روحي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء ، ثم إنّ الحسين عليه السلام شقّ أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ، ثم ادلاها على وجهه ، ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن ، وشدّ سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة .

وقال الفاضل : فخرج ودموعه تسيل على خديّه وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى المؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن
وكان وجهه كفلقة القمر ، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً .

قال في المنتخب : إنه قدم إلى عمر بن سعد لعنه الله وقال : يا عمر أما تخاف الله ، أما تراقب الله ، يا أعمى القلب أما تراعي رسول الله ، فقال عمر بن سعد : أما كفاكم التجبر ، أما تطيعون يزيد . فقال القاسم : لا جزاك الله خيراً ، تدعي الإسلام وآل رسول الله صلى الله عليه وآله عطاش ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم .

قال الراوي : ثم طلب المبارزة فجاء إليه رجل يعدّ بألف فارس ، فقتله القاسم ، وكان له أربعة أولاد مقتولين ، فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل بالفرسان إلى أن ضعفت قوّته فهمّ بالرجوع إلى الخيمة وإذا بالأزرق الشامي لعنه الله قد قطع عليه الطريق وعارضه فضربه القاسم عليه السلام على أمّ رأسه فقتله ، وسار القاسم إلى الحسين عليه السلام ، وقال : يا عمّاه العطش العطش أدركني بشربة من الماء ، فصبره الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه وقال عليه السلام : حطّه في فمك ومصّه . قال القاسم : فلمّا وضعته في فمي كأنّه عين ماء فارتويت وانقلب إلى الميدان ، ثم جعل همّته على حامل اللّواء وأراد قتله فأحاطوا به بالنبل .

وقال الفاضل المتبحر : قال حميد بن مسلم لعنه الله : كنت في
عسكر عمر بن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه إزار وقميص ونعلان
قد انقطع شسع أحديهما ما أنسى أنه كان اليسرى ، فقال لي عمر بن سعد
الأزدي : والله لأشدنّ عليه ، فقلت : سبحان الله وما تريد بذلك والله لو
ضربني ما بسطت إليه يدي يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه . قال
لعنه الله : والله لأفعلنّ فشذّ عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع
الغلام لوجهه .

وفي المنتخب فضربه شيبة بن سعد الشامي بالرمح على ظهره ،
فأخرجه من صدره فوق القاسم يخور بدمه ونادى يا عم أدركني وفي بعض
الروايات انه كان عليه خمسة وثلاثون سهماً .

وفي رواية أخرى ثم ان سعيد بن عمرو شقّ بطنه ويحيى بن وهب
طعنه بالرمح .

قال في البحار : فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقض فتخلّل
الصفوف وشدّ شدة الليث الحرب ، فضرب عمر قاتله بالسيف فاتقاه لعنه
الله بيده فأطنّها من المرفق ، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ، ثم تنحّى
عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين عليه السلام
فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتى مات ، فأنجلت الغبرة
فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله ، فقال
الحسين عليه السلام : يعزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك
فلا يعينك ، أو يعينك فلا يغني عنك بعد القوم قتلوك ، ثم احتمله على
صدره .

قال حميد : كأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض ، وقد
وضع صدره على صدره ، فقلت في نفسي : ما يصنع؟! فجاء به حتى
ألقاه بين القتلى من أهل بيته ، ثم قال عليه السلام : اللهم احصهم عدداً

وأقتلهم بدماء ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً صبراً يا بني عمومتي
صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً .

وفيه ثم خرج من بعده أبو بكر بن الحسن عليه السلام ، فقاتل حتى
قتل جماعة وأمه أم ولد ، ثم قتله عبدالله بن عقبة الغنوي .

أقول : قال أبو مخنف : ويرز من بعد القاسم أخوه أحمد بن
الحسن عليه السلام وله من العمر ستة عشر سنة ، وحمل على القوم ولم
يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثمانين فارساً ، ورجع إلى عمّه الحسين عليه
السلام وقد غارت عيناه في أم رأسه من شدة العطش وهو ينادي : يا عمّاه
هل شربة من الماء أتقوى بها على أعداء الله تعالى ، فقال عليه السلام
له : اصبر قليلاً حتى تلقى جدك رسول الله صلى الله عليه وآله فيسقيك
شربة من الماء لا تظمأ بعدها أبداً ، فرجع إلى القوم وحمل عليهم وأنشأ
يقول :

أصبر قليلاً فالمني بعد العطش فإن روعي في الجهاد تنكمش
لا أرب الموت إذ الموت وحش ولم أكن عند اللقاء ذا رعرش

قال : ثم حمل على القوم في أثر شعره وأنشد بهذه الأبيات يقول :

إلنيكم من بني المختار ضرباً يشيب لوقعه رأس الرضيع
بيد معاشر الكفار جمعاً بكل مهتد غضب قطع

فقال : ثم حمل على القوم فقتل منهم ستين فارساً ، ثم قتل .

وفي بعض الروايات قتله هاني بن شبيب الحضرمي ، فاسود وجهه
لعنه الله تعالى :

أكل يوم لآل المصطفى قمر يهوي بوقع العوالي والمباتير
وكل يوم لهم بيضاء صافية يشوبها الدهر من زمق وتكدير
مغوار قوم يروع الموت من يده أمسى وأصبح نهياً للمغاوير

قال الفناضل المتبحر رحمه الله : روى أكثر الثقة أنه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام وأولاد عمّه عقيل وجعفر وأولاد أخيه الحسن عليه السلام تقدمت إخوته عازمين على أن يموتوا دونه ، فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي عليه السلام ، واسمه عبدالله ، وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيع التميمي ، فتقدم وهو يرتجز :

شيخى علي ذو الفخار الأطول من هاشم الصّدق كريم المفضل
هذا حسين بن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ متبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر النخعي ، وقيل عبدالله بن عقبة الغنوي .

وروي عن الباقر عليه السلام أن رجلاً من همدان قتله ، وذكر المدائني أنه وجد في ساقية مقتولاً لا يدري من قتله ، قالوا : ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي عليه السلام وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زجر ذلك الشقي بالنبي قد كفر
يا زجر يا زجر تسداني من عمر لعلك اليوم تبوأ من سقر
شر مكان في حريق وسعر لأنك الجاحد يا شرّ البشر

ثم حمل على زجر قاتل أخيه فقتله ، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول :

خلّوا عداة الله خلّوا من عمر خلّوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفرّ وليس فيها كالجبان المتحجر

فلم يزل يقاتل حتى قتل . قال : ولم يذكر أبو الفرج عمر بن علي عليه السلام في المقتولين .

ثم برز من بعده أخوه عثمان بن علي عليه السلام ، وأمّه أم البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب وهو يقول :

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الظاهر
وابن عم للنبي الطاهر أخي حسين خيرة الأخايير
وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر
فرماه خولى بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه ، وجز
رأسه رجل من بني ابان بن حازم ، وكان يومئذ ابن إحدى وعشرين سنة .

وروي عن علي عليه السلام أنه قال : إنما سمّيته باسم أخي
عثمان بن مظعون ، ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي عليه السلام وأمه
أم البنين أيضاً ، وهو ابن تسع عشرة سنة وهو يقول :

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
حسبي بعمي شرفاً وخالي أحمي حسناً ذي الندى المفضال

ثم قاتل فرماه خولى الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه .

أقول : وقال في البحار : ثم برز أخوه عبدالله بن علي عليه السلام
وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولا عقب له ، فقال له العباس عليه
السلام : تقدم بين يدي حتى أراك وأحتسبك ، فإنه لا ولد لك ، فتقدم
بين يديه وهو يقول :

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل قوم ظاهر الأهوال
فقتل جماعة ثم قتله هاني بن شبيب الحضرمي لعنه الله .

وروي أن العباس عليه السلام قدّم أخاه جعفرأ بين يديه فشدّ عليه
هاني بن شبيب الذي قتل أخاه فقتله .

وفي البحار ثم برز محمد بن علي الأصغر وأمه أم ولد ، فشدّ عليه
رجل من تميم من بني ابان بن دارم ، فقتله . قال : وقد ذكر محمد بن
علي بن حمزة أنه قتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام ،

وأُمّه أُم ولد ، وما سمعت بهذا من غيره ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً .

وذكر يحيى بن الحسن أن أبا بكر بن عبيد الله الطائي حدّثه عن أبيه أن عبيد الله بن علي عليه السلام قتل مع الحسين عليه السلام ، وهذا خطأ ، وإنما قتل عبيد الله يوم الدار قتله أصحاب المختار وقد رأيت بالمدار ، والله درّ شاعرهم حيث قال :

فوالهفتاكم من نفوس زكيّة	إليها وإلا ليس تنمي المحامد
تسيل على زرق الأسنة والظبا	ويشمت فيها مبغض ومعاند
بنفسي وفي تلك الجسوم كأنما	عليهنّ من فيض الدماء مجاسد
توفوا عطاشاً بالفرات كأنما	لهم بالمنايا بالطفوف مواعد

أقول : قال المفيد رحمه الله في الإرشاد ، والسيد رحمه الله في اللّهُوف ، والشيخ ابن نما في مثير الأحزان والملق أنه لما رأى العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمّه وهم عبدالله وجعفر وعثمان : يا بنيّ أمي تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله صلّى الله عليه وآله ، فإنه لا ولد لكم ، فتقدم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فقتله هاني لعنه الله ، وتقدم جعفر بن علي عليه السلام فقتله أيضاً هاني لعنه الله وخولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله عثمان بن علي عليهما السلام ، وقد قام مقام إخوته فرماه فصرعه وشدّ عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه كما ذكرناه سابقاً ، وحملت الجماعة لعنها الله على الحسين عليه السلام وقد اشتدّ به العطش ، فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم ، فقال لهم لعنه الله ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء .

فقال الحسين عليه السلام : اللهم اظمأه فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه ، فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط كفه تحت حنكه فامتلات راحته من الدم ، ثم رمى به وقال : اللهم إني أشكو

إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، ثم اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كل جانب ، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتلوه رضي الله عنه ، فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاء شديداً . وفي ذلك يقول الشاعر حيث قال ولله در القائل :

أحقّ الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجادله على عطش بماء

وكان المتولي لقتله يزيد بن الورقاء الحنفي وحكيم بن طفيل لعنهم الله بعد أن أثخن بالجراح ، فلم يستطع حراكاً رضي الله عنه ، وهذا بعض الروايات في شهادته .

وأشهرها ما في العوالم والبحار . قال : فلما قتل أخوة العباس عليه السلام خرج يطلب الرخصة من الحسين عليه السلام ، وكان يكنى أبا الفضل ، وأمّه أم البنين ، وهو أكبر ولدها ، وهو آخر من قتل من أخوته ، وكان يقال له : السقا ، وكان رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطّهم ، ورجلاه يخطّان في الأرض ، وكان يقال له قمر بني هاشم ، وكان شاباً أماًداً بين عينيّه أثر السجود ، وكان لواء الحسين عليه السلام معه . فلما رأى وحدة أخيه أتى إليه وقال : يا أخي هل من رخصة ، فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ، ثم قال : يا أخي أنت صاحب لوائي ، وإذا مضيت تفرق عسكري ، فقال العباس عليه السلام : قد ضاق صدري وسئمت من الحياة ، وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين ، فقال الحسين عليه السلام : فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء ، فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذّره ، فلم ينفعهم ، فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون العطش العطش ، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات ، ولله در الشاعر حيث قال :

فهنا لكم ملك الشريعة واتكا من فوق قائم سيفه قمقامها

فأبت نقيته الزكية ربيها وحشى ابن فاطمة يشبّ ضرامها
فكذ لكم ملأ المزداد وزمها وانصاع يرفل بالجديد همامها
حتى إذا وافى المخيم جلجلت سوداء قد ملأ القضا ازدامها
فجاد جلاجلها بجأش ثابت فتقاعست منكوسة أعلامها
ومذ استطال عليهم متطلعاً كالإيم يقذف بالشواظ سهامها
حسمت يديه يند القضاء بمبرم ويد القضا لم ينتقض إبرامها
واعتاقه شرك الردى دون الشرى إن المنايا لأن تطيش سهامها

قال : فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال ، وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء ، فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته ، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجّه نحو الخيمة ، فقطعوا عليه الطريق ، فحملوا عليه وأحاطوا به من كلّ جانب ، وحمل عليهم وحاربهم وهو يقول :

لا أرهب الموت إذ الموت رقياً حتى أوارى في المصاليب لقي
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقتاً إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشريوم الملتقى

ففرّقهم ، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنسي لعنهما الله ، فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز ويقول :

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل عليه السلام حتى ضعف ، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله ، فقال عليه السلام :

يا نفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فاصلهم يا رب حر النار

قال : فحمل عليه السلام القربة بأسنانه وجعل يركض ليوصل الماء
إلى عطاش أهل البيت ، فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق مائها ، ثم جاء
سهم آخر فأصاب صدره ، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين عليه
السلام أدركني :

فخر للأرض مقطوع اليدين له من كل مجد يمين غير منخدم
وفي رواية أخرى ، فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله ، فلما رآه
الحسين عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات بكى عليه السلام بكاء
شديداً وحمله إلى الخيمة وأنشأ يقول :

تعدّيتم يا شرّ قوم ببغيكم وخالفتُموا دين النبي محمد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نسل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي وملككم أما كان من خير البرية والدي
لعنتم واخزيتم بما فعلتُم جنتكم فسوف تلاقوا حرّ نار توقد

ثم قال الحسين عليه السلام : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي .

أقول : وفي بعض الكتب المعتبرة : إن من كثرة الجراحات الواردة
على العباس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحمله إلى
محلّ الشهداء ، فترك جسده في محلّ قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام .

وروى مصنف شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ،
ومثالب بني العباس بإسناده عن كتاب عمدة الطالب : أن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام قال لأخيه عقيل وكان نسباً عالماً بأنساب
العرب وأخبارهم ، انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها
فتلد لي غلاماً فارساً ، فقال له تزوج أم البنين الكلابية ، فإنه ليس في
العرب أشجع من آبائها فتزوجها فهي أم العباس وأخوته عثمان وجعفر

وعبدالله الذين قتلوا اسمها فاطمة بنت خزام بن خالد بن ربيعة بن لؤي بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وفي البحار بإسناده إلى جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : وكانت أم البنين أم هؤلاء الأربعة الأخوة القتلى ، تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس إليها ، يسمعون منها ، وكان مروان لعنه الله يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يستمع ندبتها ويكي لعنه الله .

وعن كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج روى الشيخ أبو النصر النجاري بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : رحم الله عمنا العباس كان والله ناقد البصيرة صلب الإيمان ، قتل مع أخيه الحسين عليه السلام بالطف ، ومضى في سبيل الله شهيداً ، وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، ودمه في بني خيف .

أقول : قد مضى فضل العباس عليه السلام على جميع الشهداء في المجلس الثالث من الفصل السابع ، وإن له رضي الله عنه عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ، والله درّ القائل حيث قال :

الله أكبر أي بدر خر عن	أفق الهداية فاستشاز ظلامها
فمن المعزّي السبط سبط محمد	بفتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد	حيث السّرة كبا بها أقدامها
تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا	عنه العجاجة يسبكر قتامها
من بعد أن حطم الوشيح وثلمت	بيض الصّفاح ونكست أعلامها
حتى إذا حمّ البلاء وإن ما	أيدي القضاء جرت به أعلامها
وافى به نحو المخيم حاملاً	من شاهقي علياء عزّ مرامها
وهوى عليه ما هنالك قائلاً	اليوم بان عن اليمين حسامها

اليوم رسا عن الكتائب كبشها
اليوم آل إلى التفرق جمعنا
اليوم خرّ عن الهداية بدرها
اليوم نامت أعين بك لم تنم
أشقيق روعي هل تراك علمت إذ
إن خلت طبقت السماء على الثرى
لكن أمان الخطب عندي أنني
من مبلغ أشياخ مكة أنه
من مبلغ أشياخ مكة أنه
من مبلغ أشياخ مكة أنه
من مبلغ أشياخ مكة أنه
الله أكبر أيّ جلاً انزلت
الله أكبر أيّ غاشية علت
الله أكبر ما أجلّ رزية
سمعا أبا الفضل الشهيد قصيدة

اليوم غاب عن الصلاة إمامها
اليوم حلّ عن البنود نظامها
اليوم غبّ عن البلاد غمامها
وتسهّدت أخرى فعزّ منامها
غودرت واثالت عليك لثامها
أو دكدكت فوق الربا أعلامها
بك لاحق أمر قضى علامها
قد غاض زاخرها وزال شمامها
قد دقّ مارنها وجبّ سنامها
قد شلّ ساعدها وفلّ حسامها
طلّاع كلّ ثنية مقدامها
بمحمد فلينتبه اسلامها
بيت الرّسالة واستمرّ مرامها
مضت الدّهور وما مضت أيامها
أزريّة مسكاً يفوح نظامها

وروى الصدوق رحمه الله في عقاب الأعمال بإسناده ، عن عمر بن سعيد ، عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة قال : قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام مسود الوجه ، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أعرفك لتغيّر لونك؟ فقال لعنه الله : قتلت رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام يبصر بين عينيه أثر السجود ، وجئت برأسه .

وقال القاسم بن الأصبغ : لقد رأيته لعنه الله على فرس له مرحاً ، وقد علّق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتيها ، قال : فقلت لأبي لو أنه رفع الرأس قليلاً أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها ، فقال لي : يا بني ما يصنع به أشدّ ، لقد حدّثني ما نمت ليلة منذ قتلته إلّا أتاني في منامي حتى

يأخذ بكتفي فيقودني ويقول : انطلق فينطلق بي إلى جهنم فيقذف بي حتى أصبح . قال : فسمعت بذلك جارة له فقالت : ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه . قال : فقممت في شباب من الحي فأتتنا امرأته فسألناها ، فقالت : قد أبدى على نفسه وقد صدقتم .

أقول : قال الفاضل المتبحر : قال أبو الفرج في المقاتل ، عن المدائني قال : والمقتول العباس بن علي عليه السلام .

وفي البحار قال : قال ابن شهر آشوب :

ثم برز القاسم بن الحسن عليه السلام وهو يرتجز ويقول :

ان تنكروني فأننا ابن حيدرة ضرغام أجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة اكيلكم بالسيف كيل السندرة
وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن عليه السلام سابقاً وفيه غرابة .

وفي المنتخب روي أنه لما قتل العباس عليه السلام تدافعت الرجال على أصحاب الحسين عليه السلام ، فلما نظر ذلك نادى : يا قوم أما من مجير يجيرنا ، أما من مغيث يغشنا ، أما من طالب حق فينصرنا ، أما من خائف فيذب عنا ، أما من أحد فيأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل فإنه لا يطيق الظماً .

فقام إليه ولده الأكبر ، وكان له من العمر سبعة عشر سنة ، فقال له : أنا آتيك بالماء يا سيدي . قال : فأخذ الركوة بيده ، ثم اقتحم الشريعة وملاً الركوة وأقبل بها نحو أبيه ، وقال : يا أبتاه الماء لمن طلب فاسق أخي وإن بقي شيء فصبه عليّ فإني والله عطشان ، فبكى الحسين عليه السلام وأخذ ولده الطفل وأجلسه على فخذه وأخذ الركوة وقربها إلى فيه ، فلما هم الطفل أن يشرب أتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً ، فبكى الحسين عليه السلام ورمى

الركوة من يده ونظر بطرفه إلى السماء إلى آخر ما يجيء . وفيه أيضاً غرابة .

أقول : اعلم أن علي بن الحسين عليهما السلام كان شاباً حسن الصورة ، صبيح المنظر على وجه لا نظير له ، ولقد كان أهل المدينة إذا اشتاقوا إلى النبي صلى الله عليه وآله نظروا إليه إذ كان أشبه الناس به صلوات الله عليه وآله ، وهو عليه السلام في الشجاعة مشهور ، وكذا في سائر صفات الكمال من الجلالة والعظمة والسخاوة وحسن الأخلاق وغير ذلك ، وله يكفي في مناقبه شهادة الأعداء بفضله واستحقاقه بالعلو والفخار .

كما روي في البحار مسنداً عن مغيرة قال : قال معاوية من أحق الناس بهذا الأمر يعني الخلافة؟ قالوا : أنت . قال : لا بل أحق الناس علي بن الحسين بن علي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني أمية ، وزهو ثقيف ، ويدل أيضاً على ذلك ما قاله الشعراء في حقّه كما ذكره ابن إدريس في سرائره وهو هذا :

لم تر عين نظرت مثله من محتفٍ يمشي ولا ناعل

وفي البحار قال : قال أبو الفرج : علي بن الحسين عليه السلام هذا هو الأكبر ولا عقب له ، ويكنى أبا الحسن ، وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أول من قتل في الواقعة ويؤيده الزيارة التي أوردها السيّد رحمه الله في كتاب الإقبال ، المشتملة على زيارته وزيارة بقية الشهداء وهي :

الْسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ قَتِيلٍ ، مِنْ نَسْلِ خَيْرِ سَلِيلٍ مِنْ سُلَالَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ .

فإذا عرفت ما تقدم فاعلم أن كيفية شهادته صلاة الله عليه على ما استفيد من الروايات أنه لما قتل العباس عليه السلام وحبيب بن مظاهر

رضي الله عنه بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام ، فجلس مهموماً
مغموماً ودموعه تجري على خديه ، فأتى إليه ولده علي الأصغر المعروف
بالأكبر ، وقال : يا أبتاه قتل عمي العباس فلا خير لي في الحياة بعده ،
فقد ضاق صدري لفراقه ، فهل من رخصة ، فبكى الحسين عليه السلام
وقال : يا ولدي يعزّ الله عليّ فراقك ، فقال : كيف يا أبتاه وأنت وحيد
بين الأعداء ، فريد لا ناصر لك ولا معين ، روحي لروحك الفداء ،
ونفسي لنفسك الوقاء .

وفي كتاب مهيج الأحزان أنّ علي بن الحسين عليهما السلام لما
توجّه إلى الحرب اجتمعت النساء حوله كالحلقة ، وقلن له : ارحم غربتنا
ولا تستعجل إلى القتال ، فإنه ليس لنا طاقة في فراقك ، قال : فلم يزل
يجهد ويبالغ في طلب الاذن من أبيه حتى أذن عليه السلام له ، ثم تودّع
من أبيه عليه السلام والحرم وتوجّه نحو الميدان .

وفي البحار قال : قال محمد بن أبي طالب رحمه الله : وهو يومئذ ابن
ثمان عشرة سنة .

وقال : قال ابن شهر آشوب : ويقال ابن خمس وعشرين سنة .

قال السيد رحمه الله : ثم نظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس
منه وأرخى عينه بالدموع وبكى .

وفي البحار قالوا : ورفع سبّابته نحو السماء وقال : اللهم اشهد علي
هؤلاء القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ، ومنطقاً
برسولك كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه ، اللهم امنعهم بركات
الأرض وفرّقهم تفريقاً ، ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض
الولاء عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا يقاتلوننا ، ثم
صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد لعنه الله : ما لك قطع الله
رحمك ، ولا بارك الله لك في أمرك ، وسلط عليك من يذبحك بعدي

على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلَّى الله عليه وآله ، ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ﴾ .

ثم حمل علي بن الحسين على القوم لعنهم الله وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي من عصابة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتى يثني
أضربكم بالسيف احمي عن أبي ضرب غلام هاشم علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضجَّ النَّاسُ من كثرة من قتل منهم . وروي أنه عليه السلام قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابه جراحات كثيرة ، فقال : يا أبا العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء .

وفي مهيج الأحرار ، عن حميد بن مسلم فقال : يا أباه أثقلني الحديد وأخنقني العطش ، فبكى الحسين عليه السلام وقال : وا غوثاه يا بني اصبر قليلاً يسقيك جدك شربة لا ظمأ بعدها .

وفي البحار قال عليه السلام : يا بني يعز علي محمد وعلي علي بن أبي طالب وعلي أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك ، يا بني هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمضه ودفع إليه خاتمه . وقال : امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإنني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه ، الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً ، فرجع إلى القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها ما مصادق
والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين .

وقال المفيد رحمه الله في إرشاده : إن أهل الكوفة يتقون قتله
فبصره مرة بن منقذ العبيدي لعنه الله ، فقال : عليّ آثام العرب لئن مرّ بي
يفعل مثل ما فعل إن لم أأكله إياه ، فمرّ يشدّ على الناس فاعترضه مرة بن
منقذ لعنه الله وطعنه .

وفي رواية أخرى في البحار : وجعل يكرّر كرة بعد كرة حتى رمي
بسهم فوق في حلقه فخرقه .

وفيه أيضاً ضربه منقذ بن مرة العبيدي لعنه الله على مفرق رأسه عليه
السلام ضربة صرخته ، وضربه الناس بأسياقهم ، ثم اعتنق فرسه فاحتمله
الفرس إلى عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً .

فلما بلغت الروح التراقي قال عليه السلام رافعاً صوته : يا أبتاه هذا
جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو
يقول : العجل العجل ، فإنّ لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة .

وقال السيّد رحمه الله : ثم شقّ فمات فجاء الحسين عليه السلام
حتى وقف عليه ووضع خده على خده .

قال المفيد رحمه الله : وقال عليه السلام : قتل الله قوماً قتلوك يا
بنّي ما أجراًهم على الرّحمن وعلى انتهاك حرمة رسول الله صلّى الله عليه
 وآله ، وانهملت عيناه بالدموع ، ثم قال : على الدّنيا بعدك العفا .

وقال أبو مخنف : ثم أنّه صلوات الله عليه وضع ولده في حجره
وجعل يمسح الدّم عن ثنياه ، وجعل يلثمه ويقول : يا ولدي أمّا أنت فقد
استرحت من هم الدّنيا وغمّها وشدائدها ، وصرت إلى روح وريحان ،
وقد بقي أبوك وما أسرع اللحوق بك .

ثم قال : قال عمارة بن واقد : كأنّي أنظر إلى امرأة قد
خرجت من فسطاط الحسين عليه السلام ، كأنها البدر الطّالع ، وهي

تنادي : وا ولداه وا قتيلاه وا قلّة ناصراه وا غربتاه وا مهجة قلباه ، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ، ليتني وسّدت الثرى .

وفي البحار قال حميد بن مُسلم لعنه الله : فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشّمس الطالعة تنادي بالويل والثبور ، وتقول : يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه ، يا نور عيناه ، فسألت عنها فقيل هي زينب بنت علي عليه السلام ، وجاءت وانكبت عليه ، فجاء الحسين عليه السلام فأخذها بيدها فردّها إلى الفسطاط ، وأقبل بفتياناه وقال عليه السلام : احمّلوا أخاكم فحملوه من مصرعه فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

وفي بعض الكتب المعتبرة عن المفيد رحمه الله بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال : لمّا قتل علي بن الحسين عليهما السلام دخل الحسين إلى الفسطاط باكياً حزيناً ميؤوساً عن نفسه ، فقالت سكينه : ما لي أراك تنعي نفسك وتدير طرفك ، أين أخي علي ، فقال عليه السلام لها : قتلوه اللّثام ، فلمّا سمعت بذلك صاحت : وا أخاه وا مهجة قلباه ، فأرادت أن تخرج من الفسطاط فجاء الحسين عليه السلام ومنعها وقال لها : يا سكينه اتقي الله واستعملي الصّبر ، فقالت : يا أبتاه كيف تصبر من قتل أخوها وشرّد أبوها ، فقال الإمام عليه السلام : إنّ الله وإنّا إليه راجعون .

وفي البحار : ثم قالوا : وخرج غلام من تلك الأبنية وفي أذنيه درّتان وهو مذعور ، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان ، فحمل عليه هاني بن بعث لعنه الله فقتله ، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوثة :

بنو أميّة لا تسري الظنون بكم	ستؤخذون بشأر الآل خير سري
سيفاً من الله لم تقلل مضاربه	يبري الذي هو من دين الإله بري
كم حرمة هتكت فيكم لفاطمة	وكم دم عندكم للمصطفى هدر
أين المفرّ بني سفيان من أسد	لو صاح بالفلك الدّوار لم يدر

يا غاية الدين والدنيا وبدأهما وعصمة النفر الالاجين من سقر
فدونكم يا غياث مرثية من عبد عبدكم المعروف بالازر
ليست مصيبتكم هذي التي ذكرت في الذهر أول مشروب لكم كدير
لقد صبرتم على أمثالها كرمأ والله غير مضيع أجر مصطبر

الفصل الثالث عشر

في المصيبة العظمى والواقعة الكبرى ومقاتلته عليه السلام بنفسه الشريف
ومبارزته بشخصه المنيف وشهادته والوقائع التي وقعت بعدها إلى رجوع أهل
البيت عليهم السلام إلى المدينة

كما قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه المسمى
بمطالب السؤل ، الفصل الثاني عشر في مصرعه ومقتله عليه السلام ،
وهذا فصل مضمونه يسكب المدامع من الأجفان ، ويجلب الفجائع لإثارة
الأحزان ، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان ، بما أجرته
الأقدار للفجرة من اجترائها وفتكها واعتدائها على الذرية النبوية ، بسفح
دمائها وسفكها ، واستبائها مصونات نسائها وفتكها ، حتى تركوا لمم رجالها
مخضوبة ، وأشلاء جثتها على الثرى مسلوبة ، ومخدرات حرائرها سبايا
منهوبة ، فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها ، وكم من نفس
معصومة أزهقوها واخترموها ، وكم من كبد حرى منعوها ورود الماء
المباح وحرموها ، ثم اجتزوا رأس سبط رسول الله صلى الله عليه وآله
وحبيبه الحسين عليه السلام بشبا الحداد ، ورفعوه كما ترفع رؤوس ذوي
الالحاد على رؤوس الصّعاد ، واخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد ،
واستاقوا حرمة وأطفاله أذلاء من الاضطهاد ، واركبوهم على أخشاب
الاقتاب بغير وطاء ولا مهاد ، هذا مع علمهم بأنها الذرية النبوية ،
المسؤول لها المودة بصريح القرآن وصحيح الإسناد ، فلو نطق السماء
والأرض لرثت لها ورثتها ، ولو اطلعت عليه مردة الكفرة لبكتها وندبتها ،
ولو حضرت مصرعها عتاة الجاهلية لأبنتها ونعتها ، ولو شهدت وقعتها

بغاة الجابرة لأعانتها ونصرتها ، فيا لها مصيبة أنزلت الرزية بقلوب
الموحدين فأورثتها ، وبليّة أحلت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً
فأحزنتها ، فوالهفتا لذرية نبويّة طل دمها وعتره محمديّة فلّ مخدمها
وعصبة علويّة خذلت ، فقتل مقدمها وزمرة هاشمية استبيح حرمها
واستحلّ محرّمها .

أقول : وفيه رزايا : الرزية الأولى في وداعه عليه السلام أهله وشهادة
ولده الصّغير ومقاتلته ، وما وقع عليه من الجراحات حتى هوى عن فرسه
صلوات الله عليه .

قد ورد في كثير من الكتب أنه لما قتل أصحاب الحسين عليه
السلام وأخوته وأقاربه وولده علي التفت الحسين عليه السلام عن يمينه
وشماله فلم ير حوله أحداً من أصحابه ولا من أولاد أخيه ، ولا من
أقاربه ، رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنك ترى ما يصنع بولد
نبيّك ، ثم جعل ينادي : هل من راحم يرحم آل الرّسول المختار ، هل
من ناصر ينصر الذرية الأطهار ، هل من مجير لأبناء البتول ، هل من ذابّ
يذبّ عن حرم الرّسول ، هل من موحد يخاف الله فينا ، هل من مغيث
يرجو الله في إغاثتنا ، فارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فخرج علي بن
الحسين زين العابدين عليهما السلام ، وكان عليه السلام مريضاً لا يقدر
أن يقلّ سيفه وأمّ كلثوم تنادي خلفه : يا بنيّ ارجع ، فقال عليه السلام :
يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال
الحسين عليه السلام : يا أمّ كلثوم خذيه لئلاّ تبقى الأرض خالية من نسل
آل محمد صلّى الله عليه وآله ، والله درّ من قال :

واستشعر العاني فأجهد نفسه	ثقل الحسام وما له مقدور
فراه يكبو تارة ويقوم أخرى	مثقلاً وحسامه مشهور
فدعاه يا غوث الأيامي هل أردت	فنائها عد فالعدو كثير
فلئن قتلت فلست تغني عن دمي	وتعطل التهليل والتكبير

إلق السلاح وقل متى خطب دهي لله عاقبة الأمور تصير
وفي اللهوف فتقدم عليه السلام إلى باب الخيمة وقال عليه السلام
لزينب : ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه .

وفي الإرشاد فأتى بابنه عبدالله وهو طفل فأجلسه في حجره .

وفي البحار : فجعل عليه السلام يقبله وهو يقول : ويل لهؤلاء القوم
إذا كان جدك محمد المصطفى صلى الله عليه وآله خصمهم والصبي في
حجره .

وفي بعض الكتب إن زينب اخته عليها السلام أخرجت الصبي
وقالت : يا أخي هذا ولدك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء فاطلب له من الناس
شربة ماء ، فأخذه على يده وقال : يا قوم قد قتلتم شيعتي وأهل بيتي ،
وقد بقى هذا الطفل ويلكم اسقوا هذا الرضيع أما ترونه يتلظى عطشاً من
غير ذنب أتاها إليكم . قال : فبينما هو يخاطبهم إذ رماه حرملة بن كاهل
الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين عليه السلام ، فتلقى الحسين عليه
السلام دمه حتى امتلأت كفه ثم رمى به إلى السماء

قال السيد رحمه الله : ثم قال : وهون علي ما نزل بي أنه بعين
الله .

وفي تظلم الزهراء ، ثم وضع كفيه تحت نحر الصبي حتى امتلأتا
دماً ، وقال : يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك ، ثم قال : إلهي ترى
ما حل بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل .

قال الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدّم قطرة إلى
الأرض .

وفي الإرشاد ، ثم قال عليه السلام : يا رب إن تكن حبست عنا
النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه ، وانتقم لنا من هؤلاء القوم
الظالمين ، ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهله .

وفي البحار ثم قال : لا يكون أهون عليك من فصيل .

وفي المنتخب ونظر بطرفه إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس بنبيك وحبيبك ورسولك محمد صلى الله عليه وآله :

والله ما لي أنيس بعد فرقتكم إلا البكاء وقرع السن من ندم ولا ذكرت الذي أبدى الزمان لكم إلا جرت مزوجة بدمي

وقال في الاحتجاج : فنزل الحسين عليه السلام عن فرسه ، وحفر للصبي بجفن سيفه ، ورمله بدمه ودفنه ، ثم وثب قائماً وأنشد عليه السلام الأبيات التي تجيء .

وفي البحار قال : قال أبو الفرج : عبدالله بن الحسين عليه السلام وأمه الرباب بنت امرء القيس ، وهي التي يقول فيها أبو عبدالله الحسين عليه السلام :

لعمرك أنني لأحِبُّ داراً تكون بها سَكِينَةٌ والرباب أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينة التي ذكرها ابنته من الرباب ، واسم سكينة أمينة ، وإنما غلب عليها سكينة وليس باسمها ، وكان عبدالله يوم قتل صغيراً جاءته نشابة وهو في حجر أبيه عليه السلام فذبحته .

وفي المنتخب أن الحسين عليه السلام لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى فالتفت إلى الخيمة ونادى : يا سكينة ، يا فاطمة ، يا زينب ، يا أم كلثوم عليكن مني السلام ، فنادته سكينة : يا أبة استسلمت للموت ، فقال عليه السلام : كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين ، فقالت : يا أبة ردنا إلى حرم جدنا ، فقال عليه السلام : هيهات لو ترك القطا لنام فتصارخ النساء فسكتهن الحسين عليه السلام .

وفيه أيضاً : فدعا ببرة رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف بها ، وأفرغ عليه درعه الفاضل ، وتقلد بسيفه ، واستوى على متن جواده وهو غائص في الحديد ، فأقبل على أم كلثوم فقال لها : اوصيك يا أختي بنفسك خيراً ، وإني بارز إلى هؤلاء القوم ، فأقبلت سكينه وهي صارخة ، وكان يحبها حباً شديداً ، فضمها إلى صدره ومسح دموعها بكمه وقال :

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي منك البكاء إذ الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

وفيه أيضاً قال عليه السلام لاخته : يا أختاه اثيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد من القوم أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلي .

قال : فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب ، وفي بعض الكتب فقال لهن الحسين عليه السلام : مهلاً فإن البكاء أمامكن .

وفي المنتخب : ثم أوتي بثوب عتيق فخرقه ومزقه من أطرافه ، وجعله تحت ثيابه ، وكان له عليه السلام سروال جديد ، فخرقه أيضاً لئلا يسلب منه ، فلما قتل عليه السلام عمد إليه رجل فسلبهما منه وتركه عرياناً بالعراء مجرداً على الرمضاء ، فشلت يداه في الحال ، وحل به العذاب والنكال .

قال : فلما لبس الحسين عليه السلام ذلك الثوب المخرق ودع أهله وأولاده وداع مفارق لا يعود .

وقال المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ثم دعا الحسين عليه السلام بزين العابدين عليه السلام وأودعه أسرار الإمامة والخلافة ، وأوصى إليه ، ولما كان الحسين عليه السلام عالماً بشهادته قبل توجهه إلى العراق فأودع أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله كتب الأنبياء والأوصياء وسائر ودائعهم وتسلمها إلى علي زين العابدين عليه السلام بعد مراجعته

من العراق ، ولما كان علي بن الحسين عليه السلام مريضاً جعل الحسين عليه السلام وصيته وأودعها عند ابنته فاطمة حتى تسلمها إلى أخيها .

كما في الكافي بإسناده إلى أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنَّ الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد . قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك ؟ قال عليه السلام : فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى أن تفتنى الدنيا (الحديث) .

وفي البحار : ثم قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدم إلى القتال وهو يقول (رجز الحسين عليه السلام) :

كفر القوم وقد ما رغبوا	عن ثواب الله ربَّ الثقلين
قتل القوم علياً وابنه	حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا	واحشروا الناس إلى قتل الحسين
يا لقوم من أناس رذل	جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم صاروا وتواصوا كلهم	باجتياح لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي	لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة	بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا	غير فخري بضياء الفرقدين
بعلي الخير من بعد النبي	والنبي القرشي السوالدين
خيرة الله من الخلق أبي	ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب	فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جدٌ كجدي في السورى	أو كشيخى فأنا ابن العلمين
فاطم الزهراء أمي وأبي	قاصم الكفر ببدر وحنين

عبدالله غلاماً يافعاً
يعبدون الّلات والعزى معاً
فأبني شمس وأمّي قمر
وله في يوم أحد وقعة
ثم في الأحزاب والفتح معاً
في سبيل الله ماذا صنعت
عترة البرّ النبيّ المصطفى
وقريش يعبدون الوثنيين
وعلي كان صلّي القبلتين
وأنا الكوكب وابن القمرين
شفت الغلّ بفضّ العسكرين
كان فيها حتف أهل الفيلقين
أمة السوء معاً بالعترتين
وعلي الورد يوم الحجفيلين

وفيه عن المناقب أنشأ صلوات الله عليه يوم الطّف : (كفر القوم وقد
ما رغبوا) إلى آخر ما مرّ من الأبيات ، وزاد فيما بينهما :

فاطم الزهراء أمّي وأبي
طحن الأبطال لمّا برزوا
وأخو خيبر إذ باررهم
والذي أردى جيوشاً أقبلوا
من له عمّ كعمّي جعفر
جدّي المرسل مصباح الهدى
بطل قوم هزبر ضيغم
عروة الدّين عليّ ذلكم
مع رسول الله سبعاً كاملاً
ترك الأوثان لم يسجد لها
وأبي كان هزبراً ضيغمأ
كتمشي الأسد بغياً فسقوا

وفيه ثم وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مصّلت في يده آيساً من
الحياة عازماً على الموت وهو يقول :

أنا ابن علي الطّهر من آل هاشم
وجدّي رسول الله أكرم من مضى
كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
ونحن سراج الله في الأرض نزهرة

وفاطم أمي من سلاله أحمد
وفينا كتاب الله انزل صادقاً
ونحن أمان الله للناس كلهم
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة
وطوبى لعبد زارنا بعد موتنا
وعمي يدعي ذا الجناحين جعفر
وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
نسر بهذا في الأنعام ونجهر
بكأس رسول الله ما ليس ينكر
ومبغضنا يوم القيامة يخسر
بجنة عدن صفوها لا يكدر

وفي أمالي الصدوق رحمه الله بإسناده عن ابان بن تغلب ، قال :
قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون
القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام ، فلم يؤذن لهم في القتال
فرجعوا في الاستئذان ، وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام ، فهم عند
قبره شعث غبر يبيكونه إلى يوم القيامة ، ورئيسهم ملك يقال له منصور .

في المنتخب نقل أن الحسين عليه السلام لما كان في موقف كربلاء
أنته أفواج من الجن الطيارة وقالوا له : يا حسين : نحن أنصارك فمرنا بما
تشاء ، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لكم لفعلنا ، فجزاهم خيراً وقال لهم : إني
لا أخالف قول جدي رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أمرني بالقدوم
عليه عاجلاً ، وإني الآن قد رقدت الساعة فرأيت جدي رسول الله صلى
الله عليه وآله قد ضمّني إلى صدره ، وقبل ما بين عيني . وقال لي : يا
حسين إن الله عز وجل قد شاء أن يراك قتيلاً مقتولاً ملطخاً بدمائك مخضباً
شبيك بدمائك مذبحاً من قفاك ، وقد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على
أقطاب المطايا ، وإني والله سأصبر حتى يحكم الله بأمره وهو خير
الحاكمين .

وفي خبر أبي مخنف قال : ثم زلف عليه السلام نحو القوم وقال :
يا ويلكم علام تقاتلونني على حق تركته أم على سنة غيرتها ، أم على
شريعة بدلتها ، فقالوا : بل نقاتلك بغضاً وعناداً منا لأبيك ، وما فعل
بأشياخنا يوم بدر وحنين ، فلما سمع عليه السلام كلامهم بكى صلوات الله

عليه بكاء شديداً وجعل ينظرُ يميناً وشمالاً فلم ير أحداً من أنصاره إلا من صافح التراب جبينه إلى أن قال : ثم حمل على القوم بمهجته الشريفة وروحي وروح العالمين له الفداء ، فحمل عليهم حملة منكرة وفرّقهم وقتل عليه السلام منهم في حملته ألفاً وخمسمائة فارس .

وفي المنتخب : ثم إنَّ الحسين عليه السلام أقبل إلى عمر بن سعد لعنه الله وقال عليه السلام له : أخيرك في ثلاث خصال ، قال لعنه الله : وما هي ؟ قال : اتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله ، قال لعنه الله : ما لي إلى ذلك سبيل . قال : اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من شدة الظمأ . فقال لعنه الله : ولا إلى الثانية من سبيل . قال عليه السلام : فإن كان لا بدّ من أن تقتلني فليبرز إليّ رجل بعد رجل . فقال لعنه الله : ذلك لك .

وفي البحار : ثم أنّه دعا النَّاسَ إلى البراز فلم يزل يقتل كلّ من دنى منه من عيون الرّجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة .
وفي اللّهُوف وهو عليه السلام في ذلك يقول :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
وفي البحار : ثم حمل على الميمنة وقال : الموت خير من ركوب العار ، ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

وفي اللّهُوف قال بعض الرّواة : فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ، وإن كانت الرّجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب ، ولقد كان عليه السلام يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً لعنهم الله

فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع عليه السلام إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي المعدن عن حميد بن مسلم لعنه الله قال : والله لقد رأيت شيبته مخضوبة بالدم ، ودرعه بان عليه بنياناً ، وليس يرى للناظرين ، وهو إذا شدّ عليهم انكشفوا من بين أيديه انكشاف الغنم إذا شد عليها الذئب . والله درّ من قال :

ولم ير مكثور ابىدت حماته وعزّ مواسيه وقلّ المساعد بأربط جأشاً منه في حومة الوغى إذ البيض فيها باديات عوائد وفي البحار : ولم يزل يقاتل على قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين .

وفي المنتخب : ثم إنّه عليه السلام لم يزل يحمل على القوم ويقاثلهم حتى قتل من القوم الوفاً ، فلما نظر الشمر لعنه الله إلى ذلك قال لعمر بن سعد : أيها الأمير والله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم ، فالرأي أن نفترق عليه ونملأ الأرض بالفرسان والرماح والنبل ونحيط به من كلّ جانب . قال : ففعلوا ذلك وجعل الحسين عليه السلام يحمل على الميمنة وأخرى على الميسرة حتى قتل على ما نقل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم لعنهم الله .

أقول : ويؤيده ما نقل أن بعد وقعة كربلاء نسي الناس مقاتل أمير المؤمنين عليه السلام ويذكرون جلادة الحسين عليه السلام في ذلك اليوم .

ولقد قال نصير الدين الطوسي قدس سرّه : اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على الدّعوة النبويّة والصّولة الحيدريّة ، والعصمة الفاطميّة ، والحلم الحسينيّة ، والشّجاعة الحسينيّة . والله در القائل :

إمام يرد الجيش وهو كتائب بسطوته يوم الوغى وهو واحد

إذا ركع الهندي يوماً بكفه
يلوح الردي في شفرتيه كأنه
وإن ظمأ الخطي بل أدامه
قريب النداء نائي المد مورد العدا
يصول عليهم صولة حيدرية
لدى الحرب فالهامات منه سواجد
شهاب هوى لما تطرق مارد
لدى الروع من دم الطلا فهو وارد
حياض الردي والضرب في الهام شاهد
يقيم لواء الدين والله عاقد

أقول : وفي بعض الكتب المعتبرة أنه لما نظر القوم ما فعل بهم
الحسين عليه السلام قال رجل من القوم ، وقيل أنه عمر بن سعد لعنه
الله . كما في البحار : الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع
البطين ، هذا ابن قتال العرب ، فاحملوا عليه من كل جانب ، وكانت
الرماة أربعة آلاف ، فرموه بالسهم فحالوا بينه وبين رحله .

ثم قال في البحار : قال ابن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد رحمه
الله : فصاح عليه السلام بهم : ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم
يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا
إلى أحسابكم ، إذ كنتم أعراباً ، فناداه شمر لعنه الله فقال : ما تقول يا ابن
فاطمة؟ قال عليه السلام : أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس
عليهن جناح ، فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً :

كيف السلو عن المكثور منفرداً
يلقى الأعادي بقلب منه منقسم
واللحظ كالقلب عين نحو نسوته
لهفي عليه وقد مال الطغاة إلى
قال اقصدوني بنفسي واركوا حرمي
من غير نسوته خلو مطارحه
بين الخيام وأعداء تكافحه
ترنوا وأخرى لقوم لا تبارحه
نحو الخيام وخاض النقع سائحه
قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

فقال شمر لعنه الله : لك هذا ثم صاح شمر : إليكم عن حرم
الرجل فاقصدوه في نفسه ، فلعمري هو كفو كريم . قال : فقصدته القوم

لعنهم الله وفي ذلك يطلب شربة من ماء ، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى حلوه عنه .

وفي المعدن عن كتاب أنساب النواصب ، عن كتاب فتوحات القدس ، ما مضمونه : إنَّ الحسين عليه السلام لما اشتدَّ به العطش جاءه رجل سيَّاح ومعه آنية من الخشب مملوءة من الماء ، فناوله إيَّاهَا فأخذها الحسين عليه السلام من يده وصبَّه على الأرض وقال : أيُّها السيَّاح أتزعم أنا لا نقدر على الماء ، انظر فلماً نظر رأى أنهاراً جارية ، فملاً الحسين عليه السلام أنيته من الحصى وناولهُ إيَّاهَا ، فإذا الحصى قد انقلبت بالجواهر الفريدة .

وقال في البحار : قال ابن شهر آشوب روى أبو مخنف عن الجلودي أنَّ الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ففرقهم وأقحم الفرس على الفرات ، فلماً ولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لا ذقت الماء حتى تشرب ، فلماً سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام ثلَّ رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام ، فقال الحسين عليه السلام : اشرب فأنا أشرب ، فمدَّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء ، فقال فارس : يا عبدالله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك ، فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة ، والله درَّ القاتل :

ويل الفرات أباد الله غامره وردَّ وارده بالرَّغم ظمَّانا لم يطف حراً غليل السَّبط بارده حتى قضى في سبيل الله عطشاناً

وفي نقل آخر أنَّ الحسين عليه السلام لَمَّا همَّ ليشرب رماه الحصين بن نمير لعنه الله بسهم ، فوقع في فخذه ، فنزع السَّهم وتلقى الدَّم بيده ، ورمى به نحو السماء وقال : يا ربَّ إليك المشتكى في قوم أراقوا دمي ومنعوني شرب الماء ، ثم إنَّه عليه السلام همَّ ليشرب ثانياً

فنادى عمر بن سعد لعنه الله : وحق بيعة يزيد بن معاوية لئن شرب الحسين عليه السلام من الماء ليفنيكم عن آخركم ، فنادى خولى بن يزيد الأصبحي : يا حسين الحق خيم الحرم فقد احترقت بالنار وأنت حي ، فنفذ الماء من يده ورجع إلى الخيم فوجدها سالمة ، فعلم أنها مكيدة وحيلة منهم لعنهم الله . قال : فتبادرن إليه النساء والأطفال قاصدين الماء ، فلما رأيته مخضب بدم الجراح صحن ولطن وجوههن ، وقامت الضجة بينهن ، فقال لهم الحسين عليه السلام : مهلاً فإن البكاء أمانكن .

وفي المعدن فنادى في تلك الحالة يا زينب ، يا أم كلثوم ، يا سكينه ، يا رقية ، يا فاطمة عليكم مني السلام ، فأقبلت زينب فقالت : يا أخي أيقنت بالقتل ؟ فقال عليه السلام : كيف لا أيقن وليس لي معين ولا نصير . فقالت : يا أخي ردنا إلى حرم جدنا . فقال : هيهات لو تركت ما القيت نفسي في المهلكة ، وكأنكم غير بعيد كالعبيد يسوقونكم أمام الركاب ، ويسومونكم سوء العذاب . فلما سمعت زينب بذلك بكت وجرى الدمع من عينيه وعينيها ، ونادت واوحدتاه ، واقله ناصراه ، واسوء منقلباه ، واشؤم صباحاه ، فشقت ثوبها ونشرت شعرها ولطمت على وجهها ، لله در الشاعر حيث قال :

فأنته زينب مذ وعت ما قاله	حسرى القناع وذيلها مجرور
تدعوه يا خلف الذين مضوا ويا	فلكي إذا طمّ البلا والسور
لماذا الوداع أهل تيقنت الفنا	ما الرأي في وما لدي خفير
فأجابها قلّ الفدا كثر العدا	قصر المدا وسيلنا محصور
دافعت عنكم ما استطعت فلم يفد	والصحب ذا شلو وذاك عفير
قالت فوعظهم وحذرهم فقال	قلت فما أفاد الوعظ والتحذير
ولكم دعوت القوم كفوا عن قتالي	واتركوني في الشعاب أسير
وذكرت ما فجر الصخور فلم يكن	إلا قلوبهم هناك صخور

فقال عليه السلام لها : مهلاً يا بنت المرتضى إن البكاء طويل ،

فأراد عليه السلام أن يخرج من الخيمة فلصقت به زينب وقالت : مهلاً يا أخي توقف حتى أزود من نظري وداع لا تلاق بعده :

فمهلاً أخي قبل الممات هنيئة لتبرد مني لوعة وغليل ف جعلت تقبل يديه ورجليه ، وأحطن به سائر النسوان ، يقبلن يده ورجله .

وقال المجلسي رحمه الله في ترجمة الجلاء : ثم ودّع عليه السلام أهل بيته وأمرهم بالصبر ووعدهم بالصواب والأجر ، وأمرهم بلبس أزرقهم ، وقال لهم : استعدوا للبلاء واعلموا أن الله تعالى حافظكم وحاميكم ، وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء ، ويعوّضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة ، ولا تشكوا ولا تقولوا بألستكم ما ينقص قدركم ، ثم توجه إلى قتال أعدائه لعنهم الله .

وفي البحار قال : وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر لعنه الله يقول : والله لا تركّبة أو تركّبة النار ، فقال له رجل لعنه الله : ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيات ، والله لا تذوقه أو تموت عطشاً . فقال الحسين عليه السلام : اللهم أمته عطشاً . قال : والله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماء ، فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه ، ثم يقول اسقوني قتلني العطش ، فلم يزل كذلك حتى مات لعنه الله . فقالوا : ثم رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف الجعفي لعنه الله بسهم فوق السهم في جبهته ، فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته .

أقول : ورأيت في بعض الكتب المعتبرة أن الرامي للسهم خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله ، وقيل : أبو أيوب الغنوي لعنه الله .

وزاد السيد رحمه الله : بعدما ضربه الكندي فقطع البرنس ووصل السيف إلى رأسه عليه السلام ، فامتلاً البرنس دماً . قال : فاستدعى

الحسين عليه السلام بخرقه فشدّ بها رأسه واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتم عليها (انتهى منه رحمه الله).

فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ هَؤُلَاءِ الْعَصَاةُ ، اللَّهُمَّ احْصِهِمْ عِدْدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلَا تَذِرْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ كَاللَّيْثِ الْمَغْضَبِ ، فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا بَعَجَهُ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ ، وَالسَّهَامُ تَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَهُوَ يَتَّقِيهَا بِنَحْرِهِ وَصَدْرِهِ وَيَقُولُ : يَا أُمَّةَ السَّوِّءِ بَشُمَا خَلْفَتُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَتْرَتِهِ ، أَمَا أَنْتُمْ لَنْ تَقْتُلُوا بَعْدِي عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فَتَهَابُوا قَتْلَهُ بَلْ يَهُونَ عَلَيْكُمْ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكْرِمَنِي رَبِّي بِالشَّهَادَةِ بِهَوَانِكُمْ ، ثُمَّ يَنْتَقِمُ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ .

قال : فصاح به الحصين بن مالك السكوني لعنه الله فقال : يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا . قال عليه السلام : يلقي بأْسْكُمْ بَيْنَكُمْ وَيُسْفِكُ دِمَائَكُمْ ، ثُمَّ يَصَبُّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ حَتَّى أَصَابَتْهُ جَرَاحَاتٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى قِيلَ أَلْفٌ وَتِسْعُمِائَةٌ جِرَاحَةً .
وفي اللهوف حتى أصابته اثنان وسبعون جراحة .

وفي كتاب عين الحياة للمجلسي رحمه الله وفي رواية أنه أصابه أربعة آلاف جراحة من السَّهَامِ ومائة وثمانون من السيوف والسَّانِ .

وفي البحار قال ابن شهر آشوب : قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام قال : وجدنا بالحسين عليه السلام ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة .

وقال : قال الباقر عليه السلام : أُصِيبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةُ وَعِشْرُونَ طَعْنَةً بِرِمَحٍ وَضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ أَوْ رِمِيَّةٍ بِسَهْمٍ .

وروي ثلثمائة وستون جراحة ، وقيل ثلاث وثلاثون ضربة سوى السَّهَامِ .

وقيل : ألف وتسعمائة جراحة ، وكانت السَّهَام في درعه كالشوك في جلد القنفذ ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه ، والله درّ القاتل :

قد ضمّ قطريه الطعان فجسمه كالتاج بالطعن الدلّوج مرّصع
تقع السَّهَام على القنا إذ لم يكن بين الأسنان والأسنة موضع
لله شخص فيه ألف جراحة طعناً وضرباً كيف لا يتضعضع
نسجوا عليه من مقدمة بها درعاً دلاصاً بالنجيع يوشع

قالوا : فوقف عليه السلام ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ،
فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته ، فأخذ الثوب ليمسح الدم
عن وجهه فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السهم في صدره .

وفي بعض الروايات على قلبه ، فقال الحسين عليه السلام : بسم
الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ورفع رأسه إلى
السماء وقال عليه السلام : إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على
وجه الأرض ابن نبيّ غيره ، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدّم
كالميزاب ، فوضع يده على الجرح ، فلمّا امتلئت رمى به إلى السماء فما
رجع من ذلك الدّم قطرة ، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى
الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء ، ثم وضع يده ثانياً ، فلمّا امتلئت
لطح بها رأسه ولحيته وقال عليه السلام : هكذا أكون حتى ألقى جدي
رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا مخضوبٌ بدمي ، وأقول : يا رسول الله
قتلني فلان وفلان ، ثم ضعف عن القتال ، فوقف فكلّما أتاه رجل وانتهى
إليه انصرف عنه حتى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن البشر لعنه
الله ، فشتّم الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس ،
فامتلاً دماً . فقال له الحسين عليه السلام : لا أكلت بها ولا شربت
وحشرك الله مع الظّالمين ، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتم عليها ،
وقد أعيا وجاء الكندي لعنه الله وأخذ البرنس ، وكان من خزّ ، فلمّا قدم

بعد الواقعة على امرأته فجعل يغسل الدّم عنه ، فقالت له امرأته : أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، اخرج عني حشى الله قبرك ناراً ، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال ، ويبست يداه ، وكانتا في الشتاء تنضحان دماً ، وفي الصّيف تصيران يابستين كأنهما عودان .

وفي المنتخب بعدما أقبل الكندي لعنه الله بالبرنس إلى منزله فقال لزوجته : هذا برنس الحسين فاغسله من الدّم ، فبكت وقالت له : ويلك قتلت الحسين عليه السلام وسلبت برنسه ، والله لا صحبتك أبداً ، فوثب إليها ليلطمها فانحرفت عن اللطمة ، فأصاب يده الباب التي في الدار ، فدخل مسمار في يده ، فعملت عليه حتى قطعت من وقته ولم يزل فقيراً حتى مات لا رضي الله عنه .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب : ولما ضعف الحسين عليه السلام نادى شمر لعنه الله : ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل قد أثخنه الجراح والسّهام ، احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم ، فحملوا عليه من كلّ جانب فرماه الحصين بن نمير في فيه .

وزاد في المعدن عن المناقب وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه ، فقال عليه السلام : بسم الله وبالله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، وهذا قتيل في رضاء الله وضربه زرعة بن شريك التميمي في كتفه الأيسر ، وعمر بن الخليفة الجعفي لعنه الله ضرب جبل عاتقه ، وكان قد رماه سنان بن أنس النخعي في صدره .

وفي اللهوف قال : ولما أثخن الحسين بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني لعنه الله على خاصرته طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن وهو يقول : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وفي البحار : ثم استوى جالساً ونزع السّهم من حلقه ، ثم دنى عمر بن سعد لعنه الله من الحسين عليه السلام .

قال حميد بن مسلم : وخرجت زينب بنت علي وقرطاهما يجولان بين أذنيها .

وفي اللهوف وهي تنادي : وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل .

وفي البحار قالت : يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ودموع عمر لعنه الله تسيل على خدييه ولحيته وهو يصرف وجهه عنها والحسين عليه السلام جالس وعليه جبة خز وقد تحاماه الناس .

وقال المفيد رحمه الله في إرشاده : فلم يجبهما عمر لعنه الله بشيء ، فنادت ويحكم ما فيكم مسلم ، فلم يجبهما أحد بشيء .

وفي اللهوف قال : وصاح الشمر بأصحابه لعنهم الله ما تنتظرون بالرجل؟ قال : فحملوا عليه من كل جانب فضربه وزعة بن شريك لعنه الله على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كسب بها بوجهه ، وكان عليه السلام قد أعيا وجعل يقوم ويكبّ فطعنته سنان بن أنس النخعي لعنه الله في ترقوته ، ثم انتزع الرمح وطعنه في بواقي صدره .

ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوق السهم في نحره ، فسقط عليه السلام وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً ، فكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا حتى ألقى الله مخضباً مغضباً عليّ حقي .

وفي خبر أبي مخنف : وخرّ صريعاً مغشياً عليه ، فلما أفاق من غشوته وثب ليقوم عليه السلام للقتال فلم يقدر ، فبكى بكاء عالياً ونادى وا جداه وا محمداه وا أبتاه ، وا علياه ، ثم غشي عليه (ع) ، فبقي مكبواً على وجهه ثلاث ساعات من النهار والقوم في حيرة في قتله خوفاً أنه حي أو مات ، والله در من قال :

لله مطروح حوت منه الثرى نفس العلى والسؤدد المفقودا
ومبدد الأوصال الزم حزنه شمل الكمال فلازم التبديدا
ومجرّح ما غيّرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديدا
قد كان بدرأ فاعتدى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء لبودا
يحمي أشعته العيون فكلمّا حاولن مهجاً خانة مسدودا
وتظللّه شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة إليه بريدا

وفي بعض نسخ الإرشاد للمفيد قدس سرّه روي عن الصادق عليه السلام : أنّه لما وقع جنب الحسين بن علي عليهما السلام بالأرض اهتزّ عرش ربّ العالمين ، وقامت الملائكة على ساق العرش ، فقالوا : يا ربنا يفعل هذا بالحسين عليه السلام خليفتك في أرضك وأمينك على خلقك ، ائذن لنا فنهبط ولا نترك فيها عيناً تطرف ، فأوحى الله تعالى إليهم أنا أرحم الراحمين ، لن يفوتني منهم أحد .



تتميم :

قد رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا نقل أنّه لما ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً ، التفت إلى خيم بني أبيه ، فرآها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدّها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير منهم أحداً ، فجعل يكثر من قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم ، ثم ذهب إلى خيم النساء فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام ، فرآه ملقئاً على نطع من الأديم ، فدخل عليه وعنده زينب تمرضه .

فلما نظر علي بن الحسين عليهما السلام أراد النهوض ، فلم يتمكن من شدّة المرض ، فقال لعمته : سنّديني إلى صدرك فهذا ابن رسول الله قد أقبل ، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها ، فجعل الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه وهو يحمد الله تعالى .

ثم قال : يا أبتاه ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟ فقال له الحسين عليه السلام : يا ولدي قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، وقد شبَّ الحرب بيننا وبينهم لعنهم الله حتى فاضت الأرض بالدم منّا ومنهم ، فقال علي عليه السلام : يا أبتاه وأين عمّي العباس ، فلمّا سأله عن عمّه اختنقت زينب بعبرتها وجعلت تنظر أخيها كيف يجيبه لأنه لم يخبره بشهادة عمّه العباس خوفاً لأن يشتدّ مرضه عليه السلام . فقال عليه السلام له : يا بنيّ إنّ عمّك قد قتل قطعوا يديه على شاطئ الفرات فبكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاء شديداً حتى غشي عليه ، فلمّا أفاق من غشوته جعل يسأل عن كلّ واحد من عمومته والحسين عليه السلام يقول له : قتل فقال : وأين أخي علي وحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وزهير بن القين ، فقال له : يا بنيّ اعلم أنّه ليس في الخيام رجل حيّ إلّا أنا وأنت ، أما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلّهم صرعى على وجه الثرى ، فبكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاء شديداً .

ثم قال لعمته زينب : يا عمتاه عليّ بالسيف والعصا ، فقال له أبوه : وما تصنع بهما ، فقال : أمّا العصا فأتوكأ عليها ، وأمّا السيف فأذبّ به بين يدي ابن رسول الله ، فإنه لا خير في الحياة بعده ، فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك وضّمّه إلى صدره وقال له : يا ولدي أنت أطيب ذريّتي وأفضل عترتي ، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال ، فإنّهم غرباء مخذولون قد شملتهم الذلّة واليتم ، وشماتة الأعداء ونوائب الزّمان ، سكّتهم إذا صرخوا ، وأنسهم إذا استوحشوا ، وسلّ خواطرهم بلين الكلام ، فإنّهم ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك ، ولا أحد عندهم يشكون إليه حزنهم سواك ، دعهم يشمّوك وتشمّهم ، ويبكوا عليك وتبكي عليهم ، ثم لزمه بيده صلوات الله عليه وصاح بأعلى صوته : يا زينبُ ويا أم كلثوم ، ويا سكينه ، ويا رقية ، ويا فاطمة ، اسمعن كلامي واعلمن أنّ ابني هذا خليفتي عليكم ، وهو إمام مفترض الطاعة ، ثم قال له : يا ولدي بلغّ شيعتي عني السلام ، فقلّ لهم : إنّ أبي مات غريباً

فاندبوه ومضى شهيداً فابكوه ، والله درّ القاتل :

يا واعظاً معشراً ضلّوا الطريق بما
وزاجراً فئة ضلّت بما كسبت
ما هنت قدراً على الله العظيم ولم
لكنّما شاء أن يديك للملا
فعزّ أن تتلظّي بينهم عطشاً
تحوطه منك أن تدنوه طائفة
ويل الفرات أباد الله غامره
لم يطف حرّ غليل السّبط بارده
تعلوه أسياف من لادونهم أحد
فيا سماء لهذا الحادث انفطري
ولترجف الأرض شجواً فابن فاطمة
ما هان قدراً عليها أن تواريه
أفدي صريعاً على الرّمضاء قد جعلت
ما كان ضرّهم لو أنّهم صفحوا
يا غيرة الله غار الصبر فانهتكى
هبي الرّجال بما تأتي به قتلت
ما بال أطفالها صرعى ونسوتها
تهدى وهنّ كريمات النبي إلى
والمسلمون بمرائى لا ترى أحداً

على قلوبهم من غيهم رانا
بالسيف حيناً وبالتنزيل أحيانا
يحجب فديتك عند النّصر خذلانا
الأعلى ويجعل منك الصّبر عنوانا
والماء يصدر عنه الوحش ريّانا
صدورها اتّخذ الشيطان أكنانا
وردّ وارده بالرّغم ظمّانا
حتى قضى في سبيل الله عطشاننا
وما سوى الله شيء فوقه كانا
فما القيامة أدهى للورى شاننا
أمسى عليها تريب الجسم عرياننا
بل لا تطيق لنور الله كتماننا
الله أكبر منه الجسم ميداننا
عن جسم من كان للمختار ريحانا
هتك النساء وما في كربلا كانا
وإن تكن قتلت ظمّانا ظلما وعدوانا
أسرى يجاب بها سهلاً وأحزاننا
من كان أعظمها لله كفرانا
لله أو لرسول الله غضباننا

الرزية الثانية

في شهادة عبد الله بن الحسن (ع) وكيفية شهادته صلوات الله عليه ،

وما جرى بعد ذلك من سلب ثيابه وذهاب فرسه نحو الخيام

اعلم أنّه لما سقط الحسين عليه السلام عن متن جواده إلى الأرض
شدّ عليه القوم ووقع عليه منهم لعنهم الله جراحات كثيرة حتى أثخنوه بالجراح .

وروي في الأخبار المتواترة على ما في بعض الكتب المعتبرة أنه عليه السلام حينئذ كان في شدة من العطش والجوع ، يستعطف من القوم بشربة من الماء ، ولم يجبه أحد من أولئك الظالمين ، ومما عظم به المصاب عليه صلوات الله عليه في تلك الحال شهادة ابن أخيه عبدالله بن الحسن عليه السلام .

قال المفيد في إرشاده والسيد رحمه الله في اللهوف : فلبشوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به ، فخرج عبدالله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين عليه السلام ، فلحقته زينب بنت علي عليهما السلام لتحبسه ، فقال لها الحسين عليه السلام : احبسيه يا أختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً ، وقال : والله لا أفارق عمي وأهوى بحر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل إلى الحسين عليه السلام بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة أقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد ، فإذا هي معلّقة ، فنادى الغلام : يا أماء ، يا عماء ، فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين .

وفي المنتخب فبينما هو يخاطبه إذ رماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه في حجر عمه الحسين صلوات الله عليه ، فصاحت زينب : وا ابن أخاه ليت الموت أعدمني الحياة ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل .

وفي الإرشاد ثم رفع الحسين عليه السلام يديه وقال : اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قديداً ، ولا ترض الولاية عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا فقتلونا .

وفي اللهوف ثم ان شمر بن ذي الجوشن لعنه الله حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرّمح ، ثم قال عليّ بالنار حتى أحرقه على

من فيه ، وفي غيره فناداه الحسين عليه السلام فقال له الحسين : يا بن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق الفسطاط على أهلي أحرقك الله تعالى بالنار ، فجاء شبت لعنه الله فوبخه لعنه الله فاستحيى وانصرف .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب فنادى شمر لعنه الله تعالى : ويلكم ما تنظرون به اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ، فضربه زرعة بن شريك لعنة الله عليه فأبان كفه اليسرى ، ثم ضربه على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو عليه السلام يكبو مرة ويقوم أخرى ، فحمل عليه سنان لعنه الله في تلك الحال فطعنه بالرّمح فصرعه . وقال لخولى بن يزيد : اجتز رأسه عليه السلام فضعف وارتعدت يده . فقال له سنان : فثّ الله عضدك وأبان يدك .

وقال أبو مخنف : وبقي الحسين عليه السلام مكبوباً على الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار ، راقباً بطرفه إلى السماء وهو يقول : صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك ، يا غياث المستغيثين ، فابتدر إليه أربعون رجلاً لعنهم الله كلّ منهم يريد جزّ رأسه الشريف ، وعمر بن سعد لعنه الله يقول : يا ويلكم عجلوا عليه ، وكان أول من ابتدر إليه شبت بن ربعي لعنه الله ويده سيف محدّد ، فدنى منه ليجتزّ رأسه الشريف فرمقه بطرفه الشريف ، فرمى السيف من يده وولى هارباً .

وفي المنتخب وهو ينادي : معاذ الله يا حسين أن ألقى أباك عليه السلام بدمك . قال : فأقبل إليه رجل قبيح الخلقة كوسج اللحية ، أبرص اللون ، يقال له سنان لعنه الله ، فنظر إليه الحسين عليه السلام فلم يجسر عليه ، وولّى هارباً وهو يقول : يا عمر بن سعد غضب الله عليك أردت أن يكون محمداً صلّى الله عليه وآله خصمي . فنادى ابن سعد لعنه الله من يأتييني برأسه وله ما يتهنأ به . فقال الشمر عليه اللعنة : أنا أيها الأمير ، فقال له أسرع ولك الجائزة العظمى ، فأقبل لعنه الله إلى الحسين عليه السلام وقد كان غشي عليه .

وفي البحار : وقيل بل جاء إليه شمر وسانان بن أنس لعنهما الله والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ، ويطلب الماء ، فرفسه شمر لعنه الله برجله وقال : يا بن أبي تراب ألسنتي تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه ، فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ، ثم قال لعنه الله لسانان : اجتز رأسه قفاه ، فقال سنان : والله لا أفعل فيكون جدّه محمد خصمي ، فغضب شمر لعنه الله وجلس على صدر الحسين عليه السلام وقبض على لحيته وهمّ بقتله ، فضحك الحسين عليه السلام وقال : أتقتلني ولا تعلم من أنا؟ فقال : أعرفك حق المعرفة ، أمك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضى ، وجدك محمد المصطفى ، وخصمي العلي الأعلى ، أقتلك ولا أبالي ، فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ، ثم جزّ رأسه صلّى الله عليه وآله ولعن الله تعالى قاتله ومقاتله والسّائرين إليه بجموعهم .

وروى الصدوق قدس سرّه في مجالسه بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال : وأقبل عدو الله سنان الأيادي وشمر بن ذي الجوشن العامري لعنهما الله في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام ، فقال بعضهم لبعض : ما تنتظرون أريحوا الرجل فنزل سنان بن أنس الأيادي لعنه الله وأخذ بلحية الحسين عليه السلام ، وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول : والله إنّي لأجتزّ رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً .

وقال السيد رحمه الله : ونزل إليه سنان بن أنس النخعي وضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول : والله إنّي لأجتزّ رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً . ثم اجتزّ رأسه المقدّس المعظم صلى الله عليه وآله وسلّم وكرّم .

وفي ذلك يقول الشاعر :

فأيّ رزية عدلت حسيناً غداة تبيره كفّ سنان

ثم قال : وروي أن سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله انملة انملة ، ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدرأ فيها زيت ورماء فيها وهو يضطرب . قال : وارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء ، لا يرى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم .

ثم قال : وروى هلال بن نافع قال : إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد لعنه الله إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير ، فهذا شمر لعنه الله قد قتل الحسين عليه السلام . قال : فخرجت بين الصّفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه ، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عليه السلام عن الفكرة في قتله ، فاستسقى في تلك الحال ، فسمعت رجلاً يقول : والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها ، فسمعت عليه السلام يقول : أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها بل أرد على جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأشرب من ماء غير آسن ، وأشكو إليه ما ارتكبت مني وفعلتم بي .

قال : فغضبوا بأجمعهم كأن الله تعالى لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً ، فاجتزوا رأسه عليه السلام ، وأنه ليكلّمهم فتعجّبت من قلة رحمتهم لعنهم الله وقلت : والله لا أجامعكم على أمر أبداً :

فأراه منزلة الأعز الأكرم	فهنالك شاق إلى الحبيب حبيبه
قعد الغداة على ابنه للمأتم	من مبلغ الأملاك أن محمداً
والذين بابن مقيمهم والمحكم	ومن المعزّي الرّسل بابن زعيمها
أن ابن سيّده طريده مجرم	أم هل درى الحرم المنيع جواده
ذبح العزيز وليتها لم تعلم	أم هل ترى علّمت عزيزة أحمد

أقول : قد اختلف علمائنا رضوان الله تعالى عليهم في قاتله صلوات الله عليه وآله .

ففي مجالس الصدوق المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام :
أنَّ القاتل سنان لعنه الله .

وفي البحار عن المناقب أنه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله ،
ولكنَّ الأشهر أنه شمراً خزاه الله واستظهر بعضهم أنَّ القاتل ثلاثتهم ، وإن
كان شمرو سنان لعنهما الله أدخل .

ويؤيِّده ما قاله أبو مخنف ما هذا لفظه : وجاء خولي والشمير لعنهما
الله إلى ابن سعد الملعون ومعهما رأس الحسين عليه السلام وهما يفتخران
بقتله عليه السلام .

أقول : وفي المنتخب بعدما أقبل الشمير لعنه الله إلى الحسين عليه
السلام ، وقد كان غشي عليه فدنى إليه وبرك على صدره ، فحسَّ به عليه
السلام وقال عليه السلام : يا ويلك من أنت؟ فقد ارتقيت مرتقى عظيماً ،
فقال لعنه الله : أنا الشمير ، فقال عليه السلام : ويلك من أنا؟ فقال :
أنت الحسين بن علي ، أمك فاطمة الزهراء ، وجدك محمد المصطفى .
فقال الحسين عليه السلام : يا ويلك إذا عرفت هذا حسبي ونسبي فلم
تقتلني؟ فقال الشمير الملعون : إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد
الملعون . فقال عليه السلام : أيما أحب إليك الجائزة من يزيد أو شفاعة
جدي رسول الله صلَّى الله عليه وآله ، فقال اللعين : دانق من الجائزة
أحب إليَّ منك ومن جدك . فقال له الحسين عليه السلام : إذا كان لا بد
من قتلي فاسقني شربة من الماء . فقال له اللعين : هيهات والله لا ذقت
قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة ، فقال له
الحسين عليه السلام : ويلك اكشف لي عن وجهك وبطنك فكشف
الملعون له فإذا هو أبقع أبرص له صورة تشبه الكلاب والخنازير . فقال
الحسين عليه السلام : صدق جدي فيما قال . فقال اللعين : وما قال
جدك؟ قال عليه السلام : كان يقول لأبي : يا علي يقتل ولدك هذا رجل
أبقع أبرص أشبه الخلق بالكلاب والخنازير ، فغضب الشمير لعنه الله من

ذلك ، وقال الملعون : تشبهني بالكلاب والخنازير ، فوالله لأذبحنك من قفاك ، ثم قلبه على وجهه وجعل يقطع أوداجه روجي له الفداء .

وقال أبو مخنف وهو يقول :

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مغرم
إنَّ أباك خير من تكلم بعد النبي المصطفى المعظم
أقتلك اليوم وسوف أندم وإنَّ مثواي غداً جهنم

قال : وكلما قطع منه عضواً نادى : وا محمداه وا جداه وا أبتاه وا حسناه وا جعفراه وا حمزناه وا عقيلاه وا عباساه وا قتيلاه وا قلّة ناصراه .

وفي المنتخب : أقتل عطشانا وجدي محمد المصطفى ، أذبح عطشانا وأبي علي المرتضى وأمي فاطمة الزهراء ، فلما اجتزّ الملعون رأسه عليه السلام شاله في قناة فكبر وكبر العسكر معه لعنهم الله .

وفي خبر أبي مخنف : وكبر العسكر ثلاث تكبيرات ، وتزلزلت الأرض ، وأظلم الشرق والغرب ، وأخذت الناس الرّجفة والصواعق ، وأمطرت السماء دماً عبيطاً ، ونادى من السماء قتل والله الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

وفي البحار عن كتاب النوادر لعلي بن أسباط ، عن بعض أصحابه رواه قال : إنَّ أبا جعفر عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام مبطوناً يوم قتل أبوه صلوات الله عليهما ، وكان في الخيمة ، وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه صلوات الله عليه ، يتبعونه بالماء يشدّ على الميمنة مرة وعلى الميسرة مرة ، وعلى القلب مرة ، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب ، لقد قتل عليه السلام بالسيف والسنان والحجارة والخشب ، وبالعصا . ولقد أوطئوه الخيل بعد ذلك .

وفي البحار عن تاريخ البغوي قال : قال أبو قبيل : لما قتل

الحسين بن علي عليهما السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب
نصف النهار حتى ظننا أنها هي .

(بيان أنها هي أي القيامة) .

وفي كامل الزيارات بإسناده إلى هشام بن سعد قال : أخبرني
المشيخة أن الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره
بقتل الحسين بن علي عليهما السلام ، كان ملك البحار ، وذلك أن ملكاً
من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها ، ثم صاح صيحة
وقال : يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن ، فإن فرخ الرسول مذبوح ، ثم
حمل من تربته في أجنحته إلى السموات فلم يلق ملكاً فيها إلا شتمها
وصار عنده لها أثر ، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم .

وفي العوالم بإسناده عن الحلبي في خبر قال : قال أبو عبد الله عليه
السلام : إن الحسين عليه السلام لما قتل أتاهم آت وهم في العسكر ،
فصرخ فزجر فقال لهم : وكيف لا أصرخ فرسول الله صلى الله عليه وآله
قائم ينظر إلى الأرض مرة وينظر إلى جربكم مرة ، وأنا أخاف أن يدعو الله
على أهل الأرض فأهلك فيهم . فقال بعضهم لبعض : هذا إنسان
مجنون . فقال التوابون : تالله ما صنعنا بأنفسنا قتلنا لابن سمية سيد
شباب أهل الجنة ، فخرجوا على عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فكان من
أمرهم ما كان . قال : قلت له جعلت فداك من هذا الصارخ؟ فقال عليه
السلام : ما نراه إلا جبرئيل أما أنه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة
يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النار ، ولكن امهل لهم ليزدادوا إثماً
ولهم عذاب أليم (الحديث) .

وفي الكافي بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنه قال : لما ضرب
الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه عليه السلام ناد مناد من
قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال : ألا آيتها الأمة
المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله تعالى ، لأضحى ولا فطر .

وقال المجلسي رحمه الله في البحار : عدم توفيقهم للفطر والأضحى إما لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان من هذين الشهرين كما فهمه الأكثر أو لأنهم لعدم ظهور أئمة الحق وعدم استيلائهم لا يوفقون للصلاتين إما كاملة أو مطلقاً ، بناء على اشتراط الإمام أو يخص الحكم بالعامّة كما هو الظاهر ، والأخير عندي أظهر والله يعلم .

قال أبو عبدالله عليه السلام : فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم نائر الحسين صلوات الله عليه .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله الأصمّ ، عن كرام ، عن الصادق عليه السلام قال : فإنّ الحسين عليه السلام لما قتل عَجّت السموات والأرض ومن عليهما والملائكة ، فقالوا : يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجذّهم من جديد الأرض بما استحلوا حرماتك وقتلوا صفوتك ، فأوحى الله تعالى إليهم : يا ملائكتي ويا سمواتي ويا أرضي اسكنوا ، ثم كشف لهم حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد صلى الله عليه وآله واثنى عشر وصياً له صلوات الله عليهم ، ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال : يا ملائكتي ويا سمواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا . قالها ثلاث مرّات . والخبر طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن إسحق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي كنت بالحيرة ليلة عرفة ، وكنت أصلي ، وثم نحو من خمسين ألفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم ، وأقبلوا يصلّون الليل أجمع . فلمّا طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّه مرّ بالحسين بن علي عليهما السّلام خمسون ألف ملك ، وهو يقتل ، فعرجوا إلى السماء ، فأوحى الله تعالى إليهم مررتم بآبن حبيبي وهو يقتل ، فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره عليه السلام شعثاً غبراً إلى أن تقوم الساعة ، لله درّ القائل :

يا دهر كيف اقتاد صرفك للردى
عجباً لأرضك لا يمتد وقد هوى
عجباً بحارك لا تفور فقد مضى
عجباً لصبحك لا يحول وقد قضى
عجباً لشمس ضحكك لم لا كورت
عجباً لبدر دجائك لم لم يدرع
عجباً جبالك لا تزول ألم تكن
عجباً لذي الأفلاك لم لا عطلت
عجباً يقوم بها الوجود وقد ثوى
عجباً لمال الله أصبح مقسماً
عجباً لآل الله صاروا مغنماً
عجباً لحلم الله جل جلاله
عجباً لهذا الخلق هلاً أقبلوا
لكنهم ما وازنوك نفاسة
اليوم امحلت البلاد وأقلعت
اليوم برقعت الهدى ظلم الردى
اليوم اعولت الملائك بالسماء
بحر تدفق ثم غاض عبابه
بدر هوى بعد التمام وطالما

من كان ممتنعاً على القتاد
عن منكبيها أعظم الأطواد
من راحتها لها من الأمداد
من في محياها استضاء النادي
وتبرقعت من حزنها بسواد
ثوب السواد إلى مدى الأباد
قامت قيامة مصرع الأمجاد
والشهب لا تبرز بثوب حداد
في الترب عنها علّة الایجاد
في رائج للظالمين وغاد
لبنى يزيد هدية وزیاد
هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
كل إليك بروحه لك فاد
أنى يقاس الذر بالأطواد
ديم القطار وجف وذرع الوادي
وجنا ضياء الكوكب الوقاد
وتبدل التسبيح بالتعداد
من بعده واخيبة الوراد
بالأمس كان دليلنا والهادي

قال السيد رحمه الله في اللهوف : ثم أقبلوا لعنهم الله على سلب
الحسين صلوات الله عليه ، فأخذ قميصه إسحق بن خوية الخضرمي فلبسه
لعنه الله تعالى ، فصار أبرص ، وامتعط شعره .

وفي بعض الكتب قيل : أخذه الأشعث بن قيس .

وفي اللهوف روي أنه وجد في قميصه مائة ويضع عشرة ما بين رمية
وطعنة وضربة .

وقال الصادق عليه السلام : وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ، وأخذ سراويله بحر بن كعب التيمي .

فروي أنه لعنه الله صار زمناً مقعداً من رجله ، وأخذ عمامته أخنس بن مِرثد بن علقمة الحضرمي ، وقيل : جابر بن يزيد الأودي ، فاعتم بها فصار معتوهاً لعنه الله .

وفي رواية أخرى صار مجذوماً ، وأخذ درعه عليه السلام مالك بن يسر الكندي فصار معتوهاً .

فقال السيد رحمه الله : فأخذ نعليه الأسود بن خالد وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي لعنه الله ، فقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم ، وهذا أخذه المختار ، فقطع يديه ورجليه وتركه يتشظى في دمه حتى هلك لعنه الله ، وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث ، وأخذ درعه التبرء عمر بن سعد ، فلما قتل عمر بن سعد لعنه الله وهبها المختار لأبي عمرة قاتله ، وأخذ سيفه جميع بن الخلق حلف الأزدي ، ويقال : رجل من بني تميم يقال له الأسود بن حنظلة .

وفي رواية ابن أبي سعد أنه أخذ سيفه الفلافس النهشلي ، وزاد محمد بن زكريا أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل ، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار ، فإن ذلك كان مذكوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله : وأقبل فرس الحسين عليه السلام حتى لطح عرفه وناصيته بدم الحسين ، وجعل يركض ويصهل ، فسمع بنات النبي صلى الله عليه وآله فخرجن وإذا الفرس بلا راكب ، فعرفن أن حسيناً عليه السلام قد قتل ، وخرجت أم كلثوم عليها السلام اخت الحسين عليه السلام وأضعة يدها على رأسها تندب ، فتقول : وا محمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء .

وفي بعض الكتب المعتبرة ، ويمكن أن يستشم هذا المضمون من المنتخب أنه لما قتل الحسين عليه السلام جعل فرس الحسين عليه السلام يصهل ويحمحم ويتخطى القتلى في المعركة قتيلاً بعد قتيلاً حتى وقف على الجسد الشريف فوجده جسداً بلا رأس ، فجعل يدور حوله ويمرغ عرقه وناصيته بدم الحسين عليه السلام ويصهل صهيلاً عالياً ، فنظر إليه عمر بن سعد لعنه الله وصاح بالرجال وقال : يا ويلكم دونكم فرس الحسين عليه السلام خذوه واثنوني به ، وكان من جياذ خيل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتراكضت الفرسان إليه ، فلما أحس الجواد بهم لعنهم الله جعل يمانع عن نفسه ويكدم بفيه ويرمح بيديه ورجليه فيشب على الفارس فيخبطه عن فرسه ويدوسه حتى قتل أربعين رجلاً وعشر من رؤوس الخيل ، ولم يقدروا عليه ، فصاح ابن سعد بهم : ويلكم تباعدوا عنه حتى ننظر ما يصنع ، فتباعدوا عنه ، فلما خف الناس من حوله وأمن الطلب جعل يتخطى القتلى ويطلب الحسين عليه السلام حتى إذا وصل إليه عليه السلام جعل يشم رائحته ويمرغ ناصيته بدمه ويقبله بعينه وهو مع ذلك يصهل صهيلاً عالياً ويبكي بكاءً الشكلى حتى أعجب كل من حضر .

أقول قد مرّ سابقاً في اخبار الله لموسى عليه السلام بشهادته بأنه تنفر فرس الحسين عليه السلام وتحمحم وتصل وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها .

وفي خبر أبي مخنف : وصار يطلب الخيمة . قال : فلما سمعت زينب عليها السلام بنت علي عليه السلام صهيله أقبلت على سكينه وقالت لها : قد جاء أبوك بالماء فخرجت سكينه فرحانة بذكر أبيها والماء فرأت الجواد عارياً والسرج خالياً من راحبه ، فهتكت خمارها ونادت : وا قتيلاه وا أبتاه وا حسناه وا حسيناه وا غربتاه وا بعد سفراه وا طول كربتاه هذا الحسين بالعراء مسلوب العمامة والرداء . قد أخذ منه الخاتم والحذاء ، بأبي من رأسه بأرض وجثته بأخرى ، بأبي من رأسه إلى الشام يهدى ،

بأبي من أصبحت حريمه مهتوكة بين الأعداء ، بأبي من عسكره يوم الاثنين
مضى ، ثم بكت بكاء عالياً ، وأنشدت تقول :

مات الفخار مات الجود والكرم	والا غبرت الأرض والأفاق والحرم
وأغلق الله أبواب السماء فلا	ترقى لهم دعوة تجلى بها الهمم
يا اخت قومي انظري هذا الجواد أتى	ينبئك أن ابن خير الخلق مخترم
مات الحسين فيا لهفي لمصرعه	وصار يعلو ضياء الأمة الظلم
يا موت هل من فدى يا موت هل	عوض الله ربي من الفجار ينتقم

ثم قال : فلما سمع باقي الحرم شعرها خرجن فنظرن إلى الفرس
عارياً والسرج خالياً ، فجعلن يلظمن الخدود ويشققن الجيوب وينادين
ويقلن : وا محمداه وا علياه ، وا حسناه ، وا حسيناه ، اليوم مات محمد
المصطفى ، اليوم مات علي المرتضى ، اليوم ماتت فاطمة الزهراء ، ثم
بكت أم كلثوم وأومات إلى اختها زينب وأنشأت تقول إلى آخر الأبيات
يأتي في محله .

قال عبدالله بن قيس : فنظرت إلى الجواد قد رجع من الخيمة وقصد
الفرات ورمى بنفسه فيه ، وذكر أنه يظهر عند صاحب الزمان عجل الله
فرجه .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب قالا : وأقبل
فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم لعنهم الله أن لا
يؤخذ ، فوضع ناصيته في دم الحسين عليه السلام ، ثم أقبل يركض نحو
خيمة النساء وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات ،
فلما نظر أخوات الحسين عليه السلام وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه
أحد رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها
ونادت : وا محمداه وا جداه وا نبياه وا أبا القاسم وا علياه وا جعفره
وا حمزته وا حسناه هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء مجزوز الرأس من
القفا ، مسلوب العمامة والرداء ، ثم أغشي عليها .

وقال مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه في الزيارة التي خرجت
من الناحية المقدسة : فلما رأين النساء جوادك مخزياً ونظرن سرجك عليه
ملوياً برزن من الخدور ناشرات الشّعور على الخدود لاطمات ، وعن
الوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العزّ مدلّلات ، وإلى مصرعك
بادرات ، لله درّ الشاعر حيث قال :

إذا هنّ أبصرن الجُسوم كأنّها	نجوم على ظهر الفلاة رواكدُ
وشمن رؤوساً كالبدور تقلّها	رماح كاشطان الركيّ موائد
تداعين يلطمن الخدود بعولة	تصدّع منها القاسيات الجلامد
ويخمشن بالأيدي الوجوه كأنّها	دنائير ابلاهن بالحكّ ناقد
وظلن يرددن المناخ كأنما	تعلمّ منهنّ الحمام الفواقد

تذنيب :

روى الشيخ الفقيه عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن محمد
الطوسي المشهدي في كتابه المسمّى بالثاقب في المناقب ، عن الجزء
السّادس والثمانين من كتاب البستان ، تصنيف محمد بن أحمد بن علي بن
الحسين بن شاذان ، عن محمد بن سنان ، قال : سئل علي بن موسى
الرّضا عليهما السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام أنّه قتل
عطشان . قال : مه من أين ذلك وقد بعث الله تعالىّ إليه أربعة أملاك من
عظماء الملائكة وهبطوا إليه وقالوا له : الله ورسوله يقرءان عليك السلام
ويقولان : اختر أن تسئل ما تختار الدّنيا بأسرها وما فيها فتمكّنك من كلّ
عدو لك أو الرّفّع إلينا . فقال الحسين عليه السلام وعلى رسول الله
السّلام : بل الرّفّع إليه ودفعوا إليه شربة من ماء فشربها ، فقالوا : أما إنّك
لا تظمّ بعدها أبداً .

وفيه عنه أيضاً عن الرضا عليه السلام قال : هبط عليّ الحسين عليه
السلام ملك وقد شكى إليه أصحابه العطش ، فقال : إنّ الله يقرؤك السلام

ويقول لك : هل لك من حاجة؟ فقال الحسين عليه السلام : هو السلام ومن إلى السلام ، وقد شكى أصحابي ما هو أعلم به مني من العطش ، فأوحى الله تعالى إلى الملك قل للحسين عليه السلام خط لهم بإصبعك خلف ظهرك فخط الحسين بإصبعه السبابة فجري نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل ، فشرب منه وأصحابه عليه السلام ، فقال الملك : يا بن رسول الله أتأذن لي أن أشرب منه ، فإنه لكم خاصة وهو الرحيق المختوم الذي ختامه مسك ، فقال الحسين عليه السلام : إن كنت تحب أن تشرب منه فدونك .

أقول : وقد تقدم أن القاسم عليه السلام لما رجع إلى عمه الحسين عليه السلام من قتال البغاة الخوارج قال : يا عماء العطش ادركني بشربة من الماء ، فصبره الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه وقال له : حطه في فمك ومضه . قال القاسم : فلما وضعت في فمي صار كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان .

وقال الشيخ السعيد يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني في كتابه المسمى المسافر ، وجليس الحاضر ، ويسمى بالكشكول أيضاً ، روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما منع الحسين عليه السلام وأصحابه الماء نادى عليه السلام فيهم : من كان ظمأناً فليجيء ، فأتاه رجل رجل وهو يجعل إبهامه في راحة أحدهم ، فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا ، فقال بعضهم لبعض : والله لقد شربت شرباً ما شربه أحد في دار الدنيا . أقول : وقد تقدم الخبر في معجزاته عليه السلام .

وقال أيضاً في الكتاب المذكور : روى ابن شهر آشوب قال : لما منع الحسين عليه السلام أخذ سهماً وعدّ فوق خيام النساء تسع خطوات فحفر الموضع فنبع الماء الطيب فشربوا وملأوا قربهم ، ثم قال الشيخ : قال شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح الوالي قدس الله سره بعد

نقل هذه الاخبار ما لفظه هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر غاية الاشتهار بين أهل السير ، ونقله الأثر من أنه عليه السلام وأصحابه قتلوا معطشين ظامئين ومن الماء الفرات ممنوعين ، فلعل الوجه في الجمع بينهما بأن العطش إنما كان قبل معاينة الحمام والانتقال إلى جوار الملك العلام ، وإنما حصل لهم الشرب في الدنيا عند الاحتضار أو قبيله بيسير أو أن الأخبار التي دلت على المنع إنما هو من شراب ماء الدنيا وهذه الأخبار محمولة على أنهم شربوا من ماء الجنة ، أو أن تلك محمولة على ما ظهر للناس دون ما في الواقع ونفس الأمر والله أعلم انتهى كلامه زيد مقامه .

الرزية الثالثة

فيما جرى على أهل بيته بعد قتله صلوات الله عليه من إحراق خيامه ونهب أمواله ورض الخيل جسده الشريف وما وقع في ذلك اليوم إلى ارتحالهم من كربلاء

روى السيد بن طاووس رحمه الله أنه لما قتل الحسين عليه السلام جاءت جارية من ناحية الخيم للحسين عليه السلام ، فقال لها رجل : يا أمة الله إن سيدك قتل ، قالت الجارية : فأسرعت إلى سيداتي وأنا أصبح ، فقم النساء في وجهي وصحن .

إذا تباكين لم يفصحن عن كمد إلا تحذر دمع غير منزور
وإن تشاكين لم يسمعن واعية إلا تصعد أنفاس وتزفير
يندبن يا جد يا جداه اخمد من مشاد ذكرك رجس غير مذكور

قال : وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها ، وخرجن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحمام والأحباء .

وروى حميد بن مسلم لعنه الله قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد لعنه الله ، فلما رأَت القوم قد

اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام فسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت : يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله لا حكم إلاّ الله يا لثارات رسول الله ، فأخذها زوجها وردها إلى رحله .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله بإسناده عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت : دخلت العامة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة ، وفي رجلي خلخالان من ذهب ، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك يا عدوّ الله ، فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله (ص) ، فقلت : لا تسلبني . قال : أخاف يجيء غيري فيأخذها . قالت : وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب فأقبل الأعداء لعنهم الله حتى أحرقوا بالخيمة ومعهم شمر لعنه الله . فقال : ادخلوا فاسلبوا زينتهن فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما في الخيمة حتى افضوا إلى قرط كان في اذن أمّ كلثوم أخت الحسين عليه السلام ، فأخذوه وخرموا اذنها حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه ، ثم مال الناس لعنهم الله على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها .

قال أبو مخنف : فلما ارتفع صياح النساء صاح ابن سعد لعنه الله : يا ويلكم اكبسوا عليهن الخباء واضرموها ناراً فاحرقوها ، وما فيها . فقال رجل منهم : يا ويلك يا ابن سعد أما كفاك قتل الحسين وأهل بيته وأنصاره عن حرق أطفاله ونسائه ، لقد أردت أن يخسف الله بنا الأرض فتبادروا إلى نهب النساء الطاهرات . قالت زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام : كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة إذ دخل رجل أزرق العينين ، فأخذ ما كان في الخيمة ونظر إلى علي بن الحسين عليهما السلام وهو على نطع من الأديم ، وكان مريضاً ، فجذب النطع من تحته ورماه إلى الأرض

والتفت إليّ وأخذ القناع من رأسي ، ونظر إلى قرطين كانا في أذني فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما ، فقلت : تسلبني وأنت تبكي . فقال اللعين : أبكي لمصائبكم أهل البيت ، فقلت له : قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

قال أبو مخنف : فما مضت إلا أيام قلائل حتى ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي يطلب بشار الحسين عليه السلام بأرض الكوفة ، فوقع ذلك الملعون في يده وهو خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله ، فلما وقف لعنه الله بين يديه قال له : ما صنعت يوم كربلاء؟ قال لعنه الله : أتيت إلى علي بن الحسين عليهما السلام وأخذت نطعاً من تحته وأخذت قناع زينب وقرطيهما ، فبكى المختار فقال : فما سمعتها تقول في ذلك الوقت؟ قال لعنه الله : سمعتها تقول قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة . قال المختار : فوالله لأجيب دعوة الطاهرة المظلومة سلام الله عليها ، ثم قدمه وقطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار .

قال : ثم أنهم أخرجوا علي بن الحسين عليهما السلام ليقتلوه ، فقال بعضهم : اقتلوه . وقال بعضهم : يا قوم هذا طفل صغير لا يحل قتله . فلما نظرت أم كلثوم إلى ذلك بكت وأنشأت تقول :

أضحكني الدهر وأبكاني	والدهر ذو صروف ألواني
فسل بنا في تسعة صرّعوا	بالطفّ أضحوا رهن أكفان
وستة ليس يجارى بهم	بنوعقيل خير فرسان
وأين عون واخواني معاً	فذكرهم جدد أحزاني

وفي المعدن وهم شمر لعنه الله بقتل ابن الحسين عليهما السلام وهو مريض ، فخرجت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فوقعت فقالت : والله لا يقتل حتى أقتل فكفّ عنه .

وفي الإرشاد قال حميد بن مسلم : فوالله لقد كنت أرى المرأة من

نسائه وأهله وبناته تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها ، ثم انتهينا إلى علي بن الحسين عليهما السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ، ومع الشمر جماعة من الرجال ، فقالوا له : ألا تقتل هذا العليل ، فقلت : سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به فلم أزل حتى دفعتهم عنه . وجاء عمر بن سعد لعنه الله قصاح النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به ، فقال لعنه الله : من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده عليهن ، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً ، فوكل بالفسطاط والبيوت النساء وعلي بن الحسين عليهما السلام جماعة ممن كانوا معه ، وقال : احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا تسيئوا إليهم .

وفي المنتخب إن فاطمة الصغرى قالت : كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر أبي وأصحابه مجزّرين كالأضاحي على الرمال والخيول على أجسادهم تجول ، وأنا أفكر ما يصدر علينا بعد أبي من بني أمية لعنهم الله أيقتلوننا أو يأسروننا ، وإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلدن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن وأجداه وأبتاه وألياه وأقله ناصراه وأحسنه أما من مجير يجيرنا ، أما من ذائد يذود عنا ، والله درّ من قال :

يلهجن بالمرتضى يا خير من رقصت	به النجائب تحت السرج والكور
عطفاً على حرم التقوى فقد فجعت	بصارم من سيوف الله مشهور
جدعت أنف قريش بالحسام ومذ	مضيت دبت إلينا بالفواقير
ألست يا فارس الخيلين تنظرنا	فريسة من في يدي كلب وخنزير
يا للكريم الذي أمست كرائمه	مسيّة بعد احصان وتحذير
كان الحسين لنا من بعدكم سنداً	وسيداً مانعاً من كل محذور
فخيّم الضيم فينا حين فارقنا	وأدرك الوتر منا كلّ موتور

يقاعد الصقر عن أفراخه فغدت واليوم من دمها حمر المناقير
يا ليت عين رسول الله ناظرة أيتامه بين مقهور ومنهور

قالت فطار فؤادي وارتعدت فرائصي وجعلت أجيل بطرفي يميناً
وشمالاً على عمّتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني ، فبينما أنا على هذه
الحالة وإذا به قد قصدني ، فقلت : ما لي إلا البرّ ، ففررت منهزمة وأنا
أظنّ أسلم منه ، وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه ، وإذا بكعب الرّمح
بين كتفي فسقطت على وجهي فخرّم أذني وأخذ قرطي وأخذ مقنعتي من
رأسي وترك الدّماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس ، وولّى راجعاً
إلى الخيم وأنا مغشيّ عليّ ، وإذا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول : قومي
نمضي ما أعلم ما صدر على البنات وأخيك العليل ، فقلت : يا عمّته هل
من خرقه أستر بها رأسي عن أعين النّظار ، فقالت : يا بنتاه وعمّتك مثلك
وإذا برأسها مكشوف ومتنها قد اسودّت من الضّرب ، فما رجعنا إلى
الخيمة إلّا وقد نهبت وما فيها وأخي علي بن الحسين عليهما السلام
مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والسّقام ،
فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا ، والله در القائل حيث قال :

وواحد العصر ملقى في جوامعه يشفه ناحل الأحزان والسّقم
كأنّما العين لم تدرك حقيقته من النحول وشفّ الضّر والألم
وحوله الخفّرات الغرّ مهملة تحوم حول بني الزّرّقا بغير حمى
من كلّ ربة اطمّار ممزّقة وذات عقد هشيم الحلي منقّصم
هذي تلوذ بهذي وهي حاسرة والدّمع في سجم والشّجو في ضرم

وقال مولانا صاحب الزّمان عليه السلام في الزيارة التي خرجت
من النّاحية المقدّسة : وسبي أهلك كالعبيد وصفدوا بالحديد فوق أقطاب
المطّيات تلفح وجوههم حرّ الحاجرات يساقون في البراري والفلوات ،
أيديهم مغلولة إلى الأعناق ، يطاف بهم في الأسواق .

وفي اللهوف قال : ثم أخرج النساء من الخيمة واشعلوا فيها النّار ،

فخرجن حواسر مُسَلَّبات حافيات باكيات ، يمشين سبايا في أسر الذلّة ،
وقلن بحق الله تعالى إلا ما مررتن بنا على مصرع الحسين عليه السلام .

وفي تظلم الزهراء عن المنتخب وكذا في المعدن روي أن المنافقين
من بني أمية لعنهم الله تركوا الحسين عليه السلام على وجه الأرض ملقى
بغير دفن ، وكذلك أصحابه عليه السلام وجاؤا بالنساء قصداً وعناداً
وعبروهن على مصارع آل الرسول صلّى الله عليه وآله ، فلمّا رأت أم كلثوم
عليها السلام أخاها الحسين عليه السلام وهو مطروح على الأرض تسفو
عليه الرياح وهو مكبوب مسلوب ، وقعت من أعلى البعير إلى الأرض
وحضنت أخاها الحسين عليه السلام وهي تقول يبكاء وعويل يا رسول الله
انظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير غسل وكفنه الرمل الشافي
عليه ، وغسله دمه الجاري من وريديه ، وهؤلاء أهل بيته يساقون أسارى
في سبي الذلّ ، ليس لهم محام يمانع عنهم ، ورؤوس أولاده مع رأسه
الشريف على الرماح كالأقمار .

وفي اللّهوف فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن ،
قال : فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليه السلام وهي تندب الحسين عليه
السلام وتنادي بصوت حزين ، وقلب كئيب : يا محمداه صلّى عليك مليك
السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا ، إلى الله
المشتكى ، وإلى محمد المصطفى ، وإلى علي المرتضى ، وإلى حمزة
سيد الشهداء ، واما محمداه هذا حسين بالعراء ، تسفي عليه الصبا قتيل
أولاد البغا ، يا حزنه ، يا كرباه اليوم مات جدي رسول الله ، يا أصحاب
محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا .

وفي بعض الروايات يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة ، تسفي
عليهم ريح الصبا ، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة
والرداء ، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطّع
العري ، بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى ، بأبي من نفسي

له الفداء ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي
من شيبته تقطر بالدماء ، بأبي جسمه طرح بالعراء ، بأبي من جدّه رسول
إله السماء ، بأبي من هو نبط نبيّ الهدى ، بأبي محمد المصطفى ، بأبي
خديجة الكبرى ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة سيدة النساء ، بأبي من
ردّت عليه الشمس حتى صلت .

قال الراوي : فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق .

وفي المنتخب نادى زينب بنت علي عليه السلام : يا محمداه صلّي
عليك ملك السماء ، هذا حسين بالعراء ، مرمّل بالدماء ، معفر بالتراب ،
مقطع الأعضاء . يا محمداه بناتك في العسكر سبايا ، وذريتك مقتولة ،
تسفي عليهم الصبا ، هذا ابنك مجرّوز الرأس من القفا ، لا هو غائب
فيرجى ، ولا جريح فيداوى . فما زالت تقول هذا القول حتى أبكت كلّ
صديق وعدوّ ، حتى رأينا دموع الخيل تتحدّر على جوافرها ، والله در
الشاعر :

والظهر زينب تستغيث بتدبّوها غرقت بفيض دموعها وجناتها
رقت لعظم مصابها أعدائها ومن الزريّة أن ترقّ عداتها

ثم قال السيد رحمه الله : ثم إن سكينة اعتنقت جسد أبيها
الحسين عليه السلام فاجتمع عدّة من الأعراب حتى جرّوها عنه .

وفي نقل آخر أنّها انكبّت على جسده الشريف وشهقت شهقات حتى
غشي عليها . قالت سكينة : فسمعت في غشوتي يقول :

شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني	أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني
وأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني	وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني	كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني
وسقوه سهم بغى عوض الماء المعين	يا لرزء ومصاب هدّ أركان الحجون
ويلهم قد جرحوا قلب رسول الثقلين	فالعنوهم ما استطعتم شيعتي في كلّ حين

قال : فانتبهت حزينة وهي تلطم خدّها وتنوح ، فاجتمعت عدّة من الرجال حتى جرّوها عنه عليه السلام .

ونقل عن ابن رباح أنّه قال : شهدت وقعة كربلاء ، فلمّا قتل سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام أتته امرأة وهي تعثر بأذيالها حتى سقطت على الأرض ، ثم قامت وهي مسفرة وجهها وإذا هي كبزعة الشمس وتنادي : وا حسينا وا إماماه وا قتيلاه وا أخاه ، ثم أنّها أتت إلى جسده الشريف وهو جثة بلا رأس ، فلمّا رأته اعتنقته ونامت بطوله وشهقت شهقات متتابعات حتى أبكت كل من كان حاضراً ، فسألت عنها فقالوا : هي زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ، والله درّ القائل حيث قال :

يا تيم لا تمّت عليك سعادة	لكن دعاك إلى الشقاق شقاك
لولاك ما ظفرت علوج أميّة	يوماً بلعتره أحمد لولاك
تالله ما نلت السّعادة إنّما	أهواك من نار الجحيم هواك
إنّي استقلت وقد عقدت لآخر	حكماً فكيف صدقت في دعواك
ولانت أكبر يا عديّ عداوة	والله ما عضد النفاق سواك
لا كان يوم كنت فيه وساعة	فض النّفيل بها ختام صهاك
وعليك خزيّ يا أميّة دائماً	يبقى كما في النّار دام بقاك
فلقد جمعت من الآثام جهالة	ما عنه ضاق لمن وعاك وعاك
هلا صفحت عن الحسين ورهطه	صفح الوصيّ أبيه عن أباك
وعففت يوم الطّفّ عفة جدّه	المبعوث يوم الفتح عن طلقاك
أفهل يد سلبت إمائك مثل ما	سلبت كريمات الحسين يداك
أم هل برزن بفتح مكّة حسّراً	كنسائه يوم الطّفوف نساك
ما كان في سلب ابن فاطمة ملكه	ما عنه يوماً لو كفت كفاك
لهفي على الجسد المغادر بالعراء	شلوّاً تقبله حدود ضباك
لهفي على الخدّ الطّريب تخدّه	سفهاً بأطواف القنا سفهاك
لهفي لالك يا رسول الله في	أيدي الطّغاة نوائحاً وبواك

ما بين نادبة وبين مروعة في أسر كل معاند أفاك
 تا الله لا أنساك زينب والعدى قسراً تجاذب عنك فضل رداك
 بالطف حاسرة القناع سليبة القرطين عز على أخيك عزاك
 لم أنس لا والله وجهك إذ هوت بالردن سائرة له يميناك
 حتى إذا هموا بسلبك صحت باسم أبيك واستصرخت ثم أخاك
 لهفي لنديك باسم نديك وهو مجروح الجوارح بالسباق يراك
 تستصرخيه أسي وعز عليه أن تستصرخيه ولا يجيب نداك
 والله لو أن النبي وصنوه يوماً بعرضه كربلا شهداك

قال السيد بن طاووس رحمه الله : ثم نادى عمر بن سعد لعنه الله
 في أصحابه من يتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدرة فانتدب منهم
 عشرة وهم إسحق بن حوية الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه ،
 وأخنس بن مرثد وحكيم بن طفيل السنبي وعمرو بن صبيح الصيدأوي
 ورجاء بن منقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي
 وداحظ بن ناعم وهاني بن ثبيت الحضرمي وأسيد بن مالك لعنهم الله
 تعالى ، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم حتى رضوا ظهره
 وصدرة . قال : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد لعنه الله ،
 فقال أسيد بن مالك أحد العشرة :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد لعنه الله : من أنتم؟ قالوا : نحن الذين وطئنا بخيولنا
 ظهر الحسين عليه السلام حتى طحننا جناجن صدره . قال : فأمر لهم
 بجائزة يسيرة .

قال أبو عمرو الزاهد : فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم أولاد
 زنا ، وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ
 الخيل ظهورهم حتى هلكوا لعنهم الله تعالى .

وفي الكافي بإسناده عن إدريس بن عبد الله الأودي قال : لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل ، فقالت فضة لزئب يا سيدتي إن سفينة كسربه في البحر ، فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية ، فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً . قال : فمضت إليه فقالت : يا أبا الحارث ، فرفع رأسه ثم قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله عليه السلام ، يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره . قال : فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام ، فأقبلت الخيل ، فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله : فتنة لا تثيروها فانصرفوا .

أقول : اعلم أنه يظهر من كلام رضي الدين علي بن طاووس عليه الرحمة أنهم لعنهم الله قد ارتكبوا هذا العمل الشنيع كما يستفاد ذلك أيضاً من كثير من الروايات والزيارات ، وفي كثير من القصائد والمرثييات الصادرة من علماء الشيعة رضوان الله عليهم .

أما الأحاديث ففي البحار في ذيل رواية علي بن اسباط بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ولقد أوطئوه الخيل بعد ذلك كما مر ذكره آنفاً .

وأما الزيارات ففي الزيارة التي خرجت من الناحية المقدسة المنسوبة إلى مولانا صاحب الزمان عليه السلام كما في مزار البحار أنه قال عجل الله فرجه مخاطباً لجده المظلوم عليه السلام : تطوئك الخيول بحوافرها ، وتعلوك الطغاة ببواترها الخ .

وإن استفيد من كلام العلامة الفقيه المجلسي رحمه الله في البحار أنهم لعنهم الله لم يتيسر لهم ذلك اعتماداً على خبر الكافي المتقدم ذكره .

وقال الفاضل البرغاني في معدن البكاء بعدما نقل حكاية الأسد .
أقول : وكان لعنهم الله أرادوا أن يوطئوه الخيل بحيث لا يبقى لجثته أثر ،
فمنعهم الأسد والا فالعشرة المتقدمة لعنهم الله قد رضوا صدره وظهره
وامثلوا أمر عبيد الله بن زياد لعنه الله حيث كتب لعمر بن سعد في كربلاء :
فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره ، فإنه عات ظلوم ولست أرى
أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ، ولكن على قول قد فلتته لو قتلته لفعلت
هذا به ، كما مر مفصلاً .

أقول : قد تقدّم أنهم لعنهم الله قد أوطئوه الخيل ولا منافاة بينهما
لجواز أن يكون في يوم مجيء الأسد لم يوطئوه الخيل ، وأوطئوه بعد
ذلك :

أمخاطب الثعبان في فلواتها	ومكلم الأموات في رمس البلا
يا ليت في الأحياء شخصك حاضر	وحسين مطروح بعرضه كربلا
عريان تكسوه الصعيد ملابساً	أفديه مسلوب اللباس مسربلا
متوسداً حر الصخور معتقراً	بدمائه ترب الجبين مرملاً
ظمان مجروح الجوارح لم يجد	يوماً سوى دمه المبدد منهلا
ولصدره تظأ الخيول وطالما	بسريره جبريل كان موكلاً
عقرت أما علمت لأيّ معظم	وطأت وصدر غادرته مفصلاً
ولثغره يعلو القضيب وطال ما	شغفاله كان النبي مقبلاً
ونسائه من حوله يندبنه	بأبي النساء النادبات الثكلا
وبنوه في أسر الطغاة صوارخ	ولهاء معولة تجاوب معولا
يندبن أكرم سيد من سادة	هجروا القصور وأنسوا وحش الفلا
بأبي بدوراً في المدينة طلعا	أمت بأرض الغاضرية أفلا

أقول : بل المستفاد من بعض الأخبار أن الأخنس بن زيد لعنه الله
أمر على الخيل وهشموا بسنابك خيولهم أضلاعه صلوات الله عليه .

كما في العوالم والبحار حكاية عن السدي قال : ضافني رجل في ليلة كنت أحبّ الجليس فرحبت به وقربته وأكرمته وجلسنا نتسامر ، وإذا به ينطلق بالكلام كالسّيل إذا قصد الحضيض ، فطرقت له فأنتهى في سمره إلى طف كربلا ، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام ، فتأوهت الصّعداء وتزفرت كمدّاً ، فقال : ما بالك قلت ذكرت مصاباً يهون عنده كلّ مصاب . قال : أما كنت حاضراً يوم الطف ؟ قلت : لا والحمد لله . قال : أراك تحمد على أيّ شيء قلت على الخلاص من دم الحسين عليه السلام لأنّ جدّه قال : إنّ من طولب بدم ولدي الحسين عليه السلام يوم القيامة لخفيف الميزان . قال : قال هكذا قال جدّه . قلت : نعم . وقال صلوات الله عليه وآله : ولدي الحسين عليه السلام يقتل ظلماً وعدواناً ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار ، ويعذب بعذاب نصف أهل النار . وقد غلّت يداه رجلاه وله رائحة يتعوّذ أهل النار منها هو ومن شايع وبائع أو رضي بذلك كلما نضجت جلودهم بذلوا بجلود غيرها ليزوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنّم . قالوا : بل لهم من عذاب جهنّم .

مركز تحقيقات كميّات علوم اسلامی

قال لعنه الله : لا تصدق هذا الكلام يا أخي . قلت : كيف هذا وقد قال صلّى الله عليه وآله : لا كذبت ولا كذبت . قال لعنه الله : ترى قالوا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره وها أنا وحقك قد تجاوزت التسعين مع أنك لا تعرفني . قلت : لا والله قال لعنه الله أنا الأخنس بن زيد . قلت : وما صنعت يوم الطف ؟ قال لعنه الله : أنا الذي أمرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد يوطيء جسم الحسين عليه السلام بسنابك الخيل ، وهشمت أضلاعه وجردت نطعاً من تحت علي بن الحسين عليهما السلام وهو عليل حتى كبيتته على وجهه ، وخرمت أذني صفية بنت الحسين عليه السلام لقرطين كانا في أذنيها .

قال السدي : فبكاء قلبي هجوعاً وعيناي دموعاً ، وخرجت أعالج

على إهلاكه لعنه الله ، وإذا بالسراج قد ضعفت ، فقامت أزهرها فقال :
 اجلس وهو يحكي لي متعجباً من نفسه وسلامته ، ومدّ إصبعه ليزهرها
 فاشتعلت به ففركها في التراب ، فلم تنطف فصاح بي أدركني يا أخي
 فكبيت الشربة عليها وأنا غير محبّ لذلك ، فلما شمت النار رائحة الماء
 ازدادت قوة وصاح بي ما هذه النار وما يطفئها ، قلت : الق نفسك في
 النهر فرمى بنفسه ، فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه
 لعنه الله كالخشبة البالية في الريح البارح ، هذا وأنا أنظره ، فوالله الذي لا
 إله إلا هو لم تطف حتى صار فحمًا وصار على وجه الماء .

وفي العوالم والبحار عن كتاب المناقب القديم ، عن علي بن أحمد
 العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله
 الحافظ ، عن يحيى بن محمد العلوي ، عن الحسين بن محمد العلوي ،
 عن أبي علي الطرسوسي ، عن الحسن بن علي الخلواني ، عن علي بن
 يعمر ، عن إسحق بن عباد ، عن المفضل بن عمر الجعفي ، عن جعفر بن
 محمد الصادق ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال : لما
 قتل الحسين بن علي عليهما السلام جاء غراب فوق في دمه ، ثم تمرغ
 ثم طار ، فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليه
 السلام وهي الصغرى ، فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً
 وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من	تنعاه ويسلك يا غراب
قال الإمام فقلت من	قال الموفق للصواب
إنّ الحسين بكربلا	بين الأسنة والضراب
فابكي الحسين بعبرة	ترجي الإله مع الثواب
قلت الحسين فقال لي	حقاً وقد سكن التراب
ثم استقل به الجناح	فلم يطق ردّ الجواب
فبكيت ممّا حلّ بي	بعد الدعاء الرضا المستجاب

قال محمد بن علي فنعتة لأهل المدينة ، فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب ، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي عليهما السلام .

وروى الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي في أماليه ، عن ابن حشيش ، عن محمد بن عبد الله ، عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي من أصل كتابه بالكوفة ، عن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الأزدي ، عن عون بن مبارك الخثعمي ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه أبي المقدام ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس قال : بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها فأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء ، فلما انتهيت إليها قلت : يا أم المؤمنين ما بالك تصرخين وتغويين ، فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت : يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد والله قتل سيدكن وسيد شباب أهل الجنة ، قد والله قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته الحسين عليه السلام . فقيل : يا أم المؤمنين ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام شعشاً مذعوراً ، فسألته عن شأنه ذلك ، فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفتهم والساعة فرغت من دفنهم . قالت : فقامت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين عليه السلام التي أتى بها جبرئيل من كربلاء ، فقال إذا صارت هذه التربة دماً ، فقد قتل ابنك فاعطانيها النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ، ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين عليه السلام ، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً يفور .

قال : فأخذت أم سلمة من ذلك الدّم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام ، فجاء الركبان بخبره أنه قتل في ذلك اليوم .

قال عمرو بن ثابت ، قال أبي : فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام منزله فسألته عن هذا الحديث ، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث ، عن عبدالله بن عباس . فقال أبو جعفر عليه السلام : حدثني عمرو بن أبي سلمة عن أم سلمة .

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال : فلما كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث ، فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه؟ فقال لي : ألم تعلم أنني فرغت من دفن الحسين عليه السلام وأصحابه .

قال عمرو بن أبي المقدم : فحدثني سدير عن أبي جعفر عليه السلام أن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بالتربة التي يقتل عليها الحسين عليه السلام . قال أبو جعفر عليه السلام : فهي عندنا .

وفيه أيضاً عن محمد بن محمد وهو المفيد رحمه الله ، عن محمد بن عمران ، عن أحمد بن محمد الجوهري ، عن الحسن بن عليل العنزي ، عن عبدالكريم بن محمد ، عن حمزة بن القاسم العلوي ، عن عبدالعظيم بن عبدالله العلوي ، عن الحسن بن الحسين العربي ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : أصبحت يوماً أم سلمة تبكي ، فقيل لها : مم بكائك؟ فقالت : لقد قتل ابني الحسين عليه السلام الليلة ، وذلك انني ما رأيت رسول الله منذ مضى (ص) إلا الليلة ، فرأيت شاحباً كثيراً ، قالت : قلت ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كثيراً؟ قال : ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن وهب بن وهب ، عن الصادق عليه السلام قريباً منه .

وفي البحار بإسناده عن سلمة قال : دخلت على أم سلمة وهي

تبكي ، فقلت لها : ما يبكيك؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله صلى الله عليه وآله مغبراً . قال صلى الله عليه وآله : شهدت قتل الحسين عليه السلام آنفاً .

وفيه أيضاً عن بعض كتب المناقب مسنداً عن عمّار أن ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وآله يوماً في منامه بنصف النهار وهو صلى الله عليه وآله أشعث وأغبر في يده قارورة فيها دم ، فقال : يا رسول الله ما هذا الدم؟ قال صلى الله عليه وآله : دم الحسين عليه السلام لم أزل ألتقطه منذ اليوم فأحصي ذلك اليوم فوجد قتل في ذلك اليوم ، والله درمن قال :

بأبي أفتدي كريمته إذ لا عبتها النكباء والموراء
شغلته الهموم بعد نصول الصبغ عنها فحضببتها الدماء

وقال السيد ابن طاووس في اللهوف والشيخ ابن نما في مثير الأحزان واللفظ للسيد رحمه الله : ان عمر بن سعد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله ، وأمر برؤوس الباقيين من أصحابه وأهل بيته عليهم السلام ، فنظفت وسرح مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج ، فأقبلوا حتى قدموا بها الكوفة وأقام لعنه الله بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ، ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين عليه السلام ، وحمل نسائه صلوات الله عليه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء ، وهن ودائع خير الأنبياء ، وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أسر المصائب والهموم ، والله در القائل :

يصلّي على المبعوث من آل هاشم ويعزّي بنوه أن ذا العجيب

قال السيد رحمه الله : وروي أن رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام كانت ثمانية وسبعين رأساً ، فاقسمتها القبائل لعنهم الله لتقرب بذلك إلى عبيد الله بن زياد وإلى يزيد بن معاوية ، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث لعنه الله ، وجاءت هوازن بإثني عشر رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاء باقي الناس بثلاثة عشر رأساً :

تلك الرؤوس أبت إلا العلى فسمت على رفيع من الخرصان مشهور
كأنه حين يسود الدجى علم سام تشب عليه نار مقرر

وفي العوالم عن صاحب المناقب وابن نما وأبي مخنف أن عمر بن سعد لعنه الله لما دفع الرأس إلى خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله ليحمله إلى ابن زياد لعنه الله أقبل به خولى لعنه الله ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً ، فأتى به منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد وأخرى حصرية يقال لها النوار ، فأوى إلى فراشها ، فقالت له : ما الخبر؟ فقال : جئت بالذهب ، هذا رأس الحسين عليه السلام معك في الدار ، فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ، والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً . قالت : فقم من فراشي فخرجت إلى الدار ودعا بالأسدية فأدخلها عليه ، فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الاجانة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس .

وفي كتاب التبر المذاب قال الواقدي : لما حمل الشمر لعنه الله رأس الحسين عليه السلام جعل في مخلاة وذهب به إلى منزله فوضعه على التراب وجعله على اجانة ، فخرجت امرأته ليلاً فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس إلى عنان السماء ، فجاءت إلى الاجانة فسمعت أنيناً تحتها ، فجاءت إلى شمر لعنه الله وقالت : رأيت كذا وكذا فأني شيء تحت

الاجانة؟ قال لعنه الله : رأس خارجي قتلته وأريد أن أذهب به إلى يزيد لعنه الله .ليعطني عليه مالاً كثيراً . قالت : ومن يكون؟ قال لعنه الله : الحسين بن علي عليهما السلام ، فصاحت وخرت مغشية ، فلما أفاق قالت : يا شرّ المجوس أما خفت من إله الأرض والسماء ، ثم خرجت من عنده باكية ورفعت الرأس وقبلته ووضعت في حجرها ودعت نساء يساعدها بالبكاء عليه وقالت : لعن الله قاتلك ، فلما جنّ الليل غلبها النوم ، فرأت كأنّ الحائط قد انشقّ بنصفين وعش في البيت نسور فإذا فيها امرأتان فأخذتا الرأس فسألت عنهما ، فقيل : إنهما خديجة وفاطمة عليهما السلام ، ثم رأت رجالاً وفي وسطهم إنسان وجهه كالقمر ليلة تمّه ، فسألت عنه فقيل محمد (ص) وعن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه فبكوا وقبلوا الرأس ، ثم جاءت خديجة وفاطمة عليهما السلام وقالتا لها : تمنّي ما شئت ، فإن لك عندنا منّة ويداً بما فعلت ، فإن أردت أن تكوني من رفقاءنا في الجنة فاصلحي وإننا منتظرونك ، فانتبهت من النوم ورأس الحسين عليه السلام في حجرها ، فجاء الشمر لعنه الله لطلب الرأس فلم تدفعه إليه ، وقالت له : يا عدوّ الله طلقني فإنك يهودي والله لا أكون معك أبداً فطلقها ، فقالت : والله لا أدفع إليك هذا الرأس أو تقتلني فضربها ضربة كانت منيتها فيها ، وعجل الله بروحها إلى الجنة .

وفي خبر أبي مخنف قال : قال الطرماح بن عدي : كنت في القتلى وقد وقع في جراحات وضربات وطعنات فأثخنتني بالجراح ، ولو حلفت لكنت صادقاً أنني كنت غير نائم إذ أقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منها المسك والعنبر ، فقلت في نفسي : هذا عبيدالله بن زياد لعنه الله قد أقبل بطلب جثة الحسين عليه السلام ليمثل بها ، فجاءوا حتى صاروا قريباً منه فتقدّم رجل إلى جثة الحسين عليه السلام وأجلسه قريباً منه فأومىء بيده إلى الكوفة وإذا بالرأس قد أقبل فركبه على الجسد فعاد مثل ما كان بقدرّة الله تعالى وهو يقول : يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، وما أشدّ جرأتهم على الله ، ثم التفت إلى من

كان معه عنده فقال : يا أبي آدم ويا أبي إبراهيم ويا أبي إسماعيل ويا أخي موسى ويا أخي عيسى ، أما ترون ما صنعت الطغاة بولدي لا أنالهم الله شفاعتي ، فتأملته فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله .

وزاد السيد في أنواره فجعلوا يبكون ويعزّون النبي صلى الله عليه وآله زماناً طويلاً وهو يحثو التراب على رأسه وشيئته الطاهرة والحسين عليه السلام يقص عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشي عليه من البكاء ، وأنا أسمعهم وأشاهدهم ففارقوه وانطرح عليه السلام كما كان ميتاً .

أقول : بقيت هنا أشياء لا بدّ منها في المقام لختم المرام نذكرها في فصول ثلاثة .

إلى هنا تم الجزء الرابع من هذا الكتاب حسب تجزئتنا ويليهِ الجزء الخامس وابتدئ ببقية حياة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي